



عن دينه



تأليف

محمد بن أحمد بن محمد العماري


الله يتحدث
عَنْ دِيْنِه



بسم الله الرحمن الرحيم

رقم الطبعة	الأولى
سنة الطبع	١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م
عدد الصفحات	٢٠٨ صفحة
المقاس	١٧×٢٤
رقم الإيداع	٢٠٢٢/٨٥٠٣م
الترقيم الدولي	I.S.B.N: 978-977-6900-50-9

الناشر

الفردوس

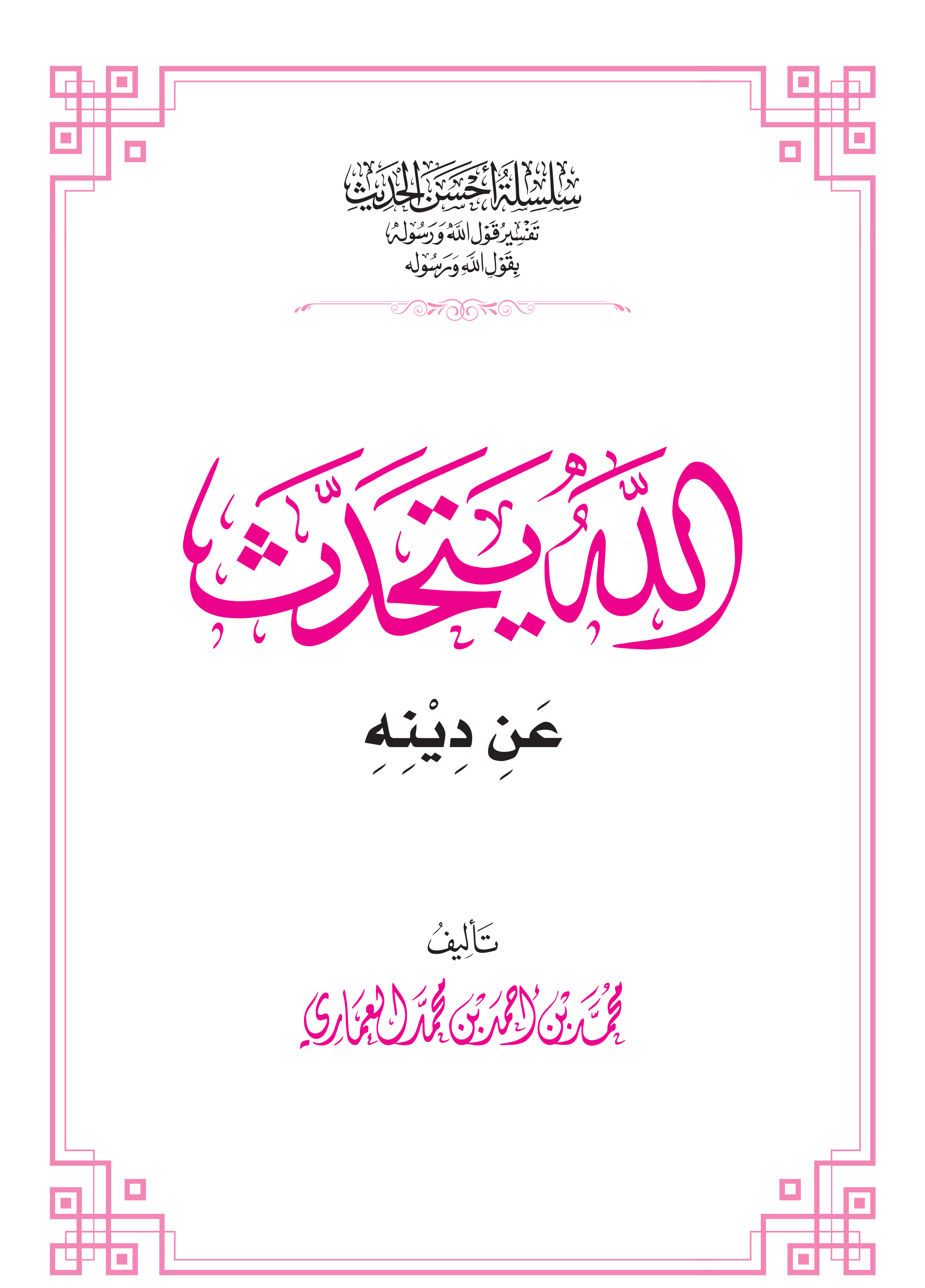
للطبع والنشر والتوزيع

جمهورية مصر العربية - الإسكندرية

+201220482504

+201003225280

e-mail: prdise2030@gmail.com



سلسلة أحسن الحديث

تفسير قول الله ورسوله

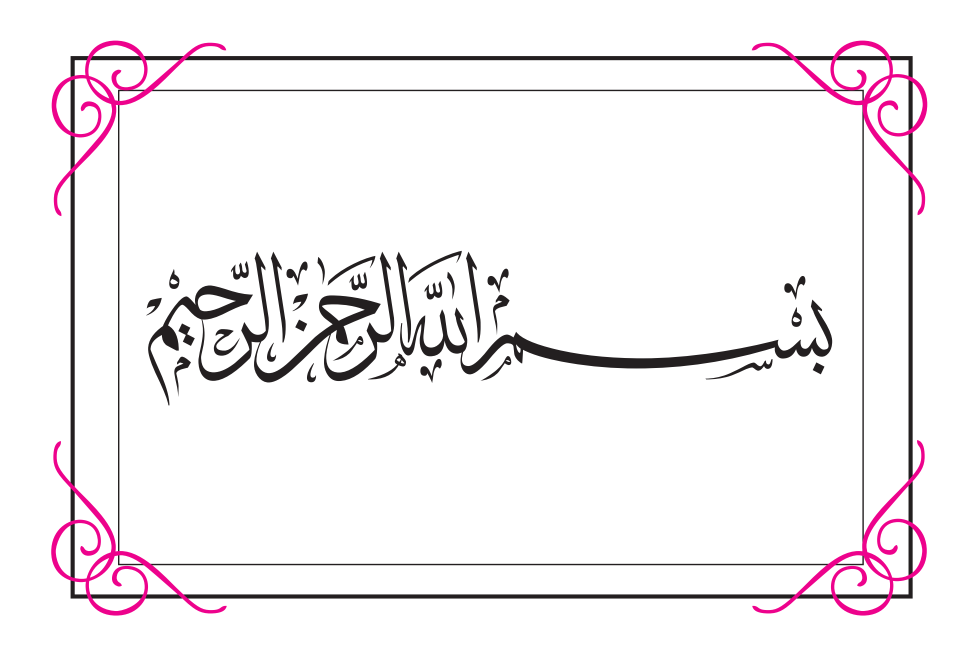
بقول الله ورسوله

الله يتحدث

عَنْ دِيْنِهِ

تأليف

محمد بن أحمد بن محمد العماري


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ عَلَّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ دِيْنِهِ فِي دُرُوْسٍ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحَدَثَّ اللهُ عَنْ دِيْنِهِ فِي أَرْبَعَة وَثَلَاثِيْنَ دَرْسًا.

الدَّرْسُ الأَوَّلُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ دِيْنِهِ.

الدَّرْسُ الثَّانِي: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ شَرَائِعِ اللهِ، وَتَبْدِيْلِ الْعُلَمَاءِ لِشَرَائِعِ اللهِ.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْمُشَرِّعِ لِدِيْنِ الإِسْلَامِ، وَالْمُشَرِّعِ لِدِيْنِ الْشِرْكِ، وَالْبِدَعِ.

الدَّرْسُ الرَّابِعُ: الله يتَحَدَّثُ عَنْ مَصْدَرِ شَرِيْعَةِ اللهِ وَمَصَادِر شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ.

الدَّرْسُ الخَامِسُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَفْسِيْرِهِ لِقَوْلِهِ بِقَوْلِهِ، وَتَبْدِيْلِ الْمَذَاهِبِ لِقَوْلِهِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ.

الدَّرْسُ السَّادِسُ: الله يتَحَدَّثُ بِأَنَّهُ الَّذِي يُفْتِي فِي الدِّيْنِ، وَتَبْدِيْلِ الْمَذَاهِبِ لِفَتَاوَى اللهِ بِفَتَاوَى الْعُلَمَاءِ.

الدَّرْسُ السَّابِعُ: الله يتَحَدَّثُ عَنِ الَّذِي لَا يُحْكَمُ فِي الدِّيْنِ إِلَّا بِقَوْلِهِ.

الدَّرْسُ الثَّامِنُ: الله يتَحَدَّثُ عَنِ الَّذِي لَا يُقْبَلُ فِي الدِّيْنِ إِلَّا قَوْلُهُ.

الدَّرْسُ الْتَاسِعُ: الله يتحَدَّثُ عَنِ الْمِيْزَانِ فِي شَرِيْعَةِ اللهِ وَالْمِيْزَانِ فِي شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ.

الدَّرْسُ الْعَاشِرُ: الله يتَحَدَّثُ عَنِ الإِمَامِ لِشَرِيْعَةِ اللهِ، وَالأَئِمَّةِ لِشَرائِعِ الْعُلَمَاءِ.

الدَّرْسُ الحَادِي عَشَرَ: الله يتَحَدَّثُ عَنِ الْفِقْهِ فِي الدِّيْنِ الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِهِ، وَالْفِقْهِ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ وَخَلْطِ الْمَذَاهِبِ بَيْنَهُمَا.

الدَّرْسُ الْثَانِي عَشَرَ: الله يتَحَدَّثُ عَنْ فَتْحِهِ لأَبْوَابِ التَّعَلُّمِ فِي الْدِّيْنِ وَإِغْلَاقِ اتْبَاعِ الْمَذَاهِب لَهَا بِتَقْلِيْدِ الْعُلَمَاءِ.

الدَّرْسُ الْثَالِثَ عَشَرَ: الله يتَحَدَّثُ عَنْ مَعْنَى الرَّأْيِ فِي الدِّيْنِ، وَتَعْرِيْفِهِ، وَمَا يُسَمَّى بِالرَّأْيِ، وَحُكْمِ الرَّأْيِ فِي الدِّيْنِ.

الدَّرْسُ الْرَابِعَ عَشَرَ: الله يتَحَدَّثُ عَنْ تَحْرِيْمِ الرَّأْيِ فِي الدِّيْنِ، وَتَحْلِيْلِ الْمَذَاهِبِ لَهُ.

الدَّرْسُ الخَامِسَ عَشَرَ: الله يتَحَدَّثُ عَنْ تَحْرِيْمِ رَأْيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الدِّيْنِ.

الدَّرْسُ السَّادِسَ عَشَرَ: الله يتَحَدَّثُ عَنْ تَحْرِيْمِ رَأْيِ الصَّحَابَةِ فِي الدِّيْنِ، وَتَحْلِيْلِ الْمَذَاهِبِ لَهُ.

الدَّرْسُ السَّابِعَ عَشَرَ: الله يتَحَدَّثُ عَنْ رَدِّ تَفْسِيْرِ الصَّحَابَةِ لَقَوْلِ اللهِ بِأَقْوَالِهِمْ، وَعَمَلِ الْمَذَاهِبِ بِهِ.

الدَّرْسُ الثَّامِنَ عَشَرَ: الله يتَحَدَّثُ عَنْ تَحْرِيْمِ رَأْيِ الْعُلَمَاءِ فِي الدِّيْنِ، وَتَحْلِيْلِ المَذَاهِبِ لَهُ.

الدَّرْسُ التَّاسِعَ عَشَرَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ نَقْلِ الْعُلَمَاءِ لِلرَّأْيِ مِنْ دِيْنِ المُشْرِكِيْنِ إِلَى دِيْنِ المُسْلِمِيْنَ

الدَّرْسُ الْعِشْرُوْنَ: الله يتَحَدَّثُ عَنِ تَحْرِيْمِ التَّقْلِيْدِ فِي الدِّيْنِ، وَتَحْلِيْلِ المَذَاهِبِ لَهُ.

الدَّرْسُ الحَادِي والْعِشْرُوْنَ: الله يتَحَدَّثُ عَنِ الْفَرْقِ بَيْنَ دِيْنِ الإِسْلَامِ، وَالمَذَاهِبِ.

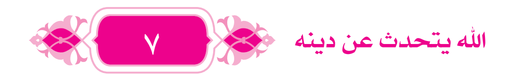
الدَّرْسُ الثَّانِي والْعِشْرُوْنَ: الله يتَحَدَّثُ عَنْ حَقِيْقَةِ التَّمَذْهُبِ، وَحُكْمِهِ.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ والْعِشْرُوْنَ: الله يتَحَدَّثُ عَنْ تَعْرِيْفِهِ لِلْبِدْعَةِ، وَالمُبْتَدِعِ، وَتَبْدِيْلِ المَذَاهِبِ لِتَعْرِيْفِ اللهِ بِتَعْرِيْفِ الْعُلَمَاءِ بِالرَّأْيِ.

الدَّرْسُ الرَّابِعُ وَالْعِشْرُوْنَ: اللهُ يتَحَدَّثُ عَنْ قَوَاعِدِ المُبْتَدِعَةِ فِي نَشْرِ الْبِدَعِ فِي الدِّيْنِ.

الدَّرْسُ الخَامِسُ وَالْعِشْرُوْنَ: اللهُ يتَحَدَّثُ عَنْ تَغْيِيْرِ المُبْتَدِعَةِ لِدِيْنِ الإِسْلَامِ، وَتَفْرِيْقِهِمْ لِجَمَاعَةِ المُسْلِمِيْنَ.

الدَّرْسُ السَّادِسُ وَالْعِشْرُوْنَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الأَدْيَانِ فِي الْعَالَمِ وَيُحَدِّدُ الدِّيْنَ الصَّحِيْحَ الَّذِي أَمَرَ بِهِ.



الدَّرْسُ السَّابِعُ وَالْعِشْرُوْنَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَقْسِيمِهِ لِلدِّيْنِ بِالْوَحْيِ، وَتَقْسِيمِ الْعُلَمَاءِ لَهُ بِالرَّأْيِ.

الدَّرْسُ الثَّامِنُ وَالْعِشْرُوْنَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الأَشْيَاءِ الَّتِي لَمْ يُخَيِّرِ الْمُسْلِمِيْنَ فِيْهَا، وَخَيَّرَهُمْ فِيْهَا الْعُلَمَاءُ.

الدَّرْسُ التَّاسِعُ وَالْعِشْرُوْنَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَفْضِيْلِ عِلْمِهِ فِي الدِّيْنِ عَلَى عِلْمِ السَّلَفِ، وَالخَلَفِ.

الدَّرْسُ الثَّلاثُوْنَ: اللهُ يَأْمُرُنَا بِطَلَبِ الدَّلِيْلِ مِنْ قَوْلِهِ مِمَّنْ يَتَحَدَّثُ عَنِ الدِّيْنِ.

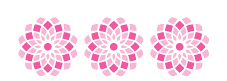
الدَّرْسُ الحَادِي وَالثَّلَاثُوْنَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ فَضْلِ الصَّحَابَةِ وَإِنْكَارِ بَعْضِ الْمَذَاهِبِ لَهُ، وَغُلُوِّ بَعْضِهَا فِيْهِ.

الدَّرْسُ الثَّانِي وَالثَّلَاثُوْنَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ فَضْلِ الْعُلَمَاءِ، وَتَحْرِيْفِ الْمَذَاهِبِ لَهُ.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ وَالثَّلَاثُوْنَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الآلِهَةِ مِنَ الْعُلَمَاءِ.

الدَّرْسُ الرَّابِعُ وَالثَّلَاثُوْنَ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي تَحْوِيْلِ الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ شَرِيْعَةِ اللهِ إِلَى شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ وَاتِّبَاعِ عُلَمَاءِ الْمَذَاهِبِ لَهَا.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الأَوَّلُ

اللهُ يَتَحدَّثُ عَنْ دِيْنِهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ عَلَّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ دِيْنِهِ عَنِ اسْمِهِ، وَاسْمِ اتْبَاعِهِ، وَاخْتِيَارِهِ، وَكَمَالِهِ، وَأَمْرِهِ بِالانْتِسَابِ إِلَيْهِ، وَالمَوْتِ عَلَيْهِ، وَكِتَابِهِ، وَإِمَامِهِ، وَطَرَيْقِهِ، وَطَرِيْقَتِهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ دِيْنِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ﴾ [آل عمران:٨٣].

وَسَمَّى اللهُ دِيْنَهُ بالإِسْلَامِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران:١٩].

وَرَدَّ اللهُ كُلَّ دِينٍ غَيْرَ دِيْنِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران:٨٥].

وَسَمَّى اللهُ أَتْبَاعَ دِيْنِهِ بِالمُسْلِمِيْنَ مِنْ قَبْلِ نُزُوْلِ الْقُرْآنِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحَجِّ: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ [الحج:٧٨].

وَاخْتَارَ اللهُ الإِسْلَامَ دِيْنًا لِلْمُسْلِمِيْنَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣].

وَأَكْمَلَ اللهُ دِيْنَ الإِسْلَامِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة:٣].

فَاعْتَرَضَ عُلَمَاءُ المَذَاهِبِ بِأَنَّ الدِّيْنَ نَاقِصٌ لِأَنَّهُ لَا يُوجَدُ قَوْلٌ للهِ فِي كُلِّ شَيءٍ، فَوَضَعُوْا الرَّأْيَ مَصْدَرًا لِلْتَّشْرِيْعِ، وَدَلِيْلًا عَلَى التَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ لِتَكْمِيْلِ النَّقْصِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ [النحل:٨٩].

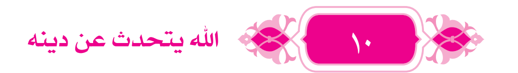
وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا﴾ [الإسراء:١٢].

وَأَمَرَ اللهُ المُسْلِمِيْنَ بِالانْتِسَابِ إِلَى الإِسْلَامِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ يُوْنُسَ: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس:٧٢].

وَأَمَرَ اللهُ المُسْلِمِيْنَ بِالمَوْتِ عَلَى الإِسْلَامِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

فَاعْتَرَضَ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ فِي التَّشْرِيْعِ بِأَمْرِ الْعُلَمَاءِ بِالانْتِسَابِ إِلَى المَذَاهِبِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ التَّوبَةِ. فَقَالَ: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣١].



وَوَضَعَ اللهُ دِيْنَ الإِسْلَامِ فِي كِتَابَيْنِ مَحْفُوْظَيْنِ الْقُرْآنِ، وَالسُّنَّةِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء:١١٣].

وَعَيَّنَ اللهُ لِدِيْنِ الإِسْلَامِ إِمَامًا وَاحِدًا وَلَمْ يُعَيِّنْ لَهُ أَئِمَّةً. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْفَتْحِ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [الفتح:٢٩].

وَأَمَرَ اللهُ بِأَخْذِ الدِّيْنِ عَنْ إِمَامٍ وَاحِدٍ وَلَمْ يَأْمُرْ بِأَخْذِهِ عَنْ أَئِمَّةٍ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحَشْرِ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر:٧].

وَأَمَرَ اللهُ الْعَلَمَاءَ بِأَنْ يَكُوْنُوْا مَأْمُوْمِيْنَ فِي الدِّيْنِ لَا أَئِمَةً. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النُّوْرِ: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:٦٣].

وَأَمَرَ اللهُ الْعَلَمَاءَ أَنْ يُتَابِعُوْا الإِمَامَ فِي الدِّيْنِ لَا أَنْ يُسَابِقُوْهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانِ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران:٣١].

وَنَهَى اللهُ الْعُلَمَاءَ أَنْ يَتَقَدَّمُوْا فِي الدِّيْنِ عَلَى الإِمَامِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحُجُرَاتِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات:١].

وَاللهُ لَمْ يَجْعَلْ لِلْعُلَمَاءِ قَوْلًا فِي الدِّيْنِ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُبَلِّغُوْا قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ فِي الدِّيْنِ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][١].

(١) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ**» [رَوَاهُ أَبُودَاوُدَ[١] وَالتِّرْمِذِيُّ[٢] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وَجَعَلَ اللهُ اتِّبَاعَ قَوْلِهِ، وَقَوْلِ رَسُوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَرِيْقًا لِلْوُصُوْلِ لِدِيْنِ الإِسْلَامِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿**وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ**﴾ [الأنعام:١٥٥].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ: ﴿**فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ**﴾ [الأعراف:١٥٨].

وَجَعَلَ اللهُ اتِّبَاعَ قَوْلِهِ، وَقَوْلِ رَسُوْلِه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَرِيْقَةً لِلْعَمَلِ بِدِيْنِ الإِسْلَامِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الجَاثِيَةِ: ﴿**ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [الجاثية:١٨].

وَجَمَعَ اللهُ جَمِيْعَ الأَنْبِيَاءِ عَلَى دِيْنِ الإِسْلَامِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشُّوْرَى: ﴿**شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ**﴾ [الشورى:١٣].

وَجَعَلَ لِكُلِّ نَبِيٍّ طَرِيْقًا فِي تَلَقِّي الْوَحْيِ[٣]، وَطَرِيْقَةً فِي الْعَمَلِ بِالْوَحْيِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا**﴾ [المائدة:٤٨].

---

(١) سنن أبي داود، بَابُ: فَضْلِ نَشْرِ الْعِلْمِ.

(٢) سنن الترمذي، بَابُ: مَا جَاءَ فِي الحَثِّ عَلَى تَبْلِيغِ السَّمَاعِ.

(٣) جَعَلَ لِكُلِّ نَبِيٍّ طَرِيْقًا فِي تَلَقِّي الْوَحْيِ فَمِنَ الأَنْبِيَاءِ مَنْ أَرْسَلَ اللهُ إِلَيْهِ بِكَلَامِهِ رَسُوْلًا مِنَ المَلَائِكَةِ، وَمِنَ الأَنْبِيَاءِ مَنْ كَلَّمَهُ اللهُ مِنْ فَوْقِ الْعَرْشِ مُبَاشَرَةً وَالنَّبِيُّ فِي الأَرْضِ، وَمِنْهُمْ مَنْ رَفَعَهُ اللهُ إِلَى السَّمَاءِ وَكَلَّمَهُ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشُّوْرَى: ﴿**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ**﴾ [الشورى:٥١].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ مِنْ عَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَأَمَرَ اللهُ كُلَّ مُسْلِمٍ بِالإِيمَانِ بِجَمِيعِ كُتُبِهِ الَّتِي كَتَبَ فِيهَا الإِسْلَامَ، وَجَمِيعِ رُسُلِهِ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمْ بِكُتُبِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ [البقرة:١٣٦].

وَنَسَخَ اللهُ الْعَمَلَ بِجَمِيعِ كُتُبِهِ الَّتِي أَنْزَلَهَا عَلَى الأَنْبِيَاءِ بِكِتَابِهِ الْقُرْآنِ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَسَخَ اللهُ الْعَمَلَ بِجَمِيعِ شَرَائِعِهِ الَّتِي شَرَعَهَا لِلأَنْبِيَاءِ بِالْعَمَلِ بِشَرِيعَتِهِ الَّتِي شَرَعَهَا لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِ﴾ [المائدة:٤٨].

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُ﴾ [آل عمران:٢٠].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

---

(١) صحيح مسلم، بَابُ: فَضَائِلِ عِيسَى.

(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ: [بَاب وُجُوبِ الإِيمَانِ بِرِسَالَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ وَنَسْخِ المِلَلِ بِمِلَّتِهِ].

الدَّرْسُ الثَّانِي

اللّٰهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ شَرَائِعِ اللّٰه، وَتَبْدِيلِ الْعُلَمَاءِ لِشَرَائِعِ اللّٰه

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ عَلَّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ شَرَائِعِ اللهِ، وَتَبْدِيْلِ الْعُلَمَاءِ لِشَرَائِعِ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

لَقَدْ شَرَعَ اللهُ شَرَائِعَ لِلأَنْبِيَاءِ قَالَهَا، وَكَتَبَهَا لَهُمْ فِي كُتُبِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:٤٨].

فَبَدَّلَ الْعُلَمَاءُ مَا شَرَعَهُ اللهُ فِي كُتُبِهِ بِمَا شَرَعُوْهُ فِي كُتُبِهِمْ، وَمَا كَتَبَهُ اللهُ فِي كُتُبِهِ بِمَاكَتَبُوْهُ فِي كُتُبِهِمْ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٧٩].

وَبَدَّلَ الْعُلَمَاءُ مَا شَرَعَهُ اللهُ فِي كُتُبِهِ بِمَا شَرَعُوْهُ فِي كُتُبِهِمْ، وَمَا قَالَهُ اللهُ فِي كُتُبِهِ بِمَا قَالُوْهُ فِي كُتُبِهِمْ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:٧٨].

وَخَلَطَ الْعُلَمَاءُ بَيْنَ مَا كَتَبَهُ اللهُ فِي كُتُبِهِ وَمَا كَتَبُوْهُ فِي كُتُبِهِمْ وَمَا قَالَهُ اللهُ فِي كُتُبِهِ وَمَا قَالُوْهُ فِي كُتُبِهِمْ وَقَالُوْا لِلْمُسْلِمِيْنَ بِأَنَّ هَذِهِ شَرِيْعَةُ اللهِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ: فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ [آل عمران:٧١].

فَاللهُ شَرَعَ لِنَبِيِّهِ مُوْسَى، وَعِيْسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ شَرِيْعَةَ الإِسْلَامِ تَوْحِيْدٌ بِلَا شِرْكٍ، وَإِيْمَانٌ بِلَا كُفْرٍ، وَوَحْيٌ بِلَا رَأْيٍ، وَقَوْلٌ للهِ، وَرَسُوْلِهِ بلَا أَقْوَالٍ لِلْعُلَمَاءِ.

وَشَرَعَ الْعُلَمَاءُ مِنْ أَتْبَاعِ مُوْسَى، وَعِيْسَى عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ الْشَرِيْعَةَ الْيَهُوْدِيَّةَ، وَالْشَرِيْعَةَ النَّصْرَانِيَّةَ خَلَطُوْا فِيْهَا بَيْنَ التَّوْحِيْدِ، وَالْشِّرْكِ، وَالإِيْمَانِ، وَالْكُفْرِ.

﴿وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾ [النساء:١٧١].

وَوَضَعُوْا فِيْهَا أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ مَحَلَّ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ. ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣١].

وَقَالُوْا لِلْنَّاسِ إِنَّ شَرَائِعَ الْعُلَمَاءِ الْيَهُوْدِيَّةَ، وَالنَّصْرَانِيَّةَ هِيَ شَرِيْعَةُ اللهِ لِمُوْسَى، وَعِيْسَى. ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْ﴾ [البقرة:١٣٥].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الآيَةِ. فَقَالَ : ﴿قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [البقرة:١٣٥].

فَاعْتَرَضَ عُبَّادُ الْعُلَمَاءِ بِأَنَّ إِبْرَاهِيْمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كَانَ عَلَى شَرِيْعَةِ عُلَمَاءِ الْيَهُوْدِ، وَالنَّصَارَى وَلَمْ يَكُنْ عَلَى شَرِيْعَةِ اللهِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [آل عمران:٦٧].

فَاعْتَرَضَ عُبَّادُ الْعُلَمَاءِ بِأَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَكُنْ وَحدَهُ عَلَى شَرِيْعَةِ عُلَمَاءِ الْيَهُوْدِ، وَالنَّصَارَى، وَإِنَّمَا جَمِيعُ الأَنْبِيَاءِ بَعْدَهُ كَانُوْا عَلَيْهَا.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة:١٤٠].

وَكَشَفَ اللهُ قَاعِدَةَ تَعْطِيلِ عُبَّادِ الْعُلَمَاءِ[1] لِعُقُوْلِهِمْ أَنَّ إِبْرَاهِيْمَ مَاتَ قَبْلَ تَشْرِيْعِ الْعُلَمَاءِ لِلْشَّرِيْعَةِ الْيَهُوْدِيَّةِ، وَالنَّصْرَانِيَّةِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [آل عمران:٦٥].

وَشَرَعَ اللهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَرِيْعَةَ الإِسْلَامِ تَوْحِيْدٌ بِلَا شِرْكٍ، وَإِيْمَانٌ بِلَا كُفْرٍ، وَوَحْيٌ بِلَا رَأْيٍ، وَقَوْلٌ للهِ، وَرَسُوْلِهِ بِلَا أَقْوَالٍ لِلْعُلَمَاءِ.
فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الجَاثِيَةِ: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا ﴾ [الجاثية:١٨].

فَاعْتَرَضَ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ فِي التَّشْرِيعِ عَلَى شَرِيْعَةِ اللهِ لِمُحَمَّدٍ بِشَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ فِي الْمَذَاهِبِ الَّتِي خَلَطُوْا فِيْهَا بَيْنَ مَا شَرَعَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ وَمَا شَرَعُوْهُ فِي كُتُبِهِمْ، وَمَا كَتَبَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ وَمَا كَتَبُوْهُ فِي كُتُبِهِمْ، وَمَا قَالَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ وَمَا قَالُوْهُ فِي كُتُبِهِمْ.

---

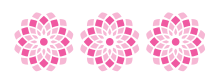
(١) سَوْفَ يُحَاجَّكَ أَتْبَاعُ الْمَذَاهِبِ السُّنِّيَّةِ الَّتِي شَرَعَهَا الْعُلَمَاءُ بِغَيْرِ إِذْنٍ مِنَ اللهِ بِأَنَّ مَا فِيْهَا هُوَ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ.
فَاسْأَلْهُمْ بِمَا سَأَلَ اللهُ بِهِ أَهْلَ الْكِتَابِ فَقُلْ لَهُم لِمَ تُحَاجُّوْنَ فِي النَّبِيِّ، وَمَا شَرَعَ الْعُلَمَاءُ الْمَذَاهِبَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُوْنَ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الجَاثِيَّةِ: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ [الجاثية:١٩].

تَعْرِفُ شَرِيْعَةَ اللهِ بِمَا فِي كِتَابِهِ مِنْ أَقْوَالِهِ فِي الْقُرْآنِ، وَلَنْ تَجِدَ فِي الْقُرْآنِ قَوْلًا لِغَيْرِ اللهِ، وَبِأَقْوَالِ رَسُوْلِهِ ﷺ فِي الحَدِيْثِ وَلَنْ تَجِدَ فِي حَدِيْثِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ قَوْلًا لِغَيْرِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ.

وَتَعْرِفُ شَرِيْعَةَ الْعُلَمَاءِ [(١)] بِأَقْوَالِهِمْ فِي كُتُبِ المَذَاهِبِ الَّتِي خَلَطُوْهَا بِأَقْوَالِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ، وَأَقْوَالِ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَأَقْوَالِ المُشْرِكِيْنَ، وَقَالُوْا بِأَنَّ هَذِهِ الخَلْطَةَ هِيَ شَرِيْعَةُ اللهِ لِمُحَمَّدٍ ﷺ. فَاسْأَلْ أَتْبَاعَ المَذَاهِبِ بِسُؤَالِ اللهِ لِأَهْلِ الْكِتَابِ. ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ [آل عمران:٧١].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) لَقَدْ وَضَعَ أَتْبَاعُ كُلِّ مَذْهَبٍ أَقْوَالَ عُلَمَاءِ المَذْهَبِ، وَأَعْمَالَهُمْ شَرِيْعَةً يَعْمَلُوْنَ بِهَا، وَحَاكِمًا عَلَى شَرِيْعَةِ اللهِ فَلَا يَقْبَلُوْنَ مِنْ شَرِيْعَةِ اللهِ إِلَّا مَا وَافَقَ شَرِيْعَةَ الْعُلَمَاءِ.
فَوَضَعَ أَتْبَاعُ مَذْهَبِ الْسَّلَفِ أَقْوَالَ الْسَّلَفِ، وَأَعْمَالَهُمْ شَرِيْعَةً سَمَّوْهَا بِطَرِيْقَةِ الْسَّلَفِ يَعْمَلُوْنَ بِهَا، وَلَا يَقْبَلُوْنَ مِنْ شَرِيْعَةِ اللهِ إِلَّا مَاوَافَقَ طَرِيْقَةَ الْسَّلَفِ. وَلَا يَقْبَلُوْنَ مِنْ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ إِلَّا مَاوَافَقَ أَقْوَالَ وأَعْمَالَ الْسَّلَفِ فَالْسَّلَفُ هُمْ مَنْ يَحْكُمُ عَلَى قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ وَلَيْسَ اللهُ الَّذِي يَحْكُمُ عَلَى أَقْوَالِ الْسَّلَفِ.
وَوَضَعَ أَتْبَاعُ مَذْهَبِ الخَلَفِ أَقْوَالَ الخَلَفِ، وَأَعْمَالَهُمْ شَرِيْعَةً سَمَّوْهَا بِطَرِيْقَةِ الخَلَفِ يَعْمَلُوْنَ بِهَا، وَلَا يَقْبَلُوْنَ مِنْ شَرِيْعَةِ اللهِ إِلَّا مَا وَافَقَ طَرِيْقَةَ الخَلَفِ. وَلَا يَقْبَلُوْنَ مِنْ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ إِلَّا مَا وَافَقَ أَقْوَالَ وأَعْمَالَ الخَلَفِ فَالخَلَفُ هُمْ مَنْ يَحْكُمُ عَلَى قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ وَلَيْسَ اللهُ الَّذِي يَحْكُمُ عَلَى أَقْوَالِ الخَلَفِ.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ المُشَرِّعِ لِدِيْنِ الإِسْلَامِ، وَالمُشَرِّعِ لِدِيْنِ الشِّرْكِ، وَالْبِدَعِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

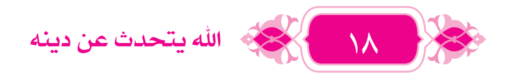
فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا فِي الْقُرْآنِ عَنِ المُشَرِّعِ لِدِيْنِ الإِسْلَامِ، وَالمُشَرِّعِ لِدِيْنِ الشِّرْكِ، وَالْبِدَعِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

فَأَمَّا المُشَرِّعُ لِدِيْنِ الإِسْلَامِ فَهُوَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الجَاثِيَةِ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية:١٨].

فَاللهُ هُوَ الَّذِي شَرَعَ دِيْنَ الإِسْلَامِ لِجَمِيْعِ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ، وَالسَّلَامُ.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشُّورَى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشورى:١٣].

وَجَعَلَ اللهُ لِكُلِّ نَبِيٍّ شَرِيْعَةً فِيهَا مَا أَحَلَّ اللهُ لَهُمْ، وَمَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِمْ.
فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:٤٨].



وَأَمَّا الْمُشَرِّعُ لِلشِّرْكِ، وَالْبِدَعِ فَهِيَ الشَّيَاطِيْنُ.

فَالشَّيَاطِيْنُ شَرَعَتْ لأَصْحَابِ الرَّأْيِ شَرَائِعَ الشِّرْكِ، وَالْكُفْرِ، وَالْبِدَعِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّورَى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَـٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ [الشورى:٢١].

وَقَدْ شَرَعَ الْمُشْرِكُوْنَ تَحْلِيْلَ مَاحَرَّمَ اللهُ، وَتَحْرِيْمَ مَا أَحَلَّ اللهُ بِالرَّأْيِ بِوَحْيٍ مِنَ الشَّيْطَانِ.

فَشَرَعُوَا تَحْلِيْلَ أَكْلِ الْمَيْتَةِ بِوَحْيِ الشَّيَاطِيْنِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ فقَالَ: ﴿ وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَـٰدِلُوكُمْۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام:١٢١].

وَشَرَعُوْا بِالرَّأْيِ عِبَادَةَ الأَصْنَامِ وَالأَوْثَانِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴾ [الفرقان:٣].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الأَنْبِيَاءِ. فَقَالَ: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةًۖ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَـٰنَكُمْۖ هَـٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِىۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ [الأنبياء:٢٤].

وَشَرَعُوْا بِالرَّأْيِ عِبَادَةَ الأَوْلِيَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الزُّمَرِ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [الزمر:٣].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ هُودٍ. فقال: ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ﴾ [هود:٢٠].

وَشَرَعُوا بِالرَّأْيِ عِبادَةَ كُلِّ شَيءٍ مَعَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص:٤، ٥].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الْمُؤْمِنُوْنَ. فقال: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ﴾ [المؤمنون:٩٠، ٩١].

وَأَمَرَ بِالرَّدِّ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الْإِسْرَاءِ. فقال: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء:٤٢، ٤٣].

وَشَرَعُوا بِالرَّأْيِ تَحْلِيْلَ مَا حَرَّمَ اللهُ مِنَ الْفَوَاحِشِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾ [الأعراف:٢٨].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي الْآيَةِ نَفْسِهَا. فقال: ﴿قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:٢٨].

وَشَرَعُوا بِالرَّأْيِ تَحْرِيْمَ مَا أَحَلَّ اللهُ مِنَ الْأَرْزَاقِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام:١٣٩].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ يونس. فَقَالَ: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ [يونس:٥٩].

وَرَدَّ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَام. فَقَالَ: ﴿وَحَرَّمُوا۟ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّوا۟ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴾ [الأنعام:١٤٠].

وَشَرَعُوْا بِالرَّأْيِ تحَلِيْلَ مَا حَرَّمَ اللهُ مِنَ الْمُعَامَلَاتِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ﴾ [البقرة:٢٧٥].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِم فِي الآيةِ نَفْسِهَا. فَقَالَ: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ﴾ [البقرة:٢٧٥].

وَشَرَعَ الدِّيْمُقْرَاطِيُّوْنَ تَحْلِيْلَ مَاحَرَّمَ اللهُ، وَتحَرِيْمَ مَا أَحَلَّ اللهُ بِقَوْلِ الْشَّعْبِ، وَلَيْسَ بِقَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِم فِي سُوْرَةِ الأَنْعام. فَقَالَ: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴾ [الأنعام:٥٧].

وَشَرَعَتِ الْقَبَائِلُ تَحْلِيْلَ مَاحَرَّمَ اللهُ، وَتحَرِيْمَ مَا أَحَلَّ اللهُ بِقَوْلِ الْقَبِيْلَةِ، وَلَيْسَ بِقَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ المائدة. فَقَالَ: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة:٥٠].

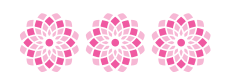
وَشَرَعَ أَتْبَاعُ الْمَذَاهِبِ تَحْلِيْلَ مَاحَرَّمَ اللهُ، وَتَحْرِيْمَ مَا أَحَلَّ اللهُ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ، وَلَيْسَ بِقَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُورَةِ التوبة. فقَالَ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَقَدْ فَسَّرَ النَّبِيُّ ﷺ عِبادَةَ الْعُلَماءِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوالِهِمْ فِي التَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ.

عَنْ عَدِي بن حَاتِمٍ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾، فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ[١] بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) «الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ» لِلطَّبَرَانِيِّ.

الدَّرْسُ الرَّابِعُ

اللّه يتَحدَّثُ عَنْ مَصْدَرِ شَرِيْعَةِ اللّهِ وَمَصَادِرِ شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَا بَعْدُ.

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ مَصْدَرِ شَرِيْعَةِ اللهِ، وَمَصَادِرِ شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

فَدِيْنُ الْإِسْلَامِ هُوَ شَرِيْعَةُ اللهُ الَّتِي وَضعَ مَصْدَرَهَا الْوَحْيَ الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِاتِّبَاعِهِ فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [الأحزاب:٢].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الأعراف: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى﴾ [الأعراف:٢٠٣].

وَفَسَّرَ اللهُ مَا أَوْحَاهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْقُرْآنِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ يُوسُفَ: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ [يوسف:٣].

وَالْمَذَاهِبُ هِيَ شَرِيْعَةُ الْعُلَمَاءِ الَّتِي وَضَعُوْا لَهَا مَصْدَرَيْنِ الْوَحْيَ الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِهِ، وَالرَّأْيَ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَام: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ﴾ [الأنعام:١٥٣].

وَارْجِعْ لأَتْبَاعِ كُلِّ مَذْهَبٍ لِيُحَدِّثُوْكَ عَنْ مَصَادِرِ شَرِيْعَةِ عُلَمَاءِ مَذْهَبِهِمْ.

فَمَصَادِرُ شَرِيْعَةِ عُلَمَاءِ المَذْهَبِ الْحَنَفِي أَرْبَعَةٌ.

المَصْدَرُ الأَوَّلُ: الْوَحْيُ إِذَا وُجِدُوْهُ.

المَصْدَرُ الثَّانِي: الْقِيَاسُ.

المَصْدَرُ الثَّالِثُ: رَأْيُ الصَّحَابِيِّ إِنْ لَمْ يَجِدُوْا وَحْيًا.

المَصْدَرُ الرَّابِعُ: يَجْتَهِدُوْنَ بِرَأْيِهِمْ إِنْ لَمْ يَجِدُوْا رَأْيًا لِلصَّحَابِيِّ.

فَخَلَطَ المَذْهَبُ الحَنَفِيُّ بَيْنَ مَصْدَرَيْنِ: الْوَحْيِ، وَالرَّأْيِ فَالنَّصُّ، وَالْقِيَاسُ أُخِذَا مِنَ الْوَحْيِ.

وَرَأْيُ الصَّحَابِيِّ، وَرَأْيُ الْإِمَامِ أُخِذَا مِنَ الرَّأْيِ، وَمِنْ أَدِلَّةِ الْوَحْيِ المُحَرَّفَةِ كَالاسْتِدَالِ بِأَدِلَّةِ فَضْلِهِمُ الَّذِي أَخْبَرَ اللهُ بِهِ عَلَى الْعَمَلِ بِرَأْيِهِمْ فِي الْدِّيْنِ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ.

وَمَصَادِرُ شَرِيْعَةِ عُلَمَاءِ المَذْهَبِ المَالِكِيِّ اثْنَا عَشَرَ مَصْدَرًا

المَصْدَرُ الأَوَّلُ: الْوَحْيُ.

المَصْدَرُ الثَّانِي: الْإِجْمَاعُ.

المَصْدَرُ الثَّالِثُ: عَمَلُ أَهْلِ المَدِينَةِ.

المَصْدَرُ الرَّابِعُ: رَأْيُ الصَّحَابِيِّ.

المَصْدَرُ الخامس: الْقِيَاسُ.

المَصْدَرُ السَّادِسُ: شَرْعُ مَنْ قَبْلَنَا المَنْسُوخُ.

المَصْدَرُ السَّابِعُ: الِاسْتِصْحَابُ.

المَصْدَرُ الثَّامِنُ: المَصَالِحُ المُرْسَلَةُ.

المَصْدَرُ التَّاسِعُ: سَدُّ الذَّرَائِعِ.

المَصْدَرُ العاشر: الْعُرْفُ.

المَصْدَرُ الحَادِي عَشَرَ: الْأَخْذُ بِالْأَحْوَطِ.

المَصْدَرُ الثَّانِي عَشَرَ: مُرَاعَاةُ الخِلَافِ.

فَخَلَطَ المَذْهَبُ المَالِكِيُّ بَيْنَ مَصْدَرَيْنِ: الْوَحْيِ، وَالرَّأْيِ. فَبَعْضُهَا، أُخِذَ مِنَ الْوَحْيِ كَالنَّصِّ، وَالْقِيَاسِ وَبَعْضُهَا أُخِذَ مِنَ الرَّأْيِ كَقَوْلِ الصَّحَابِيِّ، وَعَمَلِ أَهْلِ المَدِينَةِ وَأُخِذَ مِنْ أَدِلَّةِ الْوَحْيِ المُحَرَّفَةِ كَالاسْتِدَالِ بِأَدِلَّةِ فَضْلِهِمُ الَّذِي أَخْبَرَ اللهُ بِهِ عَلَى الْعَمَلِ بِرَأْيِهِمْ فِي الدِّيْنِ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ.

وَمَصَادِرُ شَرِيْعَةِ عُلَمَاءِ المَذْهَبِ الحَنْبَلِيِّ خَمْسَةُ مَصَادِرَ عَلَى التَّرْتِيبِ

المَصْدَرُ الأَوَّلُ: النُّصُوصُ.

المَصْدَرُ الثَّانِي: الحَدِيثُ المُرْسَلُ، وَالضَّعِيفُ.

المَصْدَرُ الثَّالِثُ: إِجْمَاعُ الصَّحَابَةِ عَلَى الرَّأْيِ.

المَصْدَرُ الرَّابِعُ: رَأْيُ الصَّحَابِيِّ.

المَصْدَرُ الخامس: الْقِيَاسُ لِلضَّرُورَةِ لِأَنَّهُ رَأْيٌ عِنْدَهُمْ.

فَخَلَطَ المَذْهَبُ الحَنْبَلِيُّ بَيْنَ مَصْدَرَيْنِ: الْوَحْيِ، وَالرَّأْيِ.

فَالنَّصُّ، وَالْقِيَاسُ أُخِذَا مِنَ الْوَحْيِ..

وَرَأْيُ الصَّحَابِيِّ، وَالْإِجْمَاعُ الَّذِي لَا يُعْرَفُ دَلِيلُهُ مِنَ الْوَحْيِ أُخِذَا مِنَ الرَّأْيِ، وَمِنْ أَدِلَّةِ الْوَحْيِ الْمُحَرَّفَةِ كَالاسْتِدَالِ بِأَدِلَّةِ فَضْلِهِمُ الَّذِي أَخْبَرَ اللهُ بِهِ عَلَى الْعَمَلِ بِرَأْيِهِمْ فِي الدِّيْنِ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ.

وَمَصَادِرُ شَرِيْعَةِ عُلَمَاءِ الْمَذْهَبِ الشَّافِعِي أَرْبَعَةٌ.

الْمَصْدَرُ الْأَوَّلُ: الْوَحْيُ إِذَا وُجِدَ.

الْمَصْدَرُ الثَّانِي: الْإِجْمَاعُ عَلَى الرَّأْيِ إِذَا لَمْ يَجِدْ كِتَابًا، وَلَا سُنَّةً.

الْمَصْدَرُ الثَّالِثُ: رَأْيُ الصَّحَابِيِّ إِذَا لَمْ يَجِدْ وَحْيًا فِي مَذْهَبِهِ الْقَدِيْمِ

الْمَصْدَرُ الرَّابِعُ: الْقِيَاسُ.

فَخَلَطَ الْمَذْهَبُ الشَّافِعِيُّ بَيْنَ مَصْدَرَيْنِ: الْوَحْيِ، وَالرَّأْيِ. فَالنَّصُّ، وَالْقِيَاسُ أُخِذَا مِنَ الْوَحْيِ.

وَرَأْيُ الصَّحَابِيِّ، وَالْإِجْمَاعُ الَّذِي لَا يُعْرَفُ دَلِيلُهُ مِنَ الْوَحْيِ أُخِذَا مِنَ الرَّأْيِ، وَمِنْ أَدِلَّةِ الْوَحْيِ الْمُحَرَّفَةِ كَالاسْتِدَالِ بِأَدِلَّةِ فَضْلِهِمُ الَّذِي أَخْبَرَ اللهُ بِهِ عَلَى الْعَمَلِ بِرَأْيِهِمْ فِي الدِّيْنِ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ.

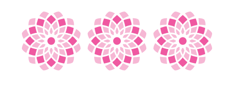
وَمُشْكِلَةُ الْمَذَاهِبِ أَنَّهُم قَالُوا لِأَتْبَاعِهِم بِأَنَّ أُصُولَ الْمَذَاهِبِ فِي الْفِقْهِ وِالاِسْتِنْبَاطِ مَأْخُوذَةٌ مِنَ الْوَحْيِ.

فَكَشَفَهُمْ تَرْتِيبُهُمْ لِأُصُولِ الْمَذَاهِبِ أَنَّ مِنْهَا مَا أَخَذُوهُ مِنَ الرَّأْيِ، لِأَنَّهُمْ جَمِيعًا وَضَعُوْا الْكِتَابَ، وَالسُّنَّةَ أَوَّلَ مَصْدَرٍ، وَلَا يَنْتَقِلُونَ لِمَصَادِرِ الرَّأْيِ إِلَّا إِذَا

لَمْ يَجِدُوا كِتَابًا، وَسُنَّةً حَسَبَ قَوْلِهِمْ فَبَنَوا التَّشْرِيعَ بِالرَّأْيِ مَعَ الْوَحْيِ بِقَاعِدَةِ الدِّينُ نَاقِصٌ لَيْسَ فِيهِ أَدِلَّةٌ مِنَ الْوَحْيِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.

فَفَرِّقْ بَيْنَ دِيْنِ الإِسْلَامِ الَّذِي هُوَ شَرِيْعَةُ اللهِ، وَبَيْنَ الْمَذَاهِبِ الَّتِي هِيَ شَرِيْعَةُ الْعُلَمَاءِ بِالْمَصَادِرِ فَمَصْدَرُ شَرِيْعَةِ اللهِ أَقْوَالُ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ فِي الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ، وَمَصَادِرُ شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ أَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ فِي كُتُبِ الْمَذَاهِبِ.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الخَامِسُ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَفْسِيْرِهِ لِقَوْلِهِ بِقَوْلِهِ وَتَبْدِيْلِ المَذَاهِبِ لِقَوْلِهِ بِأَقْوَالِ العُلَمَاءِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا فِي الْقُرْآنِ عَنْ تَفْسِيْرِهِ لِقَوْلِهِ بِقَوْلِهِ وَتَبْدِيْلِ المَذَاهِبِ لِقَوْلِهِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء:٨٧].

فَاللهُ هُوَ الَّذِي فَسَّرَ قَوْلَهُ لِلأَنْبِيَاءِ، وَالصَّحَابَةِ، وَالْعُلَمَاءِ، وَلَيْسُوْا الَّذِيْنَ فَسَّرُوْهُ لأَنْفُسِهِمْ حَتَّى يُفَسِّرُوْهُ لَنَا.

فَاللهُ هُوَ الَّذِي فَسَّرَ قَوْلَهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَيْسَ النَّبِيُّ الَّذِي فَسَّرَ قَوْلَ اللهِ لِنَفْسِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْقِيَامَةِ: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾ [القيامة:١٨، ١٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [الأنعام:١٠٥].

وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ شَيْئًا يَقُوْلُهُ لِلنَّاسِ قَبْلَ أَنْ يُنَزِّلَ اللهُ عَلَيْهِ قَوْلَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الشُّورَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ مَا كُنتَ

تَدْرِي مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى:٥٢].

وَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء:١١٣].

فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قَوْلَهُ فِي وَحْيِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ وَأَمَرَهُ بِبَيَانِهِ لِلْنَّاسِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل:٤٤].

وَفَسَّرَ اللهُ بَيَانَ النَّبِيِّ ﷺ لِقَوْلِ اللهِ فِي وَحْيِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ بِتَبْلِيغِهِ، وَلَيْسَ بِتَفْسِيْرِهِ بِرَأْيِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة:٦٧].

وَفَسَّرَ اللهُ بَيَانَ النَّبِيِّ ﷺ لِقَوْلِ اللهِ فِي وَحْيِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ بِقِرَاءَتِهِ عَلَى النَّاسِ وَلَيْسَ بِتَفْسِيْرِهِ بِرَأْيِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [الإسراء:١٠٦].

وَفَسَّرَ اللهُ بَيَانَ النَّبِيِّ ﷺ لِقَوْلِ اللهِ فِي وَحْيِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ بِتِلَاوَتِهِ عَلَى النَّاسِ وَلَيْسَ بِتَفْسِيْرِهِ بِرَأْيِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الرَّعْدِ: ﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِيٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَاْ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الرعد:٣٠].

وَقَالَ فِي سُورَةِ النَّمْلِ: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَاْ ٱلْقُرْءَانَۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ [النمل:٩٢].

وَأَمَرَ اللهُ النَّبِيَّ ﷺ بِتَبْلِيغِ قَوْلِ اللهِ فِي وَحْيِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ وَنَهَاهُ عَنْ تَبْلِيغِ رَأْيِهِ. فَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الحَاقَّةِ: ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [الحاقة:٤٣-٤٨].

وَأَكَّدَ النَّبِيُّ ﷺ نَهْيَ اللهِ لَهُ عَنْ تَبْلِيغِ رَأْيِهِ.

عنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِكُمْ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيِي، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَزَادَ النَّبِيُّ ﷺ نَهْيَ اللهِ لَهُ عَنْ تَبْلِيغِ رَأْيِهِ تَأْكِيدًا. عَنْ طَلْحَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**فَلَا تُؤَاخِذُونِي بِالظَّنِّ، وَلَكِنْ إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنِ اللهِ شَيْئًا، فَخُذُوا بِهِ، فَإِنِّي لَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللهِ** عَزَّ وَجَلَّ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

وَنَفَى اللهُ أَنْ يَكُونَ فِي مَا يَقُولُهُ النَّبِيُّ ﷺ هوىً لَهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النَّجْمِ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ﴾ [النجم:٣].

أَوْ رَأْيٌ لَهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النَّجْمِ: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم:٤].

وَحَدَّدَ اللهُ عَمَلَ النَّبِيِّ ﷺ فِي تَبْلِيغ قَوْلِ اللهِ فِي وَحْيِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ التَّغَابُنِ. ﴿فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [التغابن:١٢].

(١) صَحِيحُ مُسْلِم، بَابُ: وُجُوبِ امْتِثَالِ مَا قَالَهُ شَرْعًا، دُونَ مَا ذَكَرَهُ ﷺ مِنْ مَعَايِشِ الدُّنْيَا، عَلَى سَبِيلِ الرَّأْيِ.

(٢) صَحِيحُ مُسْلِم، بَابُ: وُجُوبِ امْتِثَالِ مَا قَالَهُ شَرْعًا، دُونَ مَا ذَكَرَهُ ﷺ مِنْ مَعَايِشِ الدُّنْيَا، عَلَى سَبِيلِ الرَّأْيِ.

فَاعْلَمْ ذَلِكَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ.﴿ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ [المائدة:٩٢].

وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ قَوْلُ مَنْ يَعْبُدُ الأَنْبِيَاءَ مَعَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرۡبَابًاۗ أَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡكُفۡرِ بَعۡدَ إِذۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران:٨٠].

وَاللهُ هُوَ الَّذِي بَيَّنَ قَوْلَهُ لِلْصَّحَابَةِ وَلَيْسُوْا الَّذِيْنَ بَيَّنُوْا قَوْلَ اللهِ لأَنْفُسِهِمْ حَتَّى يُبَيِّنُوْهُ لَنَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ ﴾ [البقرة:١٨٧].

وَأَرْسَلَ اللهُ النَّبِيَّ لِيُبَيِّنَ لِلْصَّحَابَةِ قَوْلَ اللهِ وَلَيْسُوْا الَّذِيْنَ بَيَّنُوْا قَوْلَ اللهِ لأَنْفُسِهِمْ حَتَّى يُبَيِّنُوْهُ لَنَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ ﴾ [النحل:٤٤].

وَلَوْلَا بَيَانُ اللهِ لِلْصَّحَابَةِ لَضَلُّوْا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءُ: ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴾ [النساء:١٧٦].

وَاللهُ هُوَ الَّذِي فَسَّرَ قَوْلَهُ لِلْعُلَمَاءِ، وَلَيْسُوْا الَّذِيْنَ فَسَّرُوْا قَوْلَ اللهِ لأَنْفُسِهِمْ حَتَّى يُفَسِّرُوْهُ لَنَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾ [الأنعام:٩٧].

وَاللهُ هُوَ الَّذِي فَسَّرَ قَوْلَهُ لِلْفُقَهَاءِ، وَلَيْسُوْا الَّذِيْنَ فَسَّرُوْا قَوْلَ اللهِ لأَنْفُسِهِمْ حَتَّى يُفَسِّرُوْهُ لَنَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾ [الأنعام:٩٨].

وَأَخذَ اللهُ مِيْثَاقَ مَنْ آتَاهُ اللهُ الْكِتَابَ عَلَى بَلَاغِ قَوْلِ اللهِ الَّذِي فِي كِتَابِهِ وَلَيْسَ عَلَى بَلَاغِ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ الَّتِي فِي كُتُبِهِمْ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران:١٨٧].

فَاللهُ لَمْ يَأْمُرِ الْعُلَمَاءَ بِتَفْسِيْرِ قَوْلِ اللهِ، وَإِنَّمَا أَمَرَهُمْ باتِّبَاعِ تَفْسِيْرِ اللهِ لِقَوْلِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام:١٥٥].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأعراف:١٥٨].

وَاللهُ أَمَرَ الْعُلَمَاءَ بِتَبْلِيْغِ تَفْسِيْرِ اللهِ لِقَوْلِهِ لَا تَبْلِيْغَ تَفْسِيْرِهِمْ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(١)].

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ**» [رَوَاهُ أَبُوْ دَاوُدَ[(٢)]، وَالتِّرْمِذِي[(٣)] بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

وَوَصَفَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ مَنْ يُفَسِّرُ الدِّيْنَ بِالرَّأْيِ بِالجَاهِلِ الَّذِي ضَلَّ وَأَضَلَّ أَتْبَاعَهُ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ؛ فَيَضِلُّوْنَ وَيُضِلُّونَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(٤)].

---

(١) «صحيح البخاري»، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.
(٢) «سنن أبي داود» بَابُ: فَضْلِ نَشْرِ الْعِلْمِ.
(٣) «سنن الترمذي» بَابُ: مَا جَاءَ فِي الحَثِّ عَلَى تَبْلِيغِ السَّمَاعِ.
(٤) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: مَا يُذْكَرُ مِنْ ذَمِّ الرَّأْيِ.

وَوَصَفَهُ الْعُلَمَاءُ بِالْعَالِمِ الْمُجْتَهِدِ الْمَتْبُوْعِ فَأَمَرَ اللهُ بِسُؤَالِهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٤٠].

فَمَنْ عَلِمَ بِأَنَّ الْمُفَسِّرَ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ طَلَبَ مِنَ الْمُفَسِّرِ بِغَيْرِ قَوْلِ اللهِ إِخْرَاجَ الإِذْنِ مِنَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يُوْنُسَ: ﴿قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ [يونس:٥٩].

وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ عَمَلَ جَمِيْعِ الأَنْبِيَاءِ، وَالصَّحَابَةِ وَالْعُلَمَاءِ هُوَ الْبَلَاغُ لِتَفْسِيْرِ اللهِ لَمْ يَجْعَلِ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ فِي التَّفْسِيْرِ، وَسَوْفَ يَبْحَثُ عَنْ تَفْسِيْرِ اللهِ لِقَوْلِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ طه: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ﴾ [طه:١٢٣].

وَسَوْفَ يَعْمَلُ بِأَمْرِ اللهِ فِي مُطَالَبَةِ الْعُلَمَاءِ بِأَخْرَاجِ تَفْسِيْرِ اللهِ لِقَوْلِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ﴾ [الأنعام:١٤٨].

وَمَنْ ظَنَّ أَنَّ غَيْرَ اللهِ يُفَسِّرُ قَوْلَ اللهِ فَسَيْجعَلُهُ شَرِيْكًا للهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣١].

وَقَدِ اعْتَرَضَ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ عَلَى تَفْسِيْرِ قَوْلِ اللهِ بِقَوْلِ اللهِ بِتَفْسِيْرِ الْعُلَمَاءِ لِقَوْلِ اللهِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ.

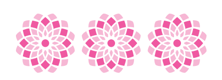
فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَال فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣١].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي الدِّيْنِ. عَنْ عَدِيِ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ

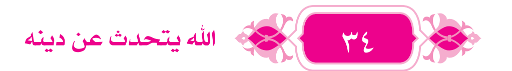
أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ فَقَالَ: «أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَاحَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

وَأَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاتِّبَاعِ الْمُسْلِمِيْنَ لِسُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُوْلَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ(٣).



(١) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.
(٣) فَخَطَأُ أَتْبَاعِ مَذَاهِبِ السَّلَفِ، وَالخَلَفِ أَنَّهُمْ جَعَلُوْا الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ فِي التَّفْسِيرِ فَفَسَّرُوْا قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ وَبَنَوا المَذَاهِبَ عَلَى جَعْلِ العُلَمَاءِ شُرَكَاءَ للهِ.
فَاخْتَارَ أَتْبَاعُ كُلِّ مَذْهِبِ الْعُلَمَاءَ الَّذِيْنَ يُفَسِّرُوْنَ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَقْوَالِهِم.
فَالمَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ قَالُوْا: لَا نُفَسِّرُ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِأَقْوَالِ عُلَمَاءِ الخَلَفِ.
وَالمَذَاهِبُ السُّنِّيَّةُ قَالُوْا: لَا نُفَسِّرُ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِأَقْوَالِ عُلَمَاءِ السَّلَفِ.
وَالمَذْهَبُ الخَارِجِيُّ قَالَ: لَا نُفَسِّرُ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِأَقْوَالِ أَئِمَّةِ الخَوَارِجِ.
وَالمَذْهَبُ الظَّاهِرِيُّ قَالَ: لَا نُفَسِّرُ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِأَقْوَالِ أَئِمَّةِ الظَّاهِرِيَّةِ.
وَالمَذْهَبُ الرَّافِضِيُّ قَالَ: لَا نُفَسِّرُ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِأَقْوَالِ أَئِمَّةِ الرَّافِضَةِ.
وَالمَذْهَبُ الصُّوْفِيُّ قَالَ: لَا نُفَسِّرُ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِأَقْوَالِ أَئِمَّةِ الصُّوْفِيَّةِ.
فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].



اللّه يتَحدَّثُ بأَنَّهُ الَّذي يُفْتي في الدِّين، وَتَبْدِيلُ المَذاهِب لِفتَاوى اللّه بِفتَاوى العُلَماءِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا بِأَنَّهُ الَّذِي يُفْتِي فِي الدِّيْنِ، وَتَبْدِيْلُ المَذَاهِبِ لِفَتَاوَى اللهِ بِفَتَاوَى الْعُلَمَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

لَقَدْ تَكَفَّلَ اللهُ بِالْفَتْوَى فِي الدِّيْنِ، وَلَمْ يَتْرُكْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالصَّحَابَةِ، وَالْعُلَمَاءِ إِلَّا الْبَلَاغَ لِفَتْوَاهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ؛ ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ﴾ [النساء:١٧٦].

وَالَّذِي أَجَابَ عَلَى أَسْئِلَةِ الْمُسْلِمِينَ فِي دِينِهِمْ هُوَ اللهُ.

سَأَلَهُ الْمُسْلِمُونَ عَنِ الْأَهِلَّةِ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ﴾ [البقرة:١٨٩].

فَأَجَابَهُمْ: ﴿قُلْ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾ [البقرة:١٨٩].

وَسَأَلُوْهُ مَاذَا يُنْفِقُوْنَ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ [البقرة:٢١٥].

فَأَجَابَهُمْ: ﴿قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [البقرة:٢١٥].

وَسَأَلُوهُ عَنْ حُكْمِ الْقِتَالِ فِي الشَّهْرِ الحَرَامِ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِ ﴾ [البقرة:٢١٧].

فَأَجَابَهُمْ: ﴿ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۚ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفۡرُۢ بِهِۦ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَإِخۡرَاجُ أَهۡلِهِۦ مِنۡهُ أَكۡبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة:٢١٧].

وَسَأَلُوهُ عَنْ حُكْمِ الخَمْرِ، وَالمَيْسِرِ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ ﴾ [البقرة:٢١٩].

فَأَجَابَهُمْ: ﴿ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَا ﴾ [البقرة:٢١٩].

وَسَأَلُوهُ عَنْ أَحْكَامِ الحَيْضِ: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِ ﴾ [البقرة:٢٢٢].

فَأَجَابَهُمْ: ﴿ قُلۡ هُوَ أَذٗى فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة:٢٢٢].

وَسَأَلُوهُ عَنْ مَا أَحَلَّ اللهُ لَهُمْ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمۡ ﴾ [المائدة:٤].

فَأَجَابَهُمْ: ﴿ قُلۡ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمۡتُم مِّنَ ٱلۡجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [المائدة:٤].

وَسَأَلُوهُ عَنِ السَّاعَةِ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا ﴾ [الأعراف:١٨٧].

فَأَجَابَهُمْ: ﴿ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [الأعراف:١٨٧].

وَسَأَلُوهُ عَنِ الْأَنْفَالِ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِ ﴾ [الأنفال:١].

فَأَجَابَهُمْ: ﴿ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ [الأنفال:١].

وَسَأَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾ [الإسراء:٨٥].

فَأَجَابَهُمْ: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء:٨٥].

وَإِجَابَاتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَتَاوَاهُ لِلْمُسْلِمِينَ كُلُّهَا أَخَذَهَا مِنَ اللهِ، وَلَيْسَ مِنْ عِنْدِهِ فَتْوَى وَاحِدَةٌ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النَّجْمِ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم:٣، ٤].

وَعَنْ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ، أَنَّ رَجُلًا عَلَيْهِ جُبَّةُ صُوفٍ، مُتَضَمِّخٌ بِطِيبٍ، أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجِعْرَانَةِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ تَرَى فِي رَجُلٍ أَحْرَمَ بِعُمْرَةٍ فِي جُبَّةٍ بَعْدَمَا تَضَمَّخَ بِطِيبٍ؟ فَنَظَرَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ سَاعَةً، ثُمَّ سَكَتَ، فَجَاءَهُ الْوَحْيُ، فَقَالَ: «**أَيْنَ الَّذِي سَأَلَنِي عَنِ الْعُمْرَةِ آنِفًا؟**» فَالْتُمِسَ الرَّجُلُ، فَجِيءَ بِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ «**أَمَّا الطِّيبُ الَّذِي بِكَ، فَاغْسِلْهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَأَمَّا الْجُبَّةُ فَانْزِعْهَا، ثُمَّ اصْنَعْ فِي عُمْرَتِكَ، مَا تَصْنَعُ فِي حَجِّكَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بِنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِنَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ، فَقَالُوا: سَلُوهُ، عَنِ الرُّوحِ، قَالَ: فَأَسْكَتَ النَّبِيُّ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ شَيْئًا، فَلَمَّا نَزَلَ الْوَحْيُ قَالَ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء:٨٥]» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٣)، وَمُسْلِمٌ(٤)].

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ: غَسْلِ الخَلُوقِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنَ الثِّيَابِ.
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: مَا يُبَاحُ لِلْمُحْرِمِ بِحَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ، وَمَا لَا يُبَاحُ وَبَيَانِ تَحْرِيمِ الطِّيبِ عَلَيْهِ.
(٣) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ: قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء:٨٥].
(٤) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: سُؤَالِ الْيَهُودِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الرُّوحِ.

وَنَهى اللهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْفَتْوَى بِرَأْيِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الحَاقَّةِ:

﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [الحاقة:٤٣-٤٨].

وَعَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِكُمْ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيِي، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وعَنْ طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا تُؤَاخِذُونِي بِالظَّنِّ، وَلَكِنْ إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنِ اللهِ شَيْئًا، فَخُذُوا بِهِ، فَإِنِّي لَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللهِ** عَزَّ وَجَلَّ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ قَوْلُ مَنْ يَعْبُدُ الأَنْبِيَاءَ مَعَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانِ:

﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران:٨٠].

وَنَهى اللهُ الْعُلَمَاءَ عَنِ الْفَتْوَى فِي الدِّيْنِ بِغَيْرِ قَوْلِ اللهِ. فَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النحل: ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ [النحل:١١٦].

(١) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: وُجُوبِ امْتِثَالِ مَا قَالَهُ شَرْعًا، دُونَ مَا ذَكَرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَعَايِشِ الدُّنْيَا، عَلَى سَبِيلِ الرَّأْيِ.

(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: وُجُوبِ امْتِثَالِ مَا قَالَهُ شَرْعًا، دُونَ مَا ذَكَرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَعَايِشِ الدُّنْيَا، عَلَى سَبِيلِ الرَّأْيِ.

فَاللهُ لَمْ يَأْمُرِ الْعُلَمَاءَ أَنْ يُفْتُوْا بِأَقْوَالِهِمْ وَإِنَّمَا أَمَرَهُمْ بِتَبْلِيْغِ فَتْوَى اللهِ فِي وَحْيِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](١).

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ(٢)، وَالتِّرْمِذِي(٣) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

وَتَوَعَّدَهُمْ اللهُ عَلَى كَتْمِ فَتْوَى اللهِ الَّتِي فِي كِتَابِهِ. ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾ [البقرة:١٥٩].

وَأَخَذَ اللهُ مِيْثَاقَ مَنْ آتَاهُ اللهُ كِتَابَهُ عَلَى بَلَاغِ فَتْوَى اللهِ الَّتِي فِي كِتَابِهِ وَلَيْسَ عَلَى بَلَاغِ فَتَاوَى الْعُلَمَاءِ الَّتِي فِي كُتُبِهِمْ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران:١٨٧].

فَمَنْ عَلِمَ بِأَنَّ الَّذِي يُفْتِي فِي الدِّيْنِ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ طَلَبَ مِنَ الْمُفْتِيْنَ بِقَوْلِهِمْ وَبِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ الإِذْنَ مِنَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يُوْنُسَ: ﴿قُلۡ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمۡۖ أَمۡ عَلَى ٱللَّهِ تَفۡتَرُونَ ﴾ [يونس:٥٩].

---

(١) «صحيح البخاري»، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.
(٢) «سنن أبي داود» بَابُ: فَضْلِ نَشْرِ الْعِلْمِ.
(٣) «سنن الترمذي» بَابُ: مَا جَاءَ فِي الحَثِّ عَلَى تَبْلِيغِ السَّمَاعِ.

وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ عَمَلَ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ، وَالصَّحَابَةِ وَالْعُلَمَاءِ هُوَ الْبَلَاغُ لِفَتْوَى اللهِ لَمْ يَجْعَلِ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ فِي الْفَتْوَى، وَسَوْفَ يَبْحَثُ عَنْ فَتْوَى اللهِ لِلْعَمَلِ بِهَا، وَتَبْلِيغِهَا. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ طه: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ﴾ [طه:١٢٣].

وَسَيَعْمَلُ بِأَمْرِ اللهِ فِي طَلَبِ فَتْوَى اللهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ﴾ [الأنعام:١٤٨].

وَمَنْ ظَنَّ أَنَّ غَيْرَ اللهِ يُفْتِي فَسَيَجْعَلُهُ شَرِيكًا للهِ. قَال اللهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣١].

وَقَدِ اعْتَرَضَ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ عَلَى فَتَاوَى اللهِ بِفَتَاوَى الْعُلَمَاءِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣١].

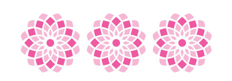
وَفَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي الدِّيْنِ. عَنْ عَدِي بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَاحَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

وَأَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاتِّبَاعِ الْمُسْلِمِيْنَ لِسُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ**

ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُوْلَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ»

[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٢) صحيح مسلم، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

الدَّرْسُ السَّابِعُ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الَّذِي لَا يُحْكَمُ فِي الدِّيْنِ إِلَّا بِقَوْلِهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا فِي الْقُرْآنِ عَنِ الَّذِي لَا يُحْكَمُ إِلَّا بِقَوْلِهِ فِي الدِّيْنِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

فَلَا يُحْكَمُ فِي الدِّيْنِ بِقَوْلٍ غَيْرِ قَوْلِ اللهِ فِي وَحْيِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾ [الأنعام:٥٧].

فَمَنْ حَكَمَ فِي الدِّيْنِ بِقَوْلٍ غَيْرِ قَوْلِ اللهِ فِي وَحْيِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ فَقَدْ جَعَلَهُ شَرِيْكًا للهِ فِي الحُكْمِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَهْفِ: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الكهف:٢٦].

فَلَا يُحْكَمُ فِي التَّشْرِيْعِ بِقَوْلٍ غَيْرِ قَوْلِ اللهِ فِي وَحْيِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشورى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى:٢١].

وَلَا يُحْكَمُ فِي التَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ بِقَوْلٍ غَيْرِ قَوْلِ اللهِ فِي وَحْيِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النحل: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ

هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ [النحل:١١٦].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يونس: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ [يونس:٥٩].

وَلَا يُحْكَمُ عَلَى الْعَمَلِ بِقَوْلٍ غَيْرِ قَوْلِ اللهِ فِي وَحْيِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ. عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](١).

وَلَا يُحْكَمُ عَلَى الْعَامِلِ بِقَوْلٍ غَيْرِ قَوْلِ اللهِ فِي وَحْيِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ طَهَ: ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ ﴾ [طه:١٢٣].

وعَنْ عبد اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِيْنَ مِلَّةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إلا مِلَّةً وَاحِدَةً**» قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُوْلَ اللهِ؟ قَالَ: «**مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي**» [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ(٢) بِسَنَدٍ حَسَنٍ لِغَيْرِهِ].

فَاعْتَرَضَ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ فِي الْحُكْمِ عَلَى الْحُكْمِ بِقَوْلِ اللهِ بِحُكْمِ الْعُلَمَاءِ بِأَقْوَالِ الصَّحَابَةِ، وَالْأَئِمَّةِ الْمُجْتَهِدِيْنَ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْكَهْفِ: ﴿ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ [الكهف:٢٦].

وَحَكَمَ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي التَّشْرِيعِ، وَالتَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ، وَحَكَمُوْا بِأَقْوَالِهِمْ عَلَى الْعَامِلِ، وَعَمَلِهِ وَجَعَلُوْا الْحُكْمَ بِأَقْوَالِهِمْ

(١) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: نَقْضِ الْأَحْكَامِ الْبَاطِلَةِ، وَرَدِّ مُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ.
(٢) سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ، بَابُ: مَا جَاءَ فِي افْتِرَاقِ الْأُمَّةِ.

أَصْلًا مِنْ أُصُوْلِ المَذَاهِبِ الأَرْبَعَةِ وَحَاكِمًا عَلَى قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ فَلَا يُقْبَلُ مِنْ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ إِلَّا مَا وَافَقَ أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ ﷺ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي الْحُكْمِ. عَنْ عَدِي بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

فَمَنْ عَرَفَ بِأَنَّ وَاحِدٌ فِي الْحُكْمِ فِي التَّشْرِيعِ، وَالتَّحْلِيْلِ، وَالْحُكْمِ عَلَى الْعَامِلِ، وَعَمَلِهِ لَمْ يَقْبَل غَيْرَ حُكْمِ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ﴾ [الأنعام:١١٤].

وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ عَمَلَ جَمِيْعِ الأَنْبِيَاءِ، وَالصَّحَابَةِ، وَالْعُلَمَاءِ هُوَ الْحُكْمُ بِحُكْمِ اللهِ لَمْ يَجْعَلِ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ فِي الْحُكْمِ، وَسَوْفَ يُطَالِبُ الْعُلَمَاءَ بِحُكْمِ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يونس: ﴿ قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ [يونس:٥٩].

وَمَنْ ظَنَّ أَنَّ غَيْرَ اللهِ يَحْكُمُ مَعَ اللهِ فَسَيَجْعَلُهُ شَرِيْكًا للهِ فِي الْحُكْمِ عَلَى الْعَامِلِ، وَعَمَلِهِ. قَال اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

الدَّرْسُ الثَّامِنُ

اللّٰه يتحدَّثُ عَنِ الَّذي لا يُقْبَلُ في الدِّين إلَّا قولُه

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ عَلَّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَا بَعْدُ:

فَلَا يُتَحَدَّثُ عَنِ اللهِ، وَدِيْنِهِ، وَنَبِيِّهِ بِغَيْرِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأَنَّ الحَدِيْثَ عَنِ اللهِ، وَدِيْنِهِ، وَنَبِيِّهِ حَدِيْثٌ عَنِ الْغَيْبِ.

وَالْغَيْبُ لَا يُعْرَفُ إِلَا بِقَوْلِ مَنْ يَعْلَمُ الْغَيْبَ وَهُوَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّمْلِ: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل:٦٥].

وَالْغَيْبُ لَا يُعْرَفُ إِلَا بِقَوْلِ مَنْ أَطْلَعَهُ اللهُ عَلَى الْغَيْبِ وَهُوَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الجِنِّ: ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ [الجن:٢٧].

وَلَا يُتَحَدَّثُ عَنِ اللهِ، وَدِيْنِهِ، وَنَبِيِّهِ بِقَوْلِ عَالِمٍ، وَلَا إِمَامٍ، وَلَا سَلَفٍ، وَلَا خَلَفٍ لأَنَّ اللهَ لَمْ يُطْلِعْهُمْ عَلَى الْغَيْبِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [آل عمران:١٧٩].

وَلَا يُقْبَلُ مِنَ العَالِمِ، وَالإِمَامِ مِنَ الحَدِيْثِ عَنِ الدِّيْنِ إِلَّا تَبْلِيْغُ قَوْلِ مَنْ يَعْلَمُ الْغَيْبَ وَهُوَ اللهُ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(١)].

(١) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

وَتَبْلِيْغُ قَوْلِ مَنْ أَطْلَعَهُ اللهُ عَلَى الْغَيْبِ وَهُوَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ**» [رَوَاهُ أَبُوْدَاوُدَ[1]، وَالتِّرْمِذِي[2] بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

فَإِنْ سَأَلَكَ مَنْ يَعْبُدُ الإِمَامَ عَنْ قَوْلِهِ فِي الدِّيْنِ. فَرُدَّ عَلَيْهِ بِرَدِّ اللهِ: ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ﴾ [مريم:٧٨].

وَإِنْ سَأَلَكَ مَنْ يَعْبُدُ الأَئِمَّةَ عَنْ قَوْلِهِمْ فِي الدِّيْنِ. فَرُدَّ عَلَيْهِ بِرَدِّ اللهِ: ﴿أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ [القلم:٤٧].

فَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ الْمُسْلِمِيْنَ بِتَبْلِيْغِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الدِّيْنِ: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**».

«**نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ**».

وَعُبَّادُ الأَئِمَّةِ أَمَرُوْا الْمُسْلِمِينَ بِتَبْلِيْغِ أَقْوَالِ الأَئِمَّةِ فِي الدِّيْنِ.

وَسَأَلُوْهُمْ عَنْهَا مَنْ قَالَ بِهِ مِنَ الأَئِمَّةِ مَعَ أَنَّ أَقْوَالَ الأَئِمَّةِ رَأْيٌ وَلَيْسَتْ أَدِلَّةً.

وَطَالَبُوْهُمْ بِهَا فَقَالُوْا أَعْطِنِي إِمَامًا وَاحِدًا فِي أَيِّ عَصْرٍ مِنَ الْعُصُوْرِ قَالَ بِقَوْلِكَ حَتَّى أَعْمَلَ بِهِ مَعَ أَنَّ قَوْلَ أَيِّ إِمَامٍ فِي أَيِّ عَصْرٍ مِنَ الْعُصُوْرِ رَأْيٌ وَلَيْسَ دَلِيْلًا.

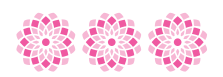
---

(١) سنن أبي داود، بَابُ: فَضْلِ نَشْرِ الْعِلْمِ.
(٢) سنن الترمذي، بَابُ: مَا جَاءَ فِي الحَثِّ عَلَى تَبْلِيغِ السَّمَاعِ.

لَقَدْ أَسْقَطَتِ المَذَاهِبُ السُّنِيَّةُ أَتْبَاعَهَا فِي عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ وَهُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ[1].

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَي نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) وَهُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ لأَنَّهُمْ يُفْتُوْنَ بِفَتْوَى اللهِ بِأَنَّ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ شِرْكٌ.

الدَّرْسُ التَّاسِعُ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْمِيْزَانِ فِي شَرِيْعَةِ اللهِ وَالْمِيْزَانِ فِي شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

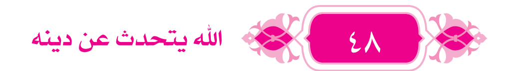
فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ المِيْزَانِ فِي شَرِيْعَةِ اللهِ، وَالمِيْزَانِ فِي شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

فَالمِيْزَانُ فِي شَرِيْعَةِ اللهِ لِلْحُكْمِ عَلَى الْعَامِلِ، وَعَمَلِهِ هُوقَوْلُ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام:١٥٥].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحَشْرِ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر:٧].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

(١) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: نَقْضِ الْأَحْكَامِ الْبَاطِلَةِ، وَرَدِّ مُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ.



فَقَوْلُ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ مِيْزَانُ عَدْلٍ، وَقَسْطٍ لِلْحُكْمِ بِهِ فِي كُلِّ شَيءٍ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الحَدِيْدِ: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾ [الحديد:٢٥].

وَقَوْلُ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ فِي الحُكْمِ مِيزَانٌ ثَابِتٌ لَايَتَغَيَّرُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النساء: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء:٥٩].

وَلَا يَتَبَدَّلُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشورى: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الشورى:١٠].

وَالْمِيْزَانُ فِي شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ لِلْحُكْمِ عَلَى العَامِلِ، وَعَمَلِهِ هُوَ أَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣١].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ ﷺ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ بِالحُكْمِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي الدِّيْنِ.

عَنْ عَدِيِّ بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَاحَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

فَمَنْ حَكَمَ بِقَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ عَلَى الْعَامِلِ بِأَنَّهُ أَصَابَ أَوْ أَخْطَأَ، ضَلَّ أَوِ اهْتَدَى، اتَّبَعَ أَوِ ابْتَدَعَ، وَحَكَمَ عَلَى عَمَلِهِ بِأَنَّهُ حَلَالٌ أَوْ حَرَامٌ، صَوَابٌ أَوْ خَطَأٌ، مَقْبُوْلٌ أَوْ مَرْدُوْدٌ.

فَلَنْ يَضِلَّ فِي الحُكْمِ لأَنَّهُ حَكَمَ بِقَوْلِ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ طه: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ﴾ [طه:١٢٣].

وَمَنْ حَكَمَ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ عَلَى الْعَامِلِ بِأَنَّهُ أَصَابَ أَوْ أَخْطَأَ، ضَلَّ أَوِ اهْتَدَى، اتَّبَعَ أَوِ ابْتَدَعَ، وَحَكَمَ عَلَى عَمَلِهِ بِأَنَّهُ حَلَالٌ أَوْ حَرَامٌ، صَوَابٌ أَوْ خَطَأٌ، مَقْبُوْلٌ أَوْ مَرْدُوْدٌ.

ضَلَّ فِي الحُكْمِ وَأَضَلَّ وَإِنْ أَصَابَ لأَنَّهُ حَكَمَ فِي الدِّيْنِ بِالرَّأْيِ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُوْلُ: «**فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ فَيَضِلُّوْنَ وَيُضِلُّوْنَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(١)].

وَأَمَرَ النَّبِيُّ بِرَدِّ كُلِّ حُكْمٍ فِي الدِّيْنِ بِغَيْرِ قَوْلِ اللهِ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(٢)].

وَالْوَزْنُ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ حَدَثٌ أَحْدَثَهُ الْعُلَمَاءُ فِي الدِّيْنِ أَمَرَنَا اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِرَدِّهِ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(٣)]، وَمُسْلِمٌ[(٤)]].

وَمَنْ حَكَمُوْا عَلَى العَامِلِ، وَعَمَلِهِ بِقَوْلِ اللهِ فَلَنْ يَخْتَلِفَ حُكْمُهُمْ لأَنَّهُمْ يَحْكُمُوْنَ بِقَوْلٍ وَاحِدٍ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة:٥٠].

---

(١) صحيح البخاري، [بَابُ: مَا يُذْكَرُ مِنْ ذَمِّ الرَّأْيِ].
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: نَقْضِ الْأَحْكَامِ الْبَاطِلَةِ، وَرَدِّ مُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ.
(٣) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ: إِذَا اصْطَلَحُوا عَلَى صُلْحِ جَوْرٍ فَالصُّلْحُ مَرْدُودٌ.
(٤) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: نَقْضِ الْأَحْكَامِ الْبَاطِلَةِ، وَرَدِّ مُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ.

وَمَنْ حَكَمَ عَلَى الْعَامِلِ، وَعَمَلِهِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فَسَوْفَ يَخْتَلِفُ الحُكْمُ لِاخْتِلَافِ الحُكَّامِ، وَاخْتِلَافِ آرَائِهِمْ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النساء: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء:٨٢].

فَعَالِمٌ سَيَحْكُمُ عَلَى الْعَامِلِ بِالهُدَى، وَعَلَى عَمَلِهِ بَالصَّوَابِ، وَعَالِمٌ سَيَحْكُمُ عَلَى نَفْسِ الْعَامِلِ بِالضَّلَالَةِ، وَعَلَى عَمَلِهِ بِالخَطَأ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ المائدة: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ [المائدة:٤٥].

وَسَوْفُ يَنْقُلُ لَكَ أَتْبَاعُ المَذَاهِبِ الخِلَافَ فِي الحُكْمِ عَلَى الْعَامِلِ، وَعَمَلِهِ بَيْنَ مَنْ يَحْكُمُوْنَ عَلَى الْعَامِلِ، وَعَمَلِهِ بَقَوْلِ اللهِ، وَبَيْنَ مَنْ يَحْكُمُوْنَ عَلَى الْعَامِلِ، وَعَمَلِهِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ مَنْ يَحْكُمُوْنَ عَلَى الْعَامِلِ، وَعَمَلِهِ بَقَوْلِ اللهِ.

وَهَذَا تَضْلِيْلٌ لِلْمُسْلِمِيْنَ فَلَوْ قَالَ أَتْبَاعُ المَذَاهِبِ اخْتَلَفَ مَنْ يَحْكُمُوْنَ عَلَى الْعَامِلِ، وَعَمَلِهِ بَقَوْلِ اللهِ، وَمَنْ يَحْكُمُوْنَ عَلَى الْعَامِلِ، وَعَمَلِهِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُ الْعَالِمُ، وَالْعَامِيُّ بِأَنْ الصَّوْابَ مَعَ مَنْ يَحْكُمُوْنَ بِقَوْلِ اللهِ.

وَلَكِنَّ أَتْبَاعَ المَذَاهِبِ يَنْقُلُوْنَ الخِلَافَ فِي الحُكْمِ عَلَى الْعَامِلِ، وَعَمَلِهِ بِأَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ أَئِمَّةِ المَذَاهِبِ فَلَمْ يَجِدِ الْمُسْلِمُ خِيَارًا إِلَّا أَنْ يَخْتَارَ الْمُسْلِمُ مَذْهَبًا يَعْمَلَ بِقَوْلِ إِمَامِهِ دَوْنَ أَنْ يَعلَمَ هَلْ قَوْلُ إِمَامِهِ صَوَابٌ أَوْ خَطَأٌ، حَقٌّ أَوْ بَاطِلٌ وَهَذَا سَبَبُ بِنَاءِ المَذَاهِبِ فَالمَذَاهِبُ شَرِيْعَةُ الْعُلَمَاءِ وَدِيْنُ الإِسْلَامِ شَرِيْعَةُ اللهِ فَلَا تَخْلِطْ بَيْنَهُمَا.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

الدَّرْسُ الْعَاشِرُ

اللّه يتحدَّثُ عنِ الإمامِ لِشَرِيْعَةِ اللّهِ، وَالأئِمَّةِ لِشَرائعِ الْعُلَماءِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ الإِمَامِ لِشَرِيْعَةِ اللهِ، وَالأَئِمَّةِ لِشَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

لَقَدْ عَيَّنَ اللهُ إِمَامًا لِشَرِيْعَةِ اللهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْفَتْحِ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [الفتح:٢٩].

وَأَصْدَرَ اللهُ أَمْرًا لِجَمِيعِ الْمُسْلِمِيْنَ بِالْإِيمَانِ بِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [النساء:١٣٦].

وَأَصْدَرَ اللهُ أَمْرًا لِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ بِطَاعَتِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْفَالِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ﴾ [الأنفال:٢٠، ٢١].

وَأَصْدَرَ اللهُ أَمْرًا لِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ بِاتِّبَاعِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾ [الأعراف:١٥٨].

وَأَصْدَرَ اللهُ أَمْرًا لِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ بِالْعَمَلِ بِأَمْرِهِ، وَتَرْكِ نَهْيِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْحَشْرِ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر:٧].

وَأَصْدَرَ اللهُ تَحْذِيرًا لِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ مُخَالَفَةِ أَمْرِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النُّورِ: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:٦٣].

وَحَدَّدَ عَمَلَهُ فِي تَعْلِيمِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران:١٦٤].

وَأَصْدَرَ اللهُ أَمْرًا بِتَعْيِينِ كُلِّ مَنِ اتَّصَفَ بِصِفَةِ الرَّبَّانِيِّ دُونَ ذِكْرِ اسْمِهِ نَائِبًا لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي تَعَلُّمِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ، وَتَعْلِيمِهِمَا. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران:٧٩].

وَعَيَّنَ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ فِي التَّشْرِيعِ، وَالتَّحْلِيلِ، وَالتَّحْرِيمِ أَئِمَّةً لِشَرِيعَةِ الْعُلَمَاءِ فَعَيَّنُوا أَئِمَّةَ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ بِالْأَسْمَاءِ.

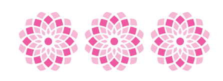
وَأَصْدَرَ أَتْبَاعُ كُلِّ مَذْهَبٍ عَقَدِيٍّ أَوْفِقْهِيٍّ أَوَامِرَ بِتَعْيِينِ إِمَامِ الْمَذْهَبِ بِالرَّأْيِ، وَأَمَرُوْا بِالْإِيمَانِ بِهِ، وَطَاعَتِهِ فِي التَّشْرِيعِ، وَالتَّحْلِيلِ، وَالتَّحْرِيمِ، وَاتِّبَاعِهِ، وَحَذَّرُوا مِنْ مُخَالَفَتِهِ، وَجَعَلُوْا قَوْلَ الإِمَامِ حَاكِمًا عَلَى قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ فَلَايُقْبَلُ قَوْلُ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ إِلَّاإِذَا وَافَقَ قَوْلَ الإِمَامِ بِحُجَّةِ أَنَّهُمْ مُقَلِّدُوْنَ لِلإِمَامِ، وَالْمُقَلِّدُ لَايَفْهَمُ قَوْلَ اللهِ إِلَّا بِقَوْلِ الإِمَامِ،وَلَا يَعْمَلُ إِلَّا

بِطَرِيْقَةِ الإِمَامِ وَجُهِّلُوْا أَنَّ قَوْلَ اللهِ يُفْهَمُ بِقَوْلِ اللهِ، وَأَنَّ المُسْلِمَ لَا يَعْمَلُ إِلَّا بِطَرِيْقَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَأَصْدَرَ أَتْبَاعُ كُلِّ مَذْهَبٍ: أَوَامِرَ بِتَعْيِينِ جَمِيعِ عُلَمَاءِ المَذْهَبِ الَّذِينَ الْتَزَمُوا بِأُصُولِهِ، وَانْتَسَبُوا إِلَيْهِ أَئِمَّةً يُؤْخَذُ عَنْهُمُ المَذْهَبُ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الحَادِي عَشَرَ

اللّه يتحدَّثُ عَنِ الفقْهِ فِي الدِّين الَّذِي أَمَرَ اللّهُ بِهِ، وَالفِقْهِ الَّذِي نَهَى اللّهُ عَنْهُ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ عَلَّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ الْفِقْهِ فِي الدِّيْنِ الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِهِ، وَالْفِقْهِ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

لَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ مِنَ الْفِقْهِ فِي الدِّيْنِ وَطَرِيْقِ كُلِّ نَوْعٍ.

النَّوْعُ الأَوَّلُ: أَخْذُ الْفِقْهِ فِي الدِّيْنِ مِنْ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ، وَطَرِيْقُهُ الْكِتَابُ، وَالسُّنَّةُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عمران: ﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران:٧٩].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عمران: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران:١٦٤].

وَعَلَيْهِ الْمُسْلِمُوْنَ فِي جَمِيْعِ الشَّرَائِعِ السَّمَاوِيَةِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عمران: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾ [آل عمران:٨١].

النَّوْعُ الثَّانِي: أَخْذُ الْفِقْهِ فِي الدِّينِ مِنْ أَقْوَالِ غَيْرِ الْعُلَمَاءِ وَطَرِيْقُهُ أَقْوَالُ، مَنْ لَيْسُوْا عُلَمَاءَ فِي كُلِّ زَمَانٍ، وَمَكَانٍ وَعَلَيْهِ الْمُشْرِكُوْنَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾ [المائدة:١٠٤].

وَعَلَيْهِ مَنْ تَأَثَّرَ بِالْمُشْرِكِيْنَ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ وَهُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَأْخُذَ أُمَّتِي بِأَخْذِ الْقُرُونِ قَبْلَهَا، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

النَّوْعُ الثَّالِثُ: أَخْذُ الْفِقْهِ فِي الدِّيْنِ مِنْ أَقْوَالِ عُلَمَاءِ الدِّيْنِ، وَطَرِيْقُهُ كُتُبُ الْعُلَمَاءِ وَعَلَيْهِ الْيَهُوْدُ، وَالنَّصَارَى. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التوبة: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣١].

وَعَلَيْهِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ مَنِ اتَّبَعَ سُنَنَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ، وَجَعَلَهُمْ شُرَكَاءَ للهِ فِي التَّشْرِيْعِ، وَالتَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ، وَالْحُكْمِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

وَقَدْ خَلَطَ الْعُلَمَاءُ فِي شَرِيْعَتِهِمْ فِي كُتُبِ الْمَذَاهِبِ بَيْنَ الْفِقْهِ الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِهِ، وَالْفِقْهِ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ فَقَبْلَ أَنْ تَتَفَقَّهَ فِي الدِّيْنِ فَرِّقْ بَيْنَ أَنْوَاعِ الْفِقْهِ وَخُذْ مِنْهُ مَا أَمَرَكَ اللهُ بِهِ.

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

---

(١) صحيح البخاري، بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ**».
(٢) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.
(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

الدَّرْسُ الثَّانِي عَشَرَ

اللّه يتَحَدَّثُ عَنْ فَتْحِهِ لأَبْوَابِ التَّعَلُّمِ فِي شَرِيْعَتِهِ الَّتِي أَغْلَقَهَا الْعُلَمَاءُ فِي شَرِيْعَتِهِمْ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ عَلَّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ فَتْحَ أَبْوَابِ التَّعَلُّمِ الَّتِي أَغْلَقَهَا الْعُلَمَاءُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَالْعِلْمُ لَهُ بَيْتٌ وَثَلَاثَةُ أَبْوَابٍ.

فَبَيْتُ الْعِلْمِ الْقَلْبُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٩٧].

وَلِدُخُولِ الْعِلْمِ يُصْغِى الْقَلْبُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّحْرِيمِ: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ[1] قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم:٤].

(١) صَغَتْ مَعْنَاهَا: مَالَتْ.

وَاللهُ فِي حَدِيثِهِ فِي الْقُرْآنِ يَقُولُ: عَنْ قَوْلِ يَمِيلُ يُصْغِى؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [الأنعام:١١٣].

وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لِمَنْ يَمِيلُ عُنُقَهُ لِيَسْمَعَ الْكَلَامَ أَصْغَى. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُوْلُ: «**يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْغَى فَيَصْعَقُ النَّاسُ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصْغِي إِلَيَّ رَأْسَهُ وَهُوَ مُجَاوِرٌ فِي الْمَسْجِدِ، فَأُرَجِّلُهُ وَأَنَا حَائِضٌ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَأَبْوَابُ الْعِلْمِ ثَلَاثَةٌ هِيَ الْعَقْلُ، وَالسَّمْعُ، وَالْبَصَرُ تَفْتَحُ عَلَى عِلْمِ الْوَحْيِ، وَعِلْمِ الرَّأْيِ. فَأَمَرَ اللهُ بِفَتْحِهَا عَلَى عِلْمِ الْوَحْيِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الأَحْزَابِ: ﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ [الأحزاب:٢].

وَنَهَى اللهُ عَنْ فَتْحِهَا عَلَى عِلْمِ الرَّأْيِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ ص: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [ص:٢٦].

فَالْإِنْسَانُ: يَتَعَلَّمُ، وَيَفْهَمُ، عَنْ طَرِيقِ عَقْلِهِ، وَسَمْعِهِ، وَبَصَرِهِ، بِوَاسِطَةِ قَلْبِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [النحل:٧٨].

فَافْتَحْ قَلْبَكَ لِدُخُوْلِ الْعِلْمِ: قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْحُجُرَاتِ: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ﴾ [الحجرات:١٤].

وَافْتَحْ أَبْوَابَ قَلْبِكَ لِدُخُوْلِ الْعِلْمِ لِقَلْبِكَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ﴾ [آل عمران:١٩٣].

فَبِدُونِ الْقَلْبِ لَا تَعْمَلُ الْحَوَاسُّ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ [الأنعام:٢٥].

وَبِدُونِ الْقَلْبِ لَا يُفَكِّرُ، الْعَقْلُ، وَلَا يَتَدَبَّرُ، وَلَا يَعْرِفُ الْمَعَانِيَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ مُحَمَّدٍ: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد:٢٤].

وَالْإِنْسَانُ بِدُونِ الْقَلْبِ:

لَا يَعْقِلُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الحَجِّ: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ ﴾ [الحج:٤٦].

وَلَا يَعْلَمُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [التَّوْبَةِ:٩٣].

وَلَا يَفْهَمُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ المُنَافِقُونَ: ﴿فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ [المنافقون:٣].

وَلَا يُبْصِرُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الحَجِّ: ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ [الحج:٤٦].

وَلَا يَسْمَعُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ [الأعراف:١٠٠].

فَأَبْوَابُ: التَّعَلُّمِ، وَهِيَ الْعَقْلُ، وَالسَّمْعُ، وَالْبَصَرُ، مَنْ فَتَحَهَا عَلَى قَوْلِ اللهِ، وَرَسُولِهِ عَمِلَ بِعِلْمٍ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ سَبَأٍ: ﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ ﴾ [سبأ:٦].

وَمَنْ فَتَحَهَا عَلَى الرَّأْيِ عَمِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الرُّومِ: ﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [الروم:٢٩].

وَمَنْ فَتَحَهَا عَلَى أَقْوَالِ الْأَشْخَاصِ المَتْبُوعِيْنَ عَمِلَ بِالتَّقْلِيدِ، وَرَدَّ مَا أَنْزَلَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ [المائدة:١٠٤].

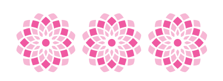
وَمَنْ قَلَّدَ شَخْصًا فِي الدِّيْنِ عَالِمًا أَوْ جَاهِلًا فَقَدْ أَغْلَقَ أَبْوَابَ التَّعَلُّمِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَحْقَافِ: ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ [الأحقاف:٢٦].

وَقَدِ اعْتَرَضَ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ فِي الأَمْرِ عَلَى أَمْرِ اللهِ بِفَتْحِ أَبْوَابِ التَّعَلُّمِ عَلَى عِلْمِ الْوَحْيِ وَإِغْلَاقِهَا عَنْ عِلْمِ الرَّأْيِ بِأَمْرِ الْعُلَمَاءِ بِإِغْلَاقِهَا عَنْ عِلْمِ الْوَحْيِ، وَفَتْحِهَا عَلَى عِلْمِ الرَّأْيِ. حَدَّثَنَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ عَنِ الشَّيْطَانِ: (أَنَّ بَابَ الاجْتِهَادِ قَدْ أُغْلِقَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا بَابَ التَّقْلِيْدِ لِلأَئِمَّةِ) رَوَاهُ صَاحِبُ الرَّأْيِ فِي كِتَابِ الجَهْلِ فِي بَابِ الظَّنِّ مِنْ حَدِيْثِ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الثَّالِثَ عَشَرَ

اللّٰه يتحدَّثُ عَنْ مَعْنَى الرَّأْيِ، وَتَعْرِيْفِهِ، وَمَا يُسَمَّى بِالرَّأْيِ، وَعَنْ حُكْمِ الرَّأْيِ فِي الدِّيْنِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ عَلَّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ مَعْنَى الرَّأْيِ، وَتَعْرِيْفِهِ، وَمَا يُسَمَّى بِالرَّأْيِ، وَعَنْ حُكْمِ الرَّأْيِ فِي الدِّيْنِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

فَأَمَّا مَعْنَى الرَّأْيِ: فَكُلُّ مَا يَرَاهُ الْإِنْسَانُ بِعَيْنِهِ، وَقَلْبِهِ، وَعَقْلِهِ مِنَ الحِسِّ، أَوِ الْوَحْيِ فَهُوَ رَأْيٌ.

فَإِنْ رَأَى الشَّيْءَ بِعَيْنِهِ فَهُوَ الْمُشَاهَدَةُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ ٱلْعَيْنِ﴾ [آل عمران:١٣].

وَإِنْ رَأَى الشَّيْءَ بِقَلْبِهِ فَهُوَ الْعِلْمُ، وَالِاعْتِقَادُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النَّجْمِ: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ [النجم:١١].

وَإِنْ رَأَى الشَّيْءَ بِعَقْلِهِ فَهُوَ الْفِكْرُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ غَافِرٍ: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ﴾ [غافر:٢٩].

وَأَمَّا تَعْرِيفُ الرَّأْيِ فِي الدِّيْنِ:

فَقَدْ عَرَّفَهُ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ: بِأَنَّهُ كُلُّ قَوْلٍ فِي الدِّينِ لِغَيْرِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ فَيَضِلُّوْنَ وَيُضِلُّونَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

وَعَرَّفَهُ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ: بِأَنَّهُ الْعَمَلُ فِي الدِّيْنِ بِغَيْرِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

وَأَمَّا مَايُسَمَّى بالرَّأْيِ.

فَالرَّأْيُ: اسْمٌ سَمَّى اللهُ بِهِ الْعَقْلَ، وَالْقَوْلَ، وَالْعَمَلَ.

فَالْعَقْلُ سَمَّاهُ اللهُ بِالرَّأْيِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ هُودٍ عَنْ قَوْلِ قَوْمِ شُعَيْبٍ: ﴿ وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْيِ ﴾ [هود:٢٧].

وَالْعَقْلُ سَمَّاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالرَّأْيِ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ فَيَضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][3].

وَالْقَوْلُ سَمَّاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالرَّأْيِ. عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لِرَجُلٍ عِنْدَهُ جَالِسٍ:

---

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَاب: مَا يُذْكَرُ مِنْ ذَمِّ الرَّأْيِ.
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: نَقْضِ الْأَحْكَامِ الْبَاطِلَةِ، وَرَدِّ مُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ.
(٣) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَاب: مَا يُذْكَرُ مِنْ ذَمِّ الرَّأْيِ.

«**مَا رَأْيُكَ فِي هَذَا؟**» فَقَالَ: رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ، هَذَا وَاللهِ حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ، قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ آخَرُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا رَأْيُكَ فِي هَذَا؟**» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، هَذَا حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لَا يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لَا يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الأَرْضِ مِثْلَ هَذَا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](١).

وَالْعَمَلُ سَمَّاهُ اللهُ بِالرَّأْيِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ غَافِرٍ عَنْ قَوْلِ فِرْعَوْنَ: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ﴾ [غافر:٢٩].

وَأَمَّا حُكْمُ الرَّأْيِ:

فَالرَّأْيُ عَمَلٌ لَا يُقْبَلُ إِلَّا بِدَلِيلٍ عَلَى الشَّهَادَةِ مِنَ الحِسِّ، وَدَلِيلٍ عَلَى الْغَيْبِ مِنَ الْوَحْيِ.

فَمَنْ تَكَلَّمَ عَنْ عَالَمِ الشَّهَادَةِ لَمْ يُقْبَلْ كَلَامُهُ، إِلَّا بِدَلِيلٍ مِنَ الحِسِّ كَسَمِعْتُ، وَرَأَيْتُ، وَلَمَسْتُ، وَشَمَمْتُ، وَذُقْتُ، وَجَرَّبْتُ أَوْ حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ وَرَأَى، وَجَرَّبَ.

وَمَنْ تَكَلَّمَ عَنْ عَالَمِ الْغَيْبِ لَمْ يُقْبَلْ كَلَامُهُ، إِلَّا بِدَلِيلٍ مِنَ الْوَحْيِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأنعام: ﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ﴾ [الأنعام:١٤٨].

وَلَا يُقْبَلُ دَلِيلُ الحِسِّ فِي الدِّيْنِ لِأَنَّ الدِّيْنَ غَيْبٌ لَا يُعْرَفُ بِمَا رَآهُ الْعَالِمُ بِالحِسِّ، وَإِنَّمَا يُعْرَفُ الدِّينُ بِمَا رَآهُ الْعَالِمُ مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ سَبَأٍ: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ﴾ [سبأ:٦].

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ: فَضْلِ الفَقْرِ.

وَيُعْرَفُ الدِّينُ بِمَا أَرَاهُ اللهُ الْعَالِمَ فِي الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾ [النساء:١٠٥].

وَلَا يُعْرَفُ الدِّينُ بِمَا يُرَى مِنْ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ لأَنَّ اللهَ لَمْ يُطْلِعْهُمْ عَلَى الْغَيْبِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾ [آل عمران:١٧٩].

وَالتَّحَدُّثُ عَنِ الدِّينِ بِالرَّأْيِ جَهْلٌ يَضِلُّ بِهِ الْمُتَحَدِّثُ، وَالْمُحَدَّثُ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ فَيَضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

وَالرَّأْيُ فِي الدِّينِ، وَالظَّنُّ، وَالشَّكُّ، وَالْخَرْصُ، كُلُّهَا أَسْمَاءٌ لِلْجَهْلِ.

لِأَنَّ اللهَ فَسَّرَ الْجَهْلَ بِعَدَمِ الْعِلْمِ بِالشَّيْءِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ هُودٍ لِنُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [هود:٤٦].

وَفَسَّرَ الشَّكَّ بِعَدَمِ الْعِلْمِ بِالشَّيْءِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النساء: ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ﴾ [النساء:١٥٧].

وَفَسَّرَ الْخَرْصَ بِعَدَمِ الْعِلْمِ بِالشَّيْءِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الزُّخْرُفِ: ﴿ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ [الزخرف:٢٠].

وَفَسَّرَ الظَّنَّ بِعَدَمِ الْعِلْمِ بِالشَّيْءِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ﴾ [النساء:١٥٧].

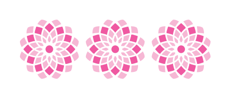
---

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَاب: مَا يُذْكَرُ مِنْ ذَمِّ الرَّأْيِ.

وَقَالَ فِي سُورَةِ النَّجْمِ: ﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾ [النجم:٢٨].

وَعَنْ طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا تُؤَاخِذُونِي بِالظَّنِّ، وَلَكِنْ إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنِ اللهِ شَيْئًا، فَخُذُوا بِهِ، فَإِنِّي لَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللهِ** عَزَّ وَجَلَّ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: وُجُوبِ امْتِثَالِ مَا قَالَهُ شَرْعًا، دُونَ مَا ذَكَرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَعَايِشِ الدُّنْيَا، عَلَى سَبِيلِ الرَّأْيِ.

الدَّرْسُ الرَّابِعَ عَشَرَ

اللهُ يتحدَّثُ عَنْ تَحْرِيْمِ الرَّأْيِ فِي الدِّيْنِ وَتَحْلِيْلِ المَذاهِبِ لَهُ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ عَلَّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى الَّذِي لا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَا بَعْدُ.

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ تَحْرِيْمِ الرَّأْيِ فِي الدِّيْنِ.قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

لَقَدْ حَرَّمَ اللهُ الرَّأْيَ فِي الدِّيْنِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّجْمِ: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ [النجم:٢٣].

وَفَسَّرَ اللهُ الرَّأْيَ فِي الدِّيْنِ بِالْعَمَلِ بِلَا عِلْمٍ مِنَ اللهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّجْمِ: ﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾ [النجم:٢٨].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾ [النساء:١٥٧].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام:١٤٨].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّأْيَ فِي الدِّيْنِ بِالْقَوْلِ بِغَيْرِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يَقُولُ: «فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ فَيَضِلُّوْنَ وَيُضِلُّونَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّأْيَ فِي الدِّيْنِ بِالْعَمَلِ بِغَيْرِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

وَحَكَمَ اللهُ عَلَى الرَّأْيِ بِأَنَّهُ مَصْدَرٌ لِلضَّلَالِ فِي الدِّيْنِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ [الأنعام:١١٦].

وَحَكَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الرَّأْيِ بِأَنَّهُ مَصْدَرٌ لِلضَّلَالِ فِي الدِّيْنِ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ فَيَضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][3].

فَاعْتَرَضَ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ فِي التَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ عَلَى تَحْرِيْمِ اللهِ لِلرَّأْيِ فِي الدِّيْنِ بِتَحْلِيْلِ الْعُلَمَاءِ لَهُ وَجَعْلِهِ أَصْلًا مِنْ أُصُوْلِ الْمَذَاهِبِ الأَرْبَعَةِ، وَمَصْدَرًا لِلْتَّشْرِيْعِ، وَدَلِيْلًا عَلَى التَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي التَّشْرِيْعِ، وَالتَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ.

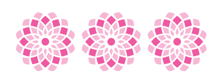
---

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ بَاب مَا يُذْكَرُ مِنْ ذَمِّ الرَّأْيِ.
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابٌ: نَقْضِ الأَحْكَامِ الْبَاطِلَةِ، وَرَدِّ مُحْدَثَاتِ الأُمُورِ.
(٣) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَاب: مَا يُذْكَرُ مِنْ ذَمِّ الرَّأْيِ.

عَنْ عَدِي بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَاحَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

وَأَكَّدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتْبَاعَ الْمُسْلِمِيْنَ لِسُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُوْلَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**[1]» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) فَمَنْ؟ فمَنْ عَبَدَ الْعُلَمَاءَ فِي شَرِيْعَةِ مُوْسَى، وَعِيْسَى إِلَّا الْيَهُوْدُ، وَالنَّصَارَى. وَمَنْ عَبَدَ الْعُلَمَاءَ فِي شَرِيْعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا أَتْبَاعُ الْمَذَاهِبِ.

(٢) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٣) صحيح مسلم، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

الدَّرْسُ الخَامِسَ عَشَرَ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَحْرِيمِ رَأْيِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الدِّينِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ عَلَّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ تَحْرِيمِ رَأْيِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الدِّيْنِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

لَقَدْ أَمَرَ اللهُ النَّبِيَّ ﷺ بِالحَدِيْثِ عَنِ الدِّيْنِ بِقَوْلِ اللهِ، وَنَهَاهُ عَنِ الحَدِيْثِ فِي الدِّيْنِ بِرَأْيِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الحَاقَّةِ: ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ﴾ [الحاقة:٤٣-٤٧].

وَأَكَّدَ النَّبِيُّ ﷺ نَهى اللهِ لَهُ عَنِ الحَدِيْثِ عَنِ الدِّيْنِ بِرَأْيِهِ.

عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِكُمْ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيِي، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

(١) صَحِيحُ مُسْلِم، بَابُ: وُجُوبِ امْتِثَالِ مَا قَالَهُ شَرْعًا، دُونَ مَا ذَكَرَهُ ﷺ مِنْ مَعَايِشِ الدُّنْيَا، عَلَى سَبِيلِ الرَّأْيِ.

وَزَادَ النَّبِيُّ ﷺ تَأْكِيدَ نَهى اللهِ لَهُ عَنِ الحَدِيْثِ عَنِ الدِّيْنِ بِرَأْيِه.

عَنْ طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «فَلا تُؤاخِذُوني بِالظَّنِّ، وَلَكِنْ إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنِ اللهِ شَيْئًا، فَخُذُوا بِهِ، فَإِنِّي لَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَعَاتَبَ اللهُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى تَحْرِيمِ مَا أَحَلَّ اللهُ مِنَ الْعَسَلِ بِرَأْيِه.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الطَّلَاقِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَ﴾ [التحريم:١].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَمْكُثُ عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، وَيَشْرَبُ عِنْدَهَا عَسَلًا، فَتَوَاصَيْتُ أَنَا وَحَفْصَةُ: أَنَّ أَيَّتَنَا دَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ فَلْتَقُلْ: إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرَ، أَكَلْتَ مَغَافِيرَ، فَدَخَلَ عَلَى إِحْدَاهُمَا فَقَالَتْ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «لَا بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ وَلَنْ أَعُودَ لَهُ» فَنَزَلَتْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمَسْلِمٌ[3]].

وَفِي لَفْظٍ لِلْبُخَارِيِّ[4]: «فَلَنْ أَعُودَ لَهُ، وَقَدْ حَلَفْتُ».

وَطَلَبَ الْمُشْرِكُوْنَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ الحَدِيْثَ عَنِ الدِّيْنِ بِرَأْيِه.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ يُونُسَ: ﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُ﴾ [يونس:١٥].

---

(١) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: وُجُوبِ امْتِثَالِ مَا قَالَهُ شَرْعًا، دُونَ مَا ذَكَرَهُ ﷺ مِنْ مَعَايِشِ الدُّنْيَا، عَلَى سَبِيلِ الرَّأْيِ.

(٢) صحيح البخاري، بَابُ: إِذَا حَرَّمَ طَعَامَهُ.

(٣) صحيح مسلم، بَابُ: وُجُوبِ الْكَفَّارَةِ عَلَى مَنْ حَرَّمَ امْرَأَتَهُ، وَلَمْ يَنْوِ الطَّلَاقَ.

(٤) صحيح البخاري بَابُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾.

فَأَمَرَهُ اللهُ بِالرَّدِّ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الآيَةِ بِأَنَّ اللهَ نَهَاهُ عَنِ الحَدِيْثِ عَنِ الدِّيْنِ بِرَأْيِهِ. فَقَالَ: ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِٕ نَفْسِيٓۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [يونس:١٥].

وَحَدَّدَ اللهُ رِسَالَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيَانِ قَوْلِ اللهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَيْهِ فِي الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ وَلَيْسَ فِي بَيَانِ رَأْيِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل:٤٤].

وَحَدَّدَ اللهُ رِسَالَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَلَاغِ قَوْلِ اللهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَيْهِ فِي الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ وَلَيْسَ فِي بَلَاغِ رَأْيِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ[(١)] إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المائدة:٦٧].

وَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّغَابُنِ: ﴿فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [التغابن:١٢].

فَاعْلَمْ ذَلِكَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [المائدة:٩٢].

وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ قَوْلُ مَنْ يَعْبُدُ الأَنْبِيَاءَ مَعَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًاۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:٨٠].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) فَسَّرَ اللهُ مَا أَنْزَلَهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء:١١٣].

الدَّرْسُ السَّادِسَ عَشَرَ

اللّٰه يَتَحدَّثُ عَنْ تَحْرِيْم رَأْي الصَّحابَةِ فِي الدِّيْنِ وَتَحْلِيل المَذاهِبِ لَه

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ عَلَّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ تَحْرِيْم رَأْيِ الصَّحَابَةِ فِي الدِّيْنِ وَتَحْلِيْلِ المَذَاهِبِ لَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

لَقَدْ حَرَّمَ اللهُ رَأْيَ الصَّحَابَةِ فِي الدِّيْنِ وَرَدَّهُ بِوَحْيِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ.

فَحَرَّمَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ بِرَأْيِهِ مَا أَحَلَّهُ اللهُ مِنَ الْزَّوَاجِ فَقَالَ: لَاأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، وَحَرَّمَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ بِرَأْيِهِ مَا أَحَلَّهُ اللهُ مِنْ أَكْلِ الْلَّحْم فَقَالَ: لَا آكُلُ اللَّحْمَ، وَحَرَّمَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ بِرَأْيِهِ مَا أَحَلَّهُ اللهُ مِنَ النَّوْمِ عَلَى فِرَاشٍ فَقَالَ: لَا أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ.

فَرَدَّ اللهُ رَأْيَ الصَّحَابَةِ فِي الدِّيْنِ بِوَحْيِ الْقُرَآنِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ [المائدة:٨٧].

وَوَصَفَ اللهُ عَمَلَ الصَّحَابَةِ بِرَأْيِهِمْ فِي الدِّينِ بِالإِعْتِدَاءِ الَّذِي لَا يُحِبُ اللهُ صَاحِبَهُ. فَقَالَ فِي نَفْسِ الآيَةِ مِنْ سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ [المائدة:٨٧].



وَرَدَّ اللهُ رَأْيَ الصَّحَابَةِ فِي الدِّيْنِ بِوَحْيِ السُّنَّةِ. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا آكُلُ اللَّحْمَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ. فَقَالَ: «**مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا؟ لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمَسْلِمٌ[2]].

فَاعْتَرَضَ مَنْ جَعَلَ الصَّحَابَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ شُرَكَاءَ للهِ فِي التَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْم عَلَى تَحْرِيْمِ اللهِ لِرَأْيِ الصَّحَّابَةِ فِي الدِّيْنِ بِأَنَّ الْعُلَمَاءَ قَدْ أَحَلُّوْا رَأْيَ الصَّحَابَةِ فِي الدِّيْنِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللهُ، وَجَعَلُوْهُ مَصْدَرًا مِنْ مَصَادِرِ التَّشْرِيْعِ، وَدَلِيْلًا مِنْ أَدِلَةِ التَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ، وَأَصْلًا مِنْ أُصُوْلِ التَّفْسِيْرِ، وَأَصْلًا مِنْ أُصُوْلِ الْمَذَاهِبِ الأَرْبَعَةِ وَحَذَّرُوا مِنَ مُخَالَفَةِ الْعُلَمَاءِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِم. فَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَاعْتَرَضَ مَنْ جَعَلَ الصَّحَابَةَ شُرَكَاءَ للهِ فِي التَّفْسِيْرِ عَلَى تَحْرِيمِ اللهِ لِرَأْيِ الصَّحَّابَةِ بِأَنَّ الصَّحَابَةَ هُمُ الَّذِيْنَ فَسَّرُوْا قَوْلَ اللهِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الَّذِي فَسَّرَ قَوْلَهُ لِعُلَمَاءِ الصَّحَابَةِ، وَلَيْسُوْا الَّذِيْنَ فَسَّرُوْا قَوْلَ اللهِ لأَنْفُسِهِمْ حَتَّى يُفَسِّرُوْهُ لَنَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾ [الأنعام:٩٧].

(١) صحيح البخاري، بَابُ: التَّرْغِيبِ فِي النِّكَاحِ.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: اسْتِحْبَابِ النِّكَاحِ.

وَفسَّرَ قَوْلَهُ لِفُقَهاءِ الصَّحَابَةِ، وَلَيْسُوْا الَّذِيْنَ فَسَّرُوْا قَوْلَ اللهِ لأَنْفُسِهِمْ حَتَّى يُفَسِّرُوْهُ لَنَا.. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام:٩٨].

وَبَيَّنَ قَوْلَهُ لِلْصَّحَابَةِ، وَلَيْسُوْا الَّذِيْنَ بَيَّنُوْا قَوْلَ اللهِ لأَنْفُسِهِمْ حَتَّى يُبَيِّنُوْهُ لَنَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ﴾ [البقرة:١٨٧].

وَأَرْسَلَ اللهُ النَّبِيَّ لِيُبَيِّنَ لِلْصَّحَابَةِ قَوْلَ اللهِ وَلَيْسُوْا الَّذِيْنَ بَيَّنُوْا قَوْلَ اللهِ لأَنْفُسِهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل:٤٤].

وَلَوْلَا بَيَانُ اللهِ لِلْصَّحَابَةِ لَضَلَّ الصَّحَابَةُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النساء:١٧٦].

فَالصَّحَابَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ لَيْسُوْا مُفَسِّرِيْنَ لِقَوْلِ اللهِ وَإِنَّمَا هُمْ مُبَلِّغُوْنَ لِتَفْسِيْرِ اللهِ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](١).

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ**» [رَوَاهُ أَبُوْدَاوُدَ(٢)، وَالتِّرْمِذِي(٣) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.
(٢) سنن أبي داود، بَابُ: فَضْلِ نَشْرِ الْعِلْمِ.
(٣) سنن الترمذي، بَابُ: مَا جَاءَ فِي الحَثِّ عَلَى تَبْلِيغِ السَّمَاعِ.

الدَّرْسُ السَّابِعَ عَشَرَ

اللّٰهُ يتَحدَّثُ عَنْ رَدِّهِ لِتَفْسِيرِ الصَّحابَةِ لَقَوْلِ اللّٰهِ بِآرَاهِمْ، وَعَمَلِ المَذَاهِبِ بِهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ عَلَّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ رَدِّهِ لِتَفْسِيْرِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لَقَوْلِ اللهِ بِآرَاهِمْ، وَعَمَلِ المَذَاهِبِ بِهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

لَقَدْ أَخطَأَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِ اللهِ بِرَأْيِهِ.

فَفَسَّرَ عَدِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِرَأْيِهِ الخَيْطَ الْأَبْيَضَ، وَالخَيْطَ الْأَسْوَدَ بِالخَيْطِ الحَقِيْقِي فَلَمَّا رَجَعَ لِلْنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَهُ أَنَّ اللهَ قَدْ نَقَلَ الخَيْطَ عَنْ مَعْنَاهُ الحَقِيْقِي إِلَى بَيَاضِ النَّهَارِ، وَسَوَادِ الْلَّيْلِ. عَنْ عَدِي بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾ عَمَدْتُ إِلَى عِقَالٍ أَسْوَدَ وَإِلَى عِقَالٍ أَبْيَضَ فَجَعَلْتُهُمَا تَحْتَ وِسَادَتِي فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ فِي اللَّيْلِ فَلَا يَسْتَبِينُ لِي فَغَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ: «**إِنَّمَا ذَلِكَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

وِلِلْبُخَارِيِّ: «إِنَّ وِسَادَكَ إِذًا لَعَرِيضٌ أَنْ كَانَ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ وَالأَسْوَدُ تَحْتَ وِسَادَتِكَ». أَيِ إِنْ كَانَ اللَّيْلُ، وَالنَّهَارُ تَحْتَ وِسَادَتِكَ.

وَأَخْطَأَ عُمَرُ ابْنُ الخَطَابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي تَفْسِيرِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ بِرَأْيِهِ خَطَأً ظَاهِرًا فَاللهُ يَأْمُرُ، وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَنْهَى.

فَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَسَّرَ بَرَأْيِهِ قَوْلَ اللهِ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ [البقرة:١٩٦] برَأْيِهِ.

فَنَهَى عَنْ عُمْرَةِ التَّمَتُّعِ فِي الحَجِّ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا. عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ«إِنْ نَأْخُذْ بِكِتَابِ اللهِ فَإِنَّ كِتَابَ اللهِ يَأْمُرُ بِالتَّمَامِ، وَإِنْ نَأْخُذْ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَحِلَّ حَتَّى بَلَغَ الهَدْيُ مَحِلَّهُ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(١)]، وَمُسْلِمٌ[(٢)]].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِ بِأَنَّ الَّذِي أَمَرَ مَنْ دَخَلَ فِي الحَجِّ أَنْ يُتِمَّهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ [البقرة:١٩٦] هُوَ الَّذِي أَمَرَ فِي نَفْسِ الآيَةِ مَنْ دَخَلَ فِي الحَجِّ أَنْ يُحَوِّلَهُ عُمْرَةً وَأَنْ يَتَحَلَّلَ مِنْهَا. فَقَالَ: ﴿ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾ [البقرة:١٩٦].

وَرَدَّ عَلَيهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ، وَفَتْوَاهُ، وَاعْتِذَارِهِ عَنْ فِعْلِهِ.

فَرَدَّ النَّبِيُّ عَلَى نَهْيِ عُمَرَعَنْ تَحْوِيْلِ حَجِّ الإِفْرَادِ، وَالقِرَانِ إِلَى عُمْرَةٍ بِأَمْرِهِ بِتَحْوِيْلِهَا. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِخَمْسٍ بَقِينَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ، وَلَا نَرَى إِلَّا الحَجَّ حَتَّى إِذَا دَنَوْنَا مِنْ

---

(١) صحيح البخاري، بَابُ: الذَّبْحِ قَبْلَ الحَلْقِ.
(٢) صحيح مسلم، بَابٌ: فِي نَسْخِ التَّحَلُّلِ مِنَ الإِحْرَامِ وَالأَمْرِ بِالتَّمَامِ.

مَكَّةَ «أَمَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَدْيٌ، إِذَا طَافَ بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، أَنْ يَحِلَّ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَأَكَّدَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأَمْرَ بِتَحْوِيلِ الحَجِّ إِلَى عُمْرَةٍ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ مِنْ ذِي الحِجَّةِ حِيْنَ دَخَلَ مَكَّةَ لِمَنْ لَمْ يَشْتَرِ هَدْيًا.

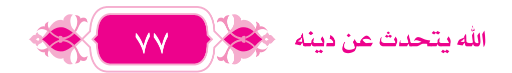
عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَبَّيْنَا بِالحَجِّ، وَقَدِمْنَا مَكَّةَ لِأَرْبَعٍ خَلَوْنَ مِنْ ذِي الحِجَّةِ، فَأَمَرَنَا النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَطُوفَ بِالْبَيْتِ وَبِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، وَأَنْ نَجْعَلَهَا عُمْرَةً وَنَحِلَّ، إِلَّا مَنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيٌ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](٣).

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَدِمَ وَأَصْحَابُهُ لِأَرْبَعٍ خَلَوْنَ مِنَ الْعَشْرِ، وَهُمْ يُلَبُّونَ بِالحَجِّ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوهَا عُمْرَةً» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٤)، وَمُسْلِمٌ(٥)].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا نَذْكُرُ إِلَّا الحَجَّ، حَتَّى جِئْنَا سَرِفَ فَلَمَّا قَدِمْنَا مَكَّةَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: «**اجْعَلُوهَا عُمْرَةً**» فَأَحَلَّ النَّاسُ إِلَّا مَنْ كَانَ مَعَهُ الهَدْيُ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٦)، وَمُسْلِمٌ(٧)].

---

(١) صحيح البخاري، باب: وَمَا يَأْكُلُ مِنَ الْبُدْنِ وَمَا يَتَصَدَّقُ.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: بَيَانِ وُجُوهِ الْإِحْرَامِ.
(٣) صحيح البخاري، بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَوِ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ**».
(٤) صحيح البخاري، بَابُ: التَّمَتُّعِ وَالإِقْرَانِ وَالإِفْرَادِ بِالحَجِّ، وَفَسْخِ الحَجِّ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَدْيٌ.
(٥) صحيح مسلم، بَابُ: جَوَازِ الْعُمْرَةِ فِي أَشْهُرِ الحَجِّ.
(٦) صحيح البخاري، بَابٌ: تَقْضِي الحَائِضُ المَنَاسِكَ كُلَّهَا إِلَّا الطَّوَافَ بِالْبَيْتِ.
(٧) صحيح مسلم، بَابُ: بَيَانِ وُجُوهِ الْإِحْرَامِ.



وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لِلنَّاسِ: «**مَنْ كَانَ مِنْكُمْ أَهْدَى، فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ مِنْ شَيْءٍ حَرُمَ مِنْهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَجَّهُ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَهْدَى، فَلْيَطُفْ بِالْبَيْتِ وَبِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَلْيُقَصِّرْ وَلْيَحْلِلْ، ثُمَّ لِيُهِلَّ بِالْحَجِّ وَلْيُهْدِ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ هَدْيًا، فَلْيَصُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(١)]، وَمُسْلِمٌ[(٢)]].

وَزَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَأْكِيدَ الأَمْرِ بِتَحْوِيلِ الحَجِّ إِلَى عُمْرَةٍ عَلَى المَرْوَةِ حِيْنَ فَرَغَ مِنْ طَوَافِ الْقُدُوْمِ، وَسَعْيِ الحَجِّ الَّذِي قَدَّمَهُ مَعَ طَوَافِ الْقُدُوْمِ.

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَجَّ فَخَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرُ طَوَافِهِ عَلَى الْمَرْوَةِ، قَالَ: «**فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَيْسَ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيَحِلَّ، وَلْيَجْعَلْهَا عُمْرَةً**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(٣)].

وَاسْتَدَلَّ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِفِعْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَدِّ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. «إِنْ نَأْخُذْ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَحِلَّ حَتَّى بَلَغَ الهَدْيُ مَحِلَّهُ».

فَرَدَّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاعْتِذَارِهِ عَنْ مُخَالَفَةِ فِعْلِهِ لِقَوْلِهِ بِأَنَّهُ سَاقَ الهَدْيَ مِنَ المَدِيْنَةِ قَبْلَ نُزُوْلِ وَحْيِ الْقُرْآنِ، وَالسُّنَّةِ فِي مَكَّةَ بِتَحْوِيْلِ الحَجِّ إِلَى عُمْرَةٍ. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَجَّ فَخَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرُ طَوَافِهِ عَلَى الْمَرْوَةِ، قَالَ: «**لَوْ أَنِّي اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لَمْ أَسُقِ الهَدْيَ، وَجَعَلْتُهَا عُمْرَةً، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَيْسَ مَعَهُ هَدْيٌ**

---

(١) صحيح البخاري، بَابُ: مَنْ سَاقَ البُدْنَ مَعَهُ.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: وُجُوبِ الدَّمِ عَلَى الْمُتَمَتِّعِ.
(٣) صحيح مسلم، بَابُ: حَجَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَلْيَحِلَّ، وَلْيَجْعَلْهَا عُمْرَةً»، فَقَالَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ، يَا رَسُولَ اللهِ، أَلِعَامِنَا هَذَا أَمْ لِأَبَدٍ؟ فَقَالَ: «**دَخَلَتِ الْعُمْرَةُ فِي الْحَجِّ لِأَبَدِ أَبَدٍ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ(١)].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِمَ لِأَرْبَعٍ مَضَيْنَ مِنْ ذِي الحِجَّةِ، أَوْ خَمْسٍ، فَدَخَلَ عَلَيَّ وَهُوَ غَضْبَانُ قَالَ: «**أَوَمَا شَعَرْتِ أَنِّي أَمَرْتُ النَّاسَ بِأَمْرٍ، فَإِذَا هُمْ يَتَرَدَّدُونَ؟ وَلَوْ أَنِّي اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ، مَا سُقْتُ الْهَدْيَ مَعِي حَتَّى أَشْتَرِيَهُ، ثُمَّ أَحِلُّ كَمَا حَلُّوْا**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٢).

وَأَكَّدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعْتِذَارَهُ لِمَنْ سَأَلَهُ عَنْ سَبَبِ تَرْكِهِ لِلتَّحَلُّلِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ.

عَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ أَزْوَاجَهُ أَنْ يَحْلِلْنَ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَقُلْتُ: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَحِلَّ؟ قَالَ: «**إِنِّي لَبَّدْتُ رَأْسِي، وَقَلَّدْتُ هَدْيِي، فَلَا أَحِلُّ حَتَّى أَنْحَرَ هَدْيِي**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٣)، وَمُسْلِمٌ(٤)]. وَعَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا شَأْنُ النَّاسِ حَلُّوا وَلَمْ تَحْلِلْ أَنْتَ مِنْ عُمْرَتِكَ؟ قَالَ: «**إِنِّي لَبَّدْتُ رَأْسِي، وَقَلَّدْتُ هَدْيِي، فَلَا أَحِلُّ حَتَّى أَنْحَرَ**».

وَفِي لَفْظٍ لِلْبُخَارِيِّ(٥) وَمُسْلِمٍ(٦): «**إِنِّي قَلَّدْتُ هَدْيِي، وَلَبَّدتُ رَأْسِي، فَلَا أَحِلُّ حَتَّى أَحِلَّ مِنَ الحَجِّ**».

---

(١) صحيح مسلم، بَابُ: حَجَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: بَيَانِ وُجُوهِ الْإِحْرَام.
(٣) صحيح البخاري، بَابُ: مَنْ لَبَّدَ رَأْسَهُ عِنْدَ الإِحْرَامِ وَحَلَقَ.
(٤) صحيح مسلم، بَابُ: بَيَانِ وُجُوهِ الْإِحْرَام.
(٥) صحيح البخاري، بَابُ: فَتْلِ القَلَائِدِ لِلْبُدْنِ وَالبَقَرِ.
(٦) صحيح مسلم، بَابُ: بَيَانِ أَنَّ الْقَارِنَ لَا يَتَحَلَّلُ إِلَّا فِي وَقْتِ تَحَلُّلِ الحَاجِّ الْمُفْرِدِ.

وَشَهِدَ بِخَطَأِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي تَفْسِيرِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ بِرَأْيِهِ. الصَّحَابِيُّ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: «نَزَلَتْ آيَةُ مُتْعَةِ الحَجِّ فِي كِتَابِ اللهِ وَأَمَرَنَا بِهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ لَمْ تَنزِلْ آيَةٌ تَنْسَخُ آيَةَ مُتْعَةِ الحَجِّ، وَلَمْ يَنْهَ عَنْهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى مَاتَ قَالَ رَجُلٌ بِرَأْيِهِ مَا شَاءَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

وَأَخْطَأَ عُمَرُ ابْنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الاسْتِدْلَالِ بِالتَّعْلِيلِ مَعَ عِلْمِهِ بِوُجُودِ الدَّلِيلِ.

فَاسْتَدَلَّ بِالتَّعْلِيلِ عَلَى النَّهِي عَنْ عُمْرَةِ التَّمَتُّعِ فِي الحَجِّ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا، وَأَمَرَ بِهَا رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَفْتَى بِهَا، وَعَلِمَ بِهَا عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْيَمَنِ، قَالَ: فَوَافَقْتُهُ فِي الْعَامِ الَّذِي حَجَّ فِيهِ، فَقَالَ لِي: «**يَا أَبَا مُوسَى، كَيْفَ قُلْتَ حِينَ أَحْرَمْتَ؟**» قَالَ قُلْتُ: لَبَّيْكَ إِهْلَالًا كَإِهْلَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «**هَلْ سُقْتَ هَدْيًا؟**» فَقُلْتُ: لَا، قَالَ: «**فَانْطَلِقْ فَطُفْ بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، ثُمَّ أَحِلَّ**» فَكُنْتُ أُفْتِي النَّاسَ بِذَلِكَ فِي إِمَارَةِ أَبِي بَكْرٍ وَإِمَارَةِ عُمَرَ، فَإِنِّي لَقَائِمٌ بِالْمَوْسِمِ، إِذْ جَاءَنِي رَجُلٌ، فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي شَأْنِ النُّسُكِ، فَقُلْتُ: أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ كُنَّا أَفْتَيْنَاهُ بِشَيْءٍ فَلْيَتَّئِدْ فَهَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَادِمٌ عَلَيْكُمْ فَبِهِ فَائْتَمُّوا، فَلَمَّا قَدِمَ، قُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: مَا هَذَا الَّذِي أَحْدَثْتَ فِي شَأْنِ

(١) صحيح البخاري، بَابُ: فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالعُمْرَةِ إِلَى الحَجِّ.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: جَوَازِ التَّمَتُّعِ.

النُّسُكِ فقَالَ عُمَرُ: «قَدْ عَلِمْتُ[1] أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ فَعَلَهُ، وَأَصْحَابُهُ، وَلَكِنْ كَرِهْتُ أَنْ يَظَلُّوا مُعْرِسِينَ بِهِنَّ فِي الْأَرَاكِ، ثُمَّ يَرُوحُونَ فِي الحَجِّ تَقْطُرُ رُءُوسُهُمْ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

فَرَدَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَلِيْلَ التَّعْلِيْلِ بِالرَّأْيِ بِالدَّلِيْلِ مِنَ الْوَحْيِ.

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ يَجْعَلُوهَا عُمْرَةً، وَيَطُوفُوا ثُمَّ يُقَصِّرُوا وَيَحِلُّوا إِلَّا مَنْ كَانَ مَعَهُ الهَدْيُ، فَقَالُوا: نَنْطَلِقُ إِلَى مِنًى وَذَكَرُ أَحَدِنَا يَقْطُرُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَوِ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا أَهْدَيْتُ، وَلَوْلَا أَنَّ مَعِي الهَدْيَ لَأَحْلَلْتُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][3].

فَمَنْ قَارَنَ بَيْنَ قَوْلِ اللهِ، وَقَوْلِ عُمَر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدَّمَ قَوْلَ اللهِ لأَنَّهُ أَعْلَمُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٤٠].

وَمَنْ قَارَنَ بَيْنَ قَوْلِ عُمَر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَوْلِ مَنْ بَعْدَهُ قَدَّمَ قَوْلَ عُمَر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأَنَّهُ أَعْلَمُ مِمَّنْ جَاءَ بِعْدَهُ.

وَأَخْطَأَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي تَفْسِيرِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ بِرَأْيِهِ.

فَنَهَى بِرَأْيِهِ عَنْ عُمْرَةِ الْقِرَانِ الَّتِي مَعَ الحَجِّ وَعُمْرَةِ التَّمَتُّعِ الَّتِي قَبْلَ الحَجِّ اللَّتَانِ شَرَعَهَا اللهُ، وَفَعَلَهَا رَسُوْلُ اللهِ، وَأَمَرَ بِهَا، وَأَفْتَى بِهَا النَّاسَ. عَنْ مَرْوَانَ

---

(١) والذي نفسي بيده لقد فتن أتباع المذاهب بقول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما فتن أتباع موسى بالعجل.
قَال الله فِي سورة طه: ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ﴾ [طه:٩٠، ٩١].
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: جَوَازِ التَّمَتُّعِ.
(٣) صحيح البخاري، بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَوِ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ**».

ابْنِ الحَكَمِ، قَالَ: شَهِدْتُ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «يَنْهَى عَنِ الْمُتْعَةِ، وَأَنْ يُجْمَعَ بَيْنَهُمَا» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)].

فَرَدَّ اللهُ رَأْيَ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي النَّهْيِ عَنْ عُمْرَةِ الْقِرَانِ، وَالتَّمَتُّعِ فِي الحَجِّ بِقَوْلِهِ وَقَوْلِ رَسُوْلِهِ الَّذِي رَدَّ بِهِ رَأْيَ عُمَرَ بْنِ الخَطَابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي النَّهْيِ عَنْ عُمْرَةِ الْقِرَانِ، وَالتَّمَتُّعِ.

وَشَهِدَ بِخَطَأِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي تَفْسِيرِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ بِرَأْيِهِ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُسْتَدِلًّا بِالْوَحْيِ. عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، قَالَ: اجْتَمَعَ عَلِيٌّ، وَعُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِعُسْفَانَ، فَكَانَ عُثْمَانُ يَنْهَى عَنِ الْمُتْعَةِ أَوِ الْعُمْرَةِ، فَقَالَ عَلِيٌّ: «مَا تُرِيدُ إِلَى أَمْرٍ فَعَلَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تَنْهَى عَنْهُ؟» فَقَالَ عُثْمَانُ: دَعْنَا مِنْكَ، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَدَعَكَ، فَأَهَلَّ عَلِيٌّ بِهِمَا جَمِيعًا» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٢).

وَعَنْ مَرْوَانَ بْنِ الحَكَمِ، قَالَ: شَهِدْتُ عُثْمَانَ، وَعَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَعُثْمَانُ «يَنْهَى عَنِ الْمُتْعَةِ، وَأَنْ يُجْمَعَ بَيْنَهُمَا»، فَلَمَّا «رَأَى عَلِيٌّ أَهَلَّ بِهِمَا، لَبَّيْكَ بِعُمْرَةٍ وَحَجَّةٍ»، وَقَالَ: «مَا كُنْتُ لِأَدَعَ سُنَّةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَوْلِ أَحَدٍ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](٣).

وَأَخْطَأَ أَبُوْ ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي تَخْصِيْصِ عُمُوْمِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ بِرَأْيِهِ وَقَوْلُ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ لَا يُخَصَّصَانِ إِلَّا بِقَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ.

فَخَصَّصَ أَبُوْ ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالرَّأْيِ أَمْرَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ بِالْعُمْرَةِ مَعَ الحَجِّ بِالصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

---

(١) صحيح البخاري، بَابُ: التَّمَتُّعِ وَالإِقْرَانِ وَالإِفْرَادِ بِالحَجِّ، وَفَسْخِ الحَجِّ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَدْيٌ.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: جَوَازِ التَّمَتُّعِ.
(٣) صحيح البخاري، بَابُ: التَّمَتُّعِ وَالإِقْرَانِ وَالإِفْرَادِ بِالحَجِّ، وَفَسْخِ الحَجِّ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَدْيٌ.

عَـنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَـالَ: «كَانَـتِ الْمُتْعَـةُ فِي الْحَـجِّ لِأَصْحَـابِ مُحَمَّـدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاصَّةً» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

فَرَدَّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْوَحْيِ بِأَنَّ الأَمْرَ بِالْعُمْرَةِ مَعَ الحَجِّ لِلصَّحَابَةِ، وَلِمَنْ جَاءَ بَعْدَ الصَّحَابَةِ إِلَى الأَبَدِ. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَجَّ فَخَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرُ طَوَافِهِ عَلَى الْمَرْوَةِ، قَالَ: «**لَوْ أَنِّي اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لَمْ أَسُقِ الْهَدْيَ، وَجَعَلْتُهَا عُمْرَةً، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَيْسَ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيَحِلَّ، وَلْيَجْعَلْهَا عُمْرَةً**» فَقَالَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ، يَا رَسُولَ اللهِ، أَلِعَامِنَا هَذَا أَمْ لِأَبَدٍ؟ فَقَالَ: «**دَخَلَتِ الْعُمْرَةُ فِي الْحَجِّ لِأَبَدِ أَبَدٍ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

وَأَخْطَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي الْفَتْوَى بِرَأْيِهِ بِالدَّلِيلِ الْمَنْسُوخِ مَعَ عِلْمِهِ بِالدَّلِيلِ النَّاسِخِ.

فَأَحَلَّ بِرَأْيِهِ تَحْلِيلَ نِكَاحِ الْمُتْعَةِ إِلَى الأَبَدِ الَّذِي أَفْتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَحْرِيمِهِ إِلَى الأَبَدِ. عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ: «**يُفْتِي بِالْمُتْعَةِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][3].

فَرَدَّ النَّبِيُّ عَلَى فَتْوَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِتَحْلِيلِ نِكَاحِ الْمُتْعَةِ إِلَى الأَبَدِ بِفَتْوَاهُ بِتَحْرِيمِ نِكَاحِ الْمُتْعَةِ إِلَى الأَبَدِ، وَجَمَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَدِّهِ بَيْنَ فَتْوَاهُ بِتَحْلِيلِ نِكَاحِ الْمُتْعَةِ الْمَنْسُوخَةِ، وَفَتْوَاهُ بِتَحْرِيمِهَا النَّاسِخَةِ.

---

(١) صحيح مسلم، بَابُ: جَوَازِ التَّمَتُّعِ.
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: حَجَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
(٣) صحيح مسلم، بَابُ: نِكَاحِ الْمُتْعَةِ.

عَنْ سَبْرَةَ ابْنِ مَعْبَدٍ الجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ فَتْحِ مَكَّةَ فَقَالَ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ كُنْتُ أَذِنْتُ لَكُمْ فِي الِاسْتِمْتَاعِ مِنَ النِّسَاءِ، وَإِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ ذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْهُنَّ شَيْءٌ فَلْيُخَلِّ سَبِيلَهُ، وَلَا تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(١)].

وَفِي لَفْظٍ لِمُسْلِمٍ[(٢)]: «**أَلَا إِنَّهَا حَرَامٌ مِنْ يَوْمِكُمْ هَذَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ كَانَ أَعْطَى شَيْئًا فَلَا يَأْخُذْهُ**».

وَشَهِدَ الصَّحَابِيُّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِخَطَأِ ابْنِ عَمِّهِ عَبْدِاللهِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي الْفَتْوَى بِرَأْيِهِ بِالدَّلِيلِ الْمَنْسُوخِ مَعَ عِلْمِهِ بِالدَّلِيلِ النَّاسِخِ. عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُلَيِّنُ فِي مُتْعَةِ النِّسَاءِ، فَقَالَ: «مَهْلًا يَا ابْنَ عَبَّاسٍ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْهَا» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(٣)].

وَشَهِدَ الصَّحَابِيُّ عَبْدُ اللهِ ابْنُ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِخَطَأِ ابْنِ خَالِهِ عَبْدِاللهِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْعَمَلِ بِرَأْيِهِ بِالدَّلِيلِ الْمَنْسُوخِ مَعَ عِلْمِهِ بِالدَّلِيلِ النَّاسِخِ. عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَامَ بِمَكَّةَ، فَقَالَ: «إِنَّ نَاسًا أَعْمَى اللهُ قُلُوبَهُمْ كَمَا أَعْمَى أَبْصَارَهُمْ، يُفْتُونَ بِالْمُتْعَةِ» يُعَرِّضُ بِرَجُلٍ، فَنَادَاهُ، فَقَالَ: إِنَّكَ لَجِلْفٌ جَافٍ، فَلَعَمْرِي، لَقَدْ كَانَتِ الْمُتْعَةُ تُفْعَلُ عَلَى عَهْدِ إِمَامِ الْمُتَّقِينَ -يُرِيدُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ لَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ: «فَجَرِّبْ بِنَفْسِكَ، فَوَاللهِ، لَئِنْ فَعَلْتَهَا لَأَرْجُمَنَّكَ بِأَحْجَارِكَ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(٤)].

(١) صحيح مسلم، بَابُ: نِكَاحِ الْمُتْعَةِ.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: نِكَاحِ الْمُتْعَةِ.
(٣) صحيح مسلم، بَابُ: نِكَاحِ الْمُتْعَةِ.
(٤) صحيح مسلم، بَابُ: نِكَاحِ الْمُتْعَةِ.

فَاعْتَرَضَ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ فِي التَّشْرِيْعِ عَلَى رَدِّ أَقْوَالِ الصَّحَابَةِ بِقَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ أَنَّ الْعُلَمَاءَ رَدُّوْا قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ بِرَأْيِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَاعْتَرَضُوْا بِحَدِيْثِ الرَّأْيِ الَّذِي أَمَرَ فِيْهِ الْعُلَمَاءُ بِتَقْلِيْدِ الصَّحَابَةِ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ. حَدَّثَنَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ عَنِ الشَّيْطَانِ: (لَا نَفْهَمُ إِلَّا بِفَهْمِ السَّلَفِ، وَلَا نَعْمَلُ إِلَّا بِطَرِيْقَةِ السَّلَفِ) رَوَاهُ صَاحِبُ الرَّأْيِ فِي كِتَابِ الجَهْلِ فِي بَابِ الظَّنِّ مِنْ حَدِيْثِ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ.

فَاسْتَبْدَلُوْا لَا نَفْهَمُ قَوْلَ اللهِ إِلَّا بِقَوْلِ اللهِ. بِقَوْلِهِمْ لَا نَفْهَمُ إِلَّا بِفَهْمِ السَّلَفِ. وَاسْتَبْدَلُوْا لَا نَعْمَلُ إِلَّا بِطَرِيْقَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِمْ لا نَعْمَلُ إِلَّا بِطَرِيْقَةِ السَّلَفِ[1].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) فَخَصَّصُوْا عُمُوْمَ الأَمْرِ بِتَدَبُّرِ الْقُرْآنِ بِالصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ. حَدَّثَنَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ عَنِ الشَّيْطَانِ: (هَلْ أَنْتَ كَابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا حَتَّى تَفْهَمَ الْقُرْآنِ) وَحَرَّفُوْا أَدِلَّةَ الخَبَرِ إِلَى الأَمْرِ فَاسْتَدَلُّوْا بِجَمِيْعِ أَدِلَّةِ فَضْلِ الصَّحَابَةِ الَّذِي أَخْبَرَ اللهُ بِهِ عَلَى الأَمْرِ بِالْعَمَلِ بِرَأْيِهِمْ فِي الدِّيْنِ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ وَحَرَّفُوْا قَوْلَ اللهِ: ﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ فَاسْتَدَلُّوْا بِوَعِيْدِ اللهِ لِمَنْ خَالَفَ سَبِيْلَ الْمُؤْمِنِيْنَ مِنَ الْوَحْيِ إِلَى وَعِيْدِ اللهِ لِمَنْ خَالَفَ سَبِيْلَ الْمُؤْمِنِيْنَ مِنَ الرَّأْيِ الَّذِي أَجْمَعُوْا عَلَيْهِ. وَحَرَّفُوْا قَوْلَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **«إِنَّ اللهَ لَا يَجْمَعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ»** فَاسْتَدَلُّوْا بِنَفْيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِجَمْعِ اللهِ لِلْمُؤْمِنِيْنَ عَلَى الرَّأْيِ فِي الدِّيْنِ لإِثْبَاتِ جَمْعِ اللهِ لِلْمُؤْمِنِيْنَ عَلَى الرَّأْيِ فِي الدِّيْنِ. وَحَرَّفُوْا خَبَرَ رَسُوْلِ اللهِ **«مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»** فَاسْتَدَلُّوْا بِخَبَرِ رَسُوْلِ اللهِ عَنْ نَجَاةِ مَنْ كَانَ فِي الدِّيْنِ عَلَى الْوَحْيِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ إِلَى الخَبَرِ عَنْ نَجَاةِ مَنْ كَانَ فِي الدِّيْنِ عَلَى رَأْيِ الصَّحَابَةِ. وَحَرَّفُوْا أَمْرَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **«فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ»** فَاسْتَدَلُّوْا بِأَمْرِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالتَّمَسُّكِ فِي الدِّيْنِ بِالْوَحْيِ الَّذِي عَلَيْهِ الخُلَفَاءُ إِلَى أَمْرِ النَّبِيِّ بِالتَّمَسُّكِ فِي الدِّيْنِ بِرَأْيِ الخُلَفَاءِ.

الدَّرْسُ الثَّامِنَ عَشَرَ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَحْرِيْمِ رَأْيِ الْعُلَمَاءِ فِي الدِّيْنِ وَتَحْلِيْلِ الْمَذَاهِبِ لَهُ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ عَلَّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ وَالصَّلاَةُ وَالسَّلامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ تَحْرِيْمِ رَأْيِ الْعُلَمَاءِ فِي الدِّيْنِ وَتَحْلِيْلِ الْمَذَاهِبِ لَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

لَقَدْ حَرَّمَ اللهُ رَأْيَ الْعُلَمَاءِ فِي الدِّيْنِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِبادَةَ الْعُلَمَاءِ بِالْعَمَلِ بِرَأْيِهِمْ فِي الدِّيْنِ.

عَنْ عَدِي بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «**أَلَيْس يُحَرِّمُونَ مَا أَحلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَاحَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

وَاللهُ حَرَّمَ الْعَمَلَ بِمَا كَتَبَهُ الْعُلَمَاءُ مِنْ آرَائِهِمْ فِي الدِّيْنِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ

ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ ﴾ [البقرة:٧٩].

وَحَرَّمَ اللهُ الْعَمَلَ بِمَا قَالَهُ الْعُلَمَاءُ مِنْ آرَائِهِمْ فِي الدِّيْنِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَإِنَّ مِنۡهُمۡ لَفَرِيقٗا يَلۡوُۥنَ أَلۡسِنَتَهُم بِٱلۡكِتَٰبِ لِتَحۡسَبُوهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران:٧٨].

وَأَحَلَّ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ رَأْيَ الْعُلَمَاءِ فِي الدِيْنِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَأَكَّدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتِّبَاعَ الْمُسْلِمِيْنَ لِسُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُوْلَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

فَاللهُ حَرَّمَ الرَّأْيَ فِي الدِّيْنِ، وَأَحَلَّهُ الْعُلَمَاءُ فَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ عَمِلَ بِقَوْلِ اللهِ التَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْعُلَمَاءَ عَمِلَ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي التَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ.

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ نَقْلِ الْعُلَمَاءِ لِلرَّأْيِ مِنْ دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ إِلَى دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ عَلَّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَا بَعْدُ:

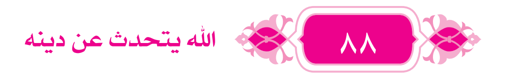
فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ نَقْلِ المَذَاهِبِ لِلرَّأْيِ فِي الْدِّيْنِ مِنْ شَرِيْعَةِ الآبَاءِ إِلَى شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

فَمَصْدَرُ الْمُشْرِكِينَ لِمَعْرِفَةِ الدِّيْنِ الرَّأْيُ الَّذِي أَوْحَاهُ[١] إِلَيْهِمْ إِبْلِيسُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام:١٢١].

فَأَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى الْمُشْرِكِيْنَ الْعَمَلَ فِي الدِّيْنِ بِغَيْرِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الحَجِّ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ

---

(١) تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ سَنَدِ الْوَحْيِ بِحَدِيْثِ النَّبِيِّ عَنْ جِبْرِيْلَ عَنِ اللهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْشُّعَرَاءِ: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء:١٩٥].
وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ سَنَدِ الْرَّأْيِ بِحَدِيْثِ أَصْحَابِ الْرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الْرَّأْيِ عَنِ الْشِّيْطَانِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ عَنْ تَحْلِيْلِ أَكْلِ المَيْتَةِ بَالْرَّأْيِ عَنِ الْشَّيْطَانِ.. ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام:١٢١]. فَرَكْبُ سَنَدَ الْرَّأْيِ عَلَى كُلِّ قَوْلٍ فِي الْدِّيْنِ لِغَيْرِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ.



كُلَّ شَيْطَٰنٖ مَّرِيدٖ ٣ كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ﴾ [الحج:٣، ٤].

وَرَدَّ الْمُشْرِكُوْنَ الأَصْلِيُّوْنَ وَحْيَ اللهِ لِلأَنْبِيَاءِ، وَاتَّبَعُوْا وَحْيَ الشَّيْطَانِ لِلآبَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسۡبُنَا مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ﴾ [المائدة:١٠٤].

وَتَرَكَ الْمُشْرِكُوْنَ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ وَحْيَ اللهِ لِلأَنْبِيَاءِ، وَاتَّبَعُوْا وَحْيَ الشَّيْطَانِ لِلْعُلَمَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ البقرةِ: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ نَبَذَ فَرِيقٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ كَأَنَّهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ١٠١ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ [البقرة:١٠١، ١٠٢].

فَالْمُشْرِكُوْنَ تَحَدَّثُوْا عَنِ اللهِ بِالرَّأْيِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ يُونُسَ: ﴿قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا﴾ [يونس:٦٨].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الآيَةِ فَقَالَ: ﴿إِنۡ عِندَكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭ بِهَٰذَآۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [يونس:٦٨].

وَالْمُشْرِكُوْنَ تَحَدَّثُوْا عَنْ رَسُوْلِ اللهِ بِالرَّأْيِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْقَلَمِ: ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٞ﴾ [القلم:٥١].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ التَّكْوِيْرِ: فَقَالَ: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ﴾ [التكوير:٢٢].

وَالْمُشْرِكُوْنَ تَحَدَّثُوْا عَنِ دِيْنِ اللهِ بِالرَّأْيِ:

فَتَحَدَّثُوْا عَنِ التَّشْرِيْعِ بِالرَّأْيِ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِم فِي سُوْرَةِ الشُّوْرَى. فَقَالَ: ﴿أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى:٢١].

وَتحَدَّثُوْا عَنِ الحُكْمِ بِالرَّأْيِ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ. فَقَالَ: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة:٥٠].

وَتحَدَّثُوْا عَنِ الحَلَالِ، وَالحَرَامِ بِالرَّأْيِ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ يُوْنُسَ. فَقَالَ: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ [يونس:٥٩].

وَتحَدَّثُوْا عَنِ الْعِبَادَاتِ بِالرَّأْيِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا ﴾ [الأنعام:١٤٨].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الآيَةِ فَقَالَ: ﴿ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾ [الأنعام:١٤٨].

وَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الزُّخْرُفِ: ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ﴾ [الزخرف:٢٠].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الآيَةِ فَقَالَ: ﴿ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ [الزخرف:٢٠].

وَتحَدَّثُوْا عَنِ الْمُعَامَلَاتِ بِالرَّأْيِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ﴾ [البقرة:٢٧٥].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الآيَةِ. فَقَالَ: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ﴾ [البقرة:٢٧٥].

وَتحَدَّثُوْا عَنِ الْأَخْلَاقِ بِالرَّأْيِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ﴾ [الأعراف:٢٨].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيهِمْ فِي نَفْسِ الْآيَةِ. فَقَالَ: ﴿قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:٢٨].

وَتَحَدَّثُوْا عَنِ الْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ بِالرَّأْيِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الجَاثِيَةِ: ﴿وَقَالُواْ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ [الجاثية:٢٤].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الآيَةِ: فَقَالَ: ﴿وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجاثية:٢٤].

وَتَحَدَّثُوْا عَنِ الْإِيمَانِ بِالْمَلَائِكَةِ بِالرَّأْيِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النَّجْمِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ﴾ [النجم:٢٧].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي الآيَةِ الَّتِي بَعْدَهَا: فَقَالَ: ﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾ [النجم:٢٨].

وَعَمِلُوْا فِي الدِّينِ بِالرَّأْيِ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُورَةِ النَّمْلِ فَقَالَ: ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [النمل:٦٤].

وَجَادَلُوْا فِي الدِّيْنِ بِالرَّأْيِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِالحَجِّ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ﴾ [الحج:٨].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. قَالَ فِي سُورَةِ غَافِرٍ: ﴿وَجَٰدَلُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ﴾ [غافر:٥].

فَلَمْ يَتْرُكِ الْمُشْرِكُوْنَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ الحَدِيْثِ بِالرَّأْيِ عَنِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ، وَدَيْنِهِ إِلَّا وَتَحَدَّثُوْا فِيهِ بِالرَّأْيِ.

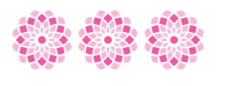
فَنَقَلَ عُلَمَاءُ الْمَذَاهِبِ الحَدِيْثَ بِالرَّأْيِ عَنِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ، وَدِيْنِهِ مِنْ دِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ إِلَى دِيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ فَعَمِلَ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ فِي الطَّاعَةِ، وَالإتِّبَاعِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي تَحْلِيْلِ الرَّأْيِ فِي الدِّيْنِ،وَلَمْ يَعْمَلُوْا بِقَوْلِ اللهِ فِي تَحْرِيْمِهِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَأَكَّدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتِّبَاعَ الْمُسْلِمِيْنَ لِسُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُوْلَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

فَاللهُ حَرَّمَ الْرَّأْيَ فِي الْدِّيْنِ، وَأَحَلَّهُ الْعُلَمَاءُ فَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ عَمِلَ بِقَوْلِ اللهِ فِي تَحْرِيْمِ الْرَّأْيِ فِي الْدِّيْنِ وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْعُلَمَاءَعَمِلَ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي تَحْلِيْلِ الْرَّأْيِ فِي الْدِّيْنِ.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

الدَّرْسُ الْعِشْرُوْنَ

اللّٰه يَتَحَدَّثُ عَن تَحْرِيْمِ التَّقْلِيْدِ فِي الدِّيْنِ وَتَحْلِيْلِ المَذَاهِبِ لَهُ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ عَلَّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ تَحْرِيْمِ التَّقْلِيْدِ فِي الدِّيْنِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَتَقْلِيْدُ الأَشْخَاصِ المَتْبُوْعِيْنِ فِي الدِّينِ مَنْهَجُ الْمُشْرِكِينَ نَقَلَتْهُ المَذَاهِبُ إِلَى دِيْنِ المُسْلِمِينَ.

فَالتَّقْلِيدُ فِي الدِّينِ، وَرَدُّ الْكِتَابِ، والسُّنَّةِ بِالتَّقْلِيدِ هُوَ مَا كَانَ عَلَيْهِ الْمُشْرِكُونَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [المائدة:١٠٤].

وَالتَّقْلِيدُ عَرَّفَهُ اللهُ أَنْ تَتَّبِعَ غَيْرَ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ فِي الدِّينِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الزُّخْرُفِ: ﴿أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف:٢١، ٢٢].

وَالْمُقَلِّدُ عَرَّفَهُ اللهُ بِالَّذِي يُغْلِقُ سَمْعَهُ، وَبَصَرَهُ، وَقَلْبَهُ عَنْ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ، وَيَتَّبِعُ قَوْلَ مَنْ يُقَلِّدُهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَحْقَافِ: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ

فِيمَآ إِن مَّكَّنَّـٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَـٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَـٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ [الأحقاف:٢٦].

وَحُجَّةُ الْمُشْرِكِينَ فِي التَّقْلِيْدِ بِالْأَمْسِ هِيَ حُجَّةُ الْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ، أَنَّهُمْ لَيْسُوا مُجْتَهِدِيْنَ، حَتَّى يَسْلُكُوا طُرُقَ الِاجْتِهَادِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ [البقرة:١٧٠].

وَيَقُولُونَ إِنَّمَا نَحْنُ مُقَلِّدُونَ، وَلَا نَفْهَمُ مَا أَنْزَلَ اللهُ بِغَيْرِ فَهْمِ[(١)] مَنْ نُقَلِّدُهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ لُقْمَانَ: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ﴾ [لقمان:٢١].

وَدَلِيلُ الْمُقَلِّدِ قَوْلُ، وَفِعْلُ، مَنْ يُقَلِّدُ وَرَدُّ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ [المائدة:١٠٤].

فَدَلِيلُ الْمُقَلِّدِ أَفْعَالُ مَنْ يُقَلِّدُ وَلَيْسَ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّعَرَاءِ عَنْ قَوْلِهِمْ: ﴿ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ [الشعراء:٧٤].

(١) فَأَتْبَاعُ كُلِّ مَذْهَبٍ يَقُوْلُوْنَ لَا نَفْهَمُ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ إِلَّا بِفَهْمِ أَئِمَّتِنَا وَأَتْبَاعُ دِيْنِ الإِسْلَامِ يَقُوْلُوْنَ لَا نُفْهَمُ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ إِلَّا بِقَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ.

وَدَلِيْلُ الْمُقَلِّدِ أَعْمَالُ مَنْ يُقَلِّدُوَلَيْسَ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَعْـرَافِ: ﴿ وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا ﴾ [الأعراف:٢٨].

وَاقْتِدَاءُ الْمُقَلِّدِ بِمَنْ يُقَلِّدُ، وَلَيْسَ بِرَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الزُّخْرُفِ عَنْ قَوْلِ الْمُقَلِّدِينَ: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ [الزخرف:٢٣].

فَنَقَلَتِ الْمَذَاهِبُ مَنْهَجَ التَّقْلِيدِ فِي الدِّينِ مِنْ دِينِ الْمُشْرِكِينَ إِلَى دِينِ الْمُسْلِمِينَ.

فَقَلَّدُوْا أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ فِي التَّحْلِيلِ، وَالتَّحْرِيمِ، وَأَفْعَالَ الْعُبَّادِ فِي الزُّهْدِ، وَالْعِبَادَةِ.

فَـرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ: فَقَالَ فِي سُـورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التَّوْبَة:٣١].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي التَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ. عَنْ عَدِي بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَاحَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

وَأَكَّدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتِّبَاعَ الْمُسْلِمِيْنَ لِسُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ**

مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

لَقَدْ كَانَتِ الْمَذَاهِبُ صَرِيحَةً مَعَ أَتْبَاعِهَا بِأَنَّهُمْ أَصْحَابُ رَأْيٍ.

فَقَالُوا لِأَتْبَاعِهِمْ: الْعَامِيُّ، وَمَنْ لَمْ يَبْلُغْ رُتْبَةَ الِاجْتِهَادِ يُقَلِّدُ مَذْهَبَ إِمَامٍ مُجْتَهِدٍ سَوَاءٌ الْتَزَمَ وَاحِدًا بِعَيْنِهِ أَوْ عَاشَ يَتَحَوَّلُ مِنْ وَاحِدٍ إِلَى آخَرَ.

وَعَرَّفُوا التَّقْلِيدَ لِأَتْبَاعِهِمْ: بِأَنَّهُ قَبُولُ قَوْلِ الْقَائِلِ مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ حُجَّةٍ لِلسَّائِلِ، وَقِيلَ بَلْ قَبُولُنَا مَقَالَهُ مَعَ جَهْلِنَا مِنْ أَيْنَ ذَاكَ قَالَهُ.

فَلَمْ يَغُشُّوا أَتْبَاعَهُمْ لِتَصْرِيحِهِمْ بِأَنَّ التَّقْلِيدَ اتِّبَاعُ رَأْيِ الْإِمَامِ مِنْ غَيْرِ دَلِيلٍ، وَمِنْ غَيْرِ سُؤَالِهِ عَنْ الدَّلِيلِ.

وَمَا صَرَّحَتْ بِهِ الْمَذَاهِبُ بِأَنَّ الْعَالِمَ مُقَلِّدٌ لِإِمَامِهِ، وَالْعَامِّيَّ مُقَلِّدٌ لِلْمُفْتِي.

إِنَّمَا هُوَ دِينُ الْمُشْرِكِينَ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [المائدة:١٠٤].

وَدِينُ مُبْتَدِعَةِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التَّوْبَةِ:٣١].

وَأَمَّا الْعَالِمُ، فِي دِينِ الْإِسْلَامِ فَهُوَ مُتَّبِعٌ لِمَا أَمَرَهُ اللهُ بِهِ مِنْ تَعَلُّمِ كِتَابِ اللهِ، وَتَعْلِيمِهِ فَلَيْسَ بِمُقَلِّدٍ لِقَوْلِ الْإِمَامِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران:٧٩].

---

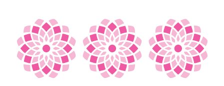
(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

وَالْعَامِيُّ: فِي دِينِ الْإِسْلَام مُتَّبعٌ لِمَا أَمَرَهُ اللهُ بِهِ مِنْ سُؤَالِ أَهْلِ الْقُرْآنِ عَنْ قَوْلِ اللهِ، وَلَيْسَ بِمُقَلِّدٍ لِقَوْلِ الْمُفْتِي. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣].

فَاللهُ حَرَّمَ التَّقْلِيْدَ فِي الدِّيْنِ، وَأَحَلَّهُ الْعُلَمَاءُ فَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ عَمِلَ بِقَوْلِ اللهِ فِي تَحْرِيْمِ التَّقْلِيْدِ فِي الدِّيْنِ وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْعُلَمَاءَ عَمِلَ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي تَحْلِيْلِ التَّقْلِيْدِ فِي الدِّيْنِ.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الحَادِي وَالْعِشْرُونَ

اللّه يتَحدَّثُ عَنِ الْفَرْقِ بَيْنَ دِيْنِ الإِسْلَامِ، وَالمَذَاهِبِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ الْفَرْقِ بَيْنَ دِيْنِ الإِسْلَامِ، وَالمَذَاهِبِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

لَقَدْ فَرَّقَ اللهُ بِوَحْيِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ بَيْنَ دِيْنِ الإِسْلَامِ، وَالمَذَاهِبِ.

فَدِيْنُ الإِسْلَامِ شَرَعَهُ اللهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشُّورَى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشورى:١٣].

وَالمَذَاهِبُ شَرَعَهَا الْعُلَمَاءُ بِغَيْرِ إِذْنٍ مِنَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّوْرَى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى:٢١].

دِيْنُ الإِسْلَامِ أَمَرَ اللهُ الْمُسْلِمِيْنَ بِإِقَامَتِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشُّورَى: ﴿أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشورى:١٣].

وَالمَذَاهِبُ نهى اللهُ المُسْلِمِيْنَ عَنْ إِقَامَتِهَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام:١٥٣].

دِينُ الإِسْلَامِ: هُوَ الطَّرِيْقَةُ الَّتِي وَضَعَهَا اللهُ فِي العَمَلِ لِجَمِيعِ المُسْلِمِيْنَ، وَأَمَرَهُمْ بِاتِّبَاعِهَا فِي مَعْرِفَةِ اللهِ، وَدِيْنِهِ، وَنَبِيِّهِ، وَحَذَّرَهُمْ مِن اتِّبَاعِ غَيْرِهَا.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الجَاثِيَةِ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية:١٨].

وَالمَذَاهِبُ: هِيَ الطُّرُقُ الَّتِي وَضَعَهَا أَصْحَابُ المَذَاهِبِ فِي الْعَمَلِ لأَنْفُسِهِمْ، وَأَتْبَاعِهِم فِي مَعْرِفَةِ اللهِ، وَدِيْنِهِ، وَنَبِيِّهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا﴾ [الأنعام:٧١].

الإِسْلَامُ هُوَ الدِّيْنُ عِنْدَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران:١٩].

وَالمَذْهَبُ هُوَ الدِّيْنُ عِنْدَ أَصْحَابِ المَذْهَبِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ (١)﴾ [المائدة:١٠٤].

الإِسْلَامُ: دِيْنٌ وَاحِدٌ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران:٨٥].

وَالمَذَاهِبُ: أَدْيَانٌ مُتَعَدِّدَةٌ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾ [الأنعام:١٥٩].

---

(١) وَوَجْهُ الشَّبَهِ بَيْنَ الآبَاءِ وَالمَذَاهِبِ: هُوَ الاتِّبَاعُ مَعَ وُجُودِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَالمُشْرِكُونَ اتَّبَعُوا الآبَاءَ مَعَ وُجُودِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَالمُتَمَذْهِبُونَ اتَّبَعُوا المَذَاهِبَ مَعَ وُجُودِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

الإِسْلَامُ: هُوَ الدِّيْنُ الخَالِصُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الزُّمَرِ: ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾ [الزمر:٣].

وَالمَذَاهِبُ: هِيَ الدِّيْنُ المَخْلُوطُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ [آل عمران:٧١].

دِيْنُ الإِسْلامِ: عَلَى اتِّبَاعِهِ ضَمَانٌ مِنَ الضَّلَالِ مَدَى الحَيَاةِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ طه: ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ [طه:١٢٣].

وَالمَذَاهِبُ: لَيْسَ عَلَى اتِّبَاعِهَا ضَمَانٌ مِنَ الضَّلَالِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ [الأنعام:١١٦].

دِيْنُ الإِسْلامِ: يَجْمَعُ المُسْلِمِيْنَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾ [آل عمران:١٠٣].

وَالمَذَاهِبُ: تُفَرِّقُ المُسْلِمِيْنَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران:١٠٥].

دِينُ الإِسْلامِ: آخَى بَيْنَ جَمِيعِ المُسْلِمِيْنَ. قَالَ فِي سُوْرَةِ الحجرات: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات:١٠].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ [آل عمران:١٠٣].

وَالمَذَاهِبُ: لَا تُؤَاخِي إِلَّا بَيْنَ أَتْبَاعِ المَذْهَبِ، فَمَنْ لمْ يكنْ عَلَى مَذْهَبِهِمْ فَلَيْسَ بِأَخٍ لهُمْ وَإِنْ كَانَ مُسْلِمًا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿لَهُۥٓ أَصۡحَٰبٞ يَدۡعُونَهُۥٓ﴾ [الأنعام:٧١].

دِينُ الإِسْلام: يُوَحِّدُ عَقَائِدَ المُسْلِمِيْنَ، وَأَعْمَالَهُمْ، فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ العَالَمِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّوْرَى: ﴿أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ﴾ [الشورى:١٣].

وَالمَذَاهِبُ: تُفَرِّقُ عَقَائِدَ المُسْلِمِيْنَ، وَأَعْمَالَهُمْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ [الأنعام:١٥٩].

دِينُ الإِسْلَامِ: لَهُ طَرِيْقٌ وَاحِدٌ، يَسَعُ جَمِيْعَ المُسْلِمِيْنَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام:١٥٣].

وَالمَذَاهِبُ: لِكُلِّ مَذْهَبٍ طَرِيْقٌ، لَا يَسَعُ إِلَّا أَتْبَاعَ المَذْهَبِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام:١٥٣].

دِيْنُ الإِسْلَامِ: لَهُ طَرِيْقَةٌ وَاحِدَةٌ لجَمِيعِ المُسْلِمِيْنَ فِي الاعْتِقَادِ، وَالْعَمَلِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْبِيَاءِ: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [الأنبياء:٩٢].

وَالمَذَاهِبُ: لِكُلِّ مَذْهَبٍ طَرِيْقَةٌ فِي الاعْتِقَادِ، وَالْعَمَلِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الرُّومِ: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ﴾ [الروم:٣٢].

دِيْنُ الإِسْلَامِ يُعْرَفُ: «بِقَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

وَالمَذْهَبُ يُعْرَفُ: «بِقَوْلِ إِمَامِهِ».

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

الدَّرْسُ الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ

اللّٰه يتحدَّثُ عَنْ حَقِيْقَةِ التَّمَذْهُبِ، حُكْمِهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَالْتَمَذْهُبُ فِي دِيْنِ الإِسْلَامِ شَرَعَهُ الْعُلَمَاءُ بِالرَّأْيِ.

حَدَّثَنَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ عَنِ الشَّيْطَانِ: (مَنْ لَمْ يَبْلُغْ رَتْبَةَ الإِجْتِهَادِ فَلْيَتَّخِذْ إِمَامًا يُقَلِّدْهُ) رَوَاهُ صَاحِبُ الرَّأْيِ فِي كِتَابِ الجَهْلِ فِي بَابِ الظَّنِّ مِنْ حَدِيْثِ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ فِي التَّشْرِيْعِ.

وَحَقِيْقَةُ الْتَمَذْهُبِ أَنَّهُ عِبَادَةٌ لِلْعُلَمَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي الدِّيْنِ، وَالاسْتِدْلَالِ بِهَا عَلَى التَّشْرِيعِ، وَالتَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ.

عَنْ عَدِيِّ بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ: «**يَا عَدِيُّ اطْرَحْ هَذَا الْوَثَنَ مِنْ عُنُقِكَ**»، فَطَرَحْتُهُ، فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقْرَأُ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ حَتَّى فَرَغَ مِنْهَا، فَقُلْتُ: «إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ» فَقَالَ:

«أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ، فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟» قُلْتُ: «بَلَى» قَالَ: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ(١) بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

وَحُكْمُ التَمَذْهُبِ شِرْكٌ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:٦٤].

وَمِنِ اتِّخَاذِ الْعُلَمَاءِ أَرْبَاباً تَفْسِيرُ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ بِأَقْوَالِهِمْ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣١].

وَعَنْ عَدِيِّ بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُوْنَهُ وَيُحِلُّوْنَ مَا حَرَّمَ اللهُ، فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟» قُلْتُ: «بَلَى» قَالَ: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ(٢) بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

وَمِنِ اتِّخَاذِ الْعُلَمَاءِ أَرْبَاباً الْحُكْمُ بِأَقْوَالِهِمْ عَلَى قَبُولِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ أَوْرَدِّهِمَا. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣١].

وَعَنْ عَدِيِّ بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُوْنَهُ وَيُحِلُّوْنَ مَا حَرَّمَ اللهُ، فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟» قُلْتُ: «بَلَى» قَالَ: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ(٣) بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

---

(١) الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ، لِلطَّبَرَانِيِّ.
(٢) الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ، لِلطَّبَرَانِيِّ.
(٣) الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ، لِلطَّبَرَانِيِّ.

وَمِنِ اتِّخَاذِ الْعُلَمَاءِ أَرْبَاباً الحُكْمُ بِأَقْوَالِهِمْ عَلَى الْعَامِلِ وَعَمَلِهِ بِالصَّوَابِ، وَالخَطَأِ، وَالهُدَى، وَالضَّلَالَةِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَعَنْ عَدِيِّ بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُوْنَهُ وَيُحِلُّوْنَ مَا حَرَّمَ اللهُ، فَتَسْتَحِلُّوْنَهُ؟**» قُلْتُ: «**بَلَى**» قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ[١] بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

وَمِنِ اتِّخَاذِ الْعُلَمَاءِ أَرْبَاباً الْقَوْلُ بِأَنَّ مَا كَتَبُوْهُ عَنْ دِيْنِ الإِسْلَامِ فِي كُتُبِهِمْ هُوَ مَاكَتَبَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَـٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة:٧٩].

وَمِنِ اتِّخَاذِ الْعُلَمَاءِ أَرْبَاباً الْقَوْلُ بِأَنَّ مَا قَالُوْهُ عَنْ دِيْنِ الإِسْلَامِ فِي كُتُبِهِمْ هُوَ مَاقَالَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَـٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران:٧٨].

وَمِنِ اتِّخَاذِ الْعُلَمَاءِ أَرْبَاباً وَصْفُ آرَائِهِمْ فِي الدِّيْنِ بِالْعِلْمِ، وَالهُدَى وَالَّتِي وَصَفَهَا النَّبِيُّ بِالجَهْلِ، وَالضَّلَالِ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ فَيَضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][٢].

(١) المُعْجَمُ الْكَبِيرُ، لِلطَّبَرَانِيِّ.
(٢) صحيح البخاري، [بَابُ: مَا يُذْكَرُ مِنْ ذَمِّ الرَّأْيِ].

وَمِن اتِّخَاذِ الْعُلَمَاءِ أَرْبَابًا الأَمْرُ باتِّبَاعِ أَهْوَاءِهِمْ فِي الدِّيْنِ الَّتِي نَهَى اللهُ عَنِ اتِّبَاعِهَا وَحَذَّرَ مِنَ الافْتِتَانِ بِهَا عَمَّا أَنْزَلَ اللهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة:٤٩].

وَمِن اتِّخَاذِ الْعُلَمَاءِ أَرْبَابًا الأَمْرُ باتِّبَاعِهِمْ فِي أَخْطَاءِهِمْ الَّتِي نَهَى اللهُ عَنِ اتِّبَاعِهِمْ فِيْهَا. فَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة:٧٧].

وَمِن اتِّخَاذِ الْعُلَمَاءِ أَرْبَابًا التَّسْلِيْمُ لِكُلِّ مَايَقُوْلُوْنَ مِنْ غَيْرِ سُؤَالِهِمْ عَنْ قَوْلِ اللهِ عَلَيْهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التوبة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣٤].

وَمِن اتِّخَاذِ الْعُلَمَاءِ أَرْبَابًا الْغُلُوُّ فِيْهِمْ بِرَفْعِهِمْ مِنْ دَرَجَةِ الْمُبَلِّغ لِقَوْلِ اللهِ لِدَرَجَةِ الْمُشَرِّعِ مَعَ اللهِ، وَمِنْ دَرَجَةِ الْمُبَلِّغ لِتَفْسِيْرِ اللهِ لِدَرَجَةِ الْمُفَسِّرِ لِقَوْلِ اللهِ، وَمِنْ دَرَجَةِ الْمُبَلِّغ لِفَتْوَى اللهِ لِدَرَجَةِ الْمُفْتِي مَعَ اللهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة:٧٧].

وَاتِّخَاذُ الْعُلَمَاءِ أَرْبَابًا سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ تَحَوَّلَ بِهَا الْمُسْلِمُوْنَ مِنْ شَرِيْعَةِ اللهِ لِمُوْسَى، وَعِيْسَى إِلَى شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ الْيَهُوْدِيَّةِ وَشَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ النَّصْرَانِيَّةِ فَأَرْسَلَ اللهُ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يَدْعُوْهُمْ لِشَرِيْعَةِ اللهِ، وَتَرْكِ شَرِيْعَةِ

الْعُلَمَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:٦٤].

وَقَدِ اتَّبَعَ أَتْبَاعُ الْمَذَاهِبِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي تَحْوِيْلِ الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ شَرِيْعَةِ اللهِ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ فِي الْمَذَاهِبِ بِشَاهَدَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

فَتَحَوَّلَ أَتْبَاعُ كُلِّ مَذْهَبٍ مِنْ تَفْسِيرِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ بِقَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ إِلَى تَفْسِيْرِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ بِأَقْوَالِ عُلَمَاءِ الْمَذْهَبِ.

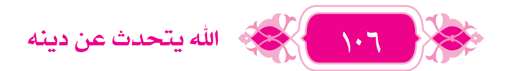
وَمِنَ الاسْتِدْلَالِ بِقَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ إِلَى الاسْتِدْلَالِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ.

وَمِنَ الْحُكْمِ بِقَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ عَلَى الْعَامِلِ، وَعَمَلِهِ إِلَى الْحُكْمِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ.

وَمِنَ الْحُكْمِ بِقَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ عَلَى أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ إِلَى الْحُكْمِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ عَلَى قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ

---

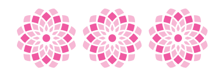
(١) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.



فَرَدُّوا قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ إِذَا خَالَفَ فَهْمَ عُلَمَاءِ الْمَذْهَبِ، وَلَمْ يَرُدُّوْا أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ إِذَا خَالَفَتْ لَفْظَ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ، وَمَعْنَاهُمَا. ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ».

فَحَكَمَ أَتْبَاعُ الْمَذَاهِبِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ عَلَى رَدِّ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ، وَلَمْ يَحْكُمُوْا بِقَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ عَلَى رَدِّ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ سُنَّةَ الْمُشْرِكِيْنَ. ﴿ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۗ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [الأنعام:١٣٦].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَي نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الثَّالِثُ وَالعِشْرُوْنَ

اللّه يتَحدَّثُ عَنْ تَعْرِيْفِهِ لِلْبِدْعَةِ، وَالمُبْتَدِعِ، وَتَبْدِيْلِ المَذَاهِبِ لِتَعْرِيْفِ اللّهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ تَعْرِيفِهِ لِلْبِدْعَةِ، وَالْمُبْتَدِعِ، وَتَبْدِيْلِ المَذَاهِبِ لَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

فَأَمَّا تَعْرِيْفُ اللهِ لِلْبِدْعَةِ:

فَقَدْ عَرَّفَ اللهُ الْبِدْعَةَ بِأَنَّهَا تَشْرِيْعُ دِيْنٍ بِالرَّأْيِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحَدِيْدِ: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً[١] ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ﴾ [الحديد:٢٧].

وَعَرَّفَ اللهُ الْبِدْعَةَ بِأَنَّهَا تَشْرِيْعُ دِيْنٍ بِغَيْرِ إِذْنٍ مِنَ اللهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشُّورَى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ

---

(١) فَاللهُ شَرَعَ لِلْمُسْلِمِيْنَ مَنْ أَتْبَاعِ عِيْسَى اتِّبَاعَ دِيْنِ الإِسْلَامِ الَّذِي فِي الإِنْجِيْلِ، وَمَيَّزَهُمْ أَنْ جَعَلَ فِي قُلُوْبِهِمْ رَأْفَةً وَرَحْمَةً، فَتَرَكُوْا مَاشَرَعَهُ اللهُ لَهُمْ فِي الإِنْجِيْلِ، وَاتَّبَعُوْا مَاشَرَعُوْهُ بِالرَّأْيِ لِأَنْفُسِهِمْ مِنَ الرَّهْبَانِيَّةِ الَّتِي لَمْ يَسْتَطِيْعُوْا المُحَافَظَةَ عَلَيْهَا لِمَا فِيْهَا مِنَ الآصار، وَالأَغْلَالِ لِأَنَّهَا مَنَعَتْهُمْ مِمَّا أَحَلَّ اللهُ لَهُمْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الحَدِيْدِ: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [الحديد:٢٧].

ٱللَّهُ ﴾ [الشورى:٢١]. فَحَرَّفَهُ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ فِي التِّشْرِيْعِ بِأَنَّهَا تَشْرِيْعُ دِيْنٍ بِغَيْرِ إِذْنِ الْعُلَمَاءِ. حَدَّثَنَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ عَنِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ: «لَا تَقُلْ قَوْلًا لَيْسَ لَكَ فِيْهِ إِمَامٌ» رَوَاهُ صَاحِبُ الرَّأْيِ فِي كِتَابِ الجَهْلِ فِي بَابِ الظَّنِّ مِنْ حَدِيْثِ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ فِي التِّشْرِيْعِ.

وَعَرَّفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبِدْعَةَ بِأَنَّهَا الإِحْدِاثُ فِي الدِّيْنِ.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

فَحَرَّفَهُ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ فِي التِّشْرِيْعِ بِأَنَّهَا إِحْدَاثُ مَالَيْسَ فِي الْمَذَاهِبِ. حَدَّثَنَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ عَنِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ: «مَنْ قَالَ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ الأَئِمَّةُ أَوْ عَمِلَ عَمَلًا لَمْ يَعْمَلْهُ الأَئِمَّةُ فَهُوَ رَدٌّ». رَوَاهُ صَاحِبُ الرَّأْيِ فِي كِتَابِ الجَهْلِ فِي بَابِ الظَّنِّ مِنْ حَدِيْثِ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ فِي التِّشْرِيْعِ.

وَوَصَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمِيْعَ الْمُحْدَثَاتِ الدِّيْنِيَّةِ الَّتِي لَمْ يَقُلْهَا اللهُ، أَوْ رَسُوْلُهُ بِالْبِدْعَةِ.

عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ**» [رَوَاهُ أَبُوْ دَاودَ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

فَحَرَّفَهُ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ فِي التِّشْرِيْعِ لِوَصْفِ جَمِيْعَ الْمُحْدَثَاتِ الدِّيْنِيَّةِ الَّتِي لَمْ يَقُلْهَا الْعُلَمَاءُ بِالْبِدْعَةِ.

---

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: [بَابُ: إِذَا اصْطَلَحُوا عَلَى صُلْحِ جَوْرٍ فَالصُّلْحُ مَرْدُودٌ].
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ: نَقْضِ الْأَحْكَامِ الْبَاطِلَةِ، وَرَدِّ مُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ].

وَحَكَمَ اللهُ عَلَى جَمِيعِ الْمُحْدَثَاتِ الدِّيْنِيَّةِ الَّتِي لَمْ يَقُلْهَا اللهُ، أَوْ رَسُوْلُهُ بِأَنَّهَا كُلَّهَا ضَلَالَةٌ، وَلَا يُوْجَدُ فِيْهَا بِدْعَةٌ وَاحِدَةٌ حَسَنَةٌ. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَعَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ**» [رَوَاهُ أَبُوْ دَاوِدَ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

فَحَرَّفَهُ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ فِي التَّشْرِيعِ لِلْحُكْمِ بِالْبِدْعَةِ لِمَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَقْوَالُ عُلَمَاءِ الْمَذَاهِبِ.

وَيَقُوْلُوْنَ أَنْتَ خَالَفْتَ مَاقَالَهُ الْعُلَمَاءُ وَمَا عَلَيْهِ عَمَلُ الْأَئِمَّةِ، وَمَاعِنْدَنَا فِي الْمَذْهَبِ، وَلَمْ يَقُوْلُوْا أَنْتَ خَالَفْتَ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ وَيَقُوْلُوْنَ أَنْتَ خَالَفْتَ طَرِيْقَةَ سَلَفِنَا الصَّالِحِ وَلَمْ يَقُوْلُوْا أَنْتَ خَالَفْتَ طَرِيْقَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَخَلَطَ أَتْبَاعُ الْمَذَاهِبِ بَيْنَ شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ فِي الْمَذَاهِبِ وَشَرِيْعَةِ اللهِ فِي الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ وَظَنُّوْا أَنَّ مَا شَرَعَهُ الْعُلَمَاءُ فِي الْمَذَاهِبِ بِالرَّأْيِ هُوَ مَا شَرَعَهُ اللهُ فِي الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ بِالْوَحْيِ.

وَالْمُبْتَدِعُ: عَرَّفَهُ النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهُ مَنْ يَعْمَلُ فِي الدِّيْنِ بِغَيْرِ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

فَحَرَّفَهُ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ فِي التَّشْرِيعِ بِأَنَّهُ الَّذِي يَعْمَلُ فِي الدِّيْنِ بِغَيْرِ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ. حَدَّثَنَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ عَنِ الشَّيْطَانِ

---

(١) «صَحِيحُ مُسْلِم»: [بَابُ: تَخْفِيفِ الصَّلَاةِ وَالْخُطْبَةِ].
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ: نَقْضِ الْأَحْكَامِ الْبَاطِلَةِ، وَرَدِّ مُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ].

الرَّجِيْم: «مَنْ قَالَ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ الأَئِمَّةُ أَوْ عَمِلَ عَمَلًا لَمْ يَعْمَلْهُ الأَئِمَّةُ فَهُوَ رَدٌّ، وَمَنْ سَبَقَكَ بِهَذَا، اعْطِنِي إِمَّامًا وَاحِدًا قَالَ بِهَذَا». رَوَاهُ صَاحِبُ الرَّأْيِ فِي كِتَابِ الجَهْلِ فِي بَابِ الظَّنِّ مِنْ حَدِيْثِ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ فِي التَّشْرِيْعِ.

وَعَرَّفَ النَّبِيُّ ﷺ **الْمُبْتَدِعَ** بِأَنَّهُ الْمُحْدِثُ فِي الدِّيْنِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ، وَلَيُصَدَّنَّ عَنِّي طَائِفَةٌ مِنْكُمْ فَلَا يَصِلُونَ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ! هَؤُلَاءِ مِنْ أَصْحَابِي، فَيُجِيبُنِي مَلَكٌ، فَيَقُولُ: وَهَلْ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ؟**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(١)].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**أَلَا لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ، أُنَادِيهِمْ: أَلَا هَلُمَّ! فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ بَدَّلَ بَعْدِي**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(٢)]، وَمُسْلِمٌ[(٣)]].

فَحَرَّفَهُ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ فِي التَّشْرِيْعِ بِأَنَّه الْمُحْدِثُ لِمَا لَمْ يَقُلْهُ الأَئِمَّةُ. حَدَّثَنَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ عَنِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ «إِذَا قَالَ الأَئِمَّةُ قَوْلَيْنِ فَلَا تُحْدِثْ قَوْلًا ثَالِثًا». رَوَاهُ صَاحِبُ الرَّأْيِ فِي كِتَابِ الجَهْلِ فِي بَابِ الظَّنِّ مِنْ حَدِيْثِ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ فِي التَّشْرِيْعِ.

وَاللهُ نَهَى الْعُلَمَاءَ عَنِ الْقَوْلِ فِي الدِّيْنَ بِغَيْرِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ فَلَوْ تَرَكَ الْعُلَمَاءُ مَا نَهَاهُمُ اللهُ عَنْهُ لَمْ يُحْدِثُوْا فِي الدِّيْنِ قَوْلَيْنِ لأَنَّ الدِّيْنَ قَوْلٌ وَاحِدٌ للهِ

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ اسْتِحْبَابِ إِطَالَةِ الْغُرَّةِ وَالتَّحْجِيلِ فِي الْوُضُوءِ].
(٢) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: [بَابُ: مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللهِ: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾].
(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ: اسْتِحْبَابِ إِطَالَةِ الْغُرَّةِ وَالتَّحْجِيلِ فِي الْوُضُوءِ].

فِي وَحْيِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ، وَلَيْسَ أَقْوَالًا لِلْعُلَمَاءِ فَالْعُلَمَاءَ لَا قَوْلَ لَهُمْ فِي الدِّيْنِ وَإِنَّمَا هُمْ مُبَلِّغُوْنَ لِقَوْلِ اللهِ فِي وَحْيِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ.

وَيُقَابِلُ الْبِدْعَةَ السُّنَّةُ.

وَقَدْ عَرَّفَ اللهُ السُّنَّةَ بِالْوَحْيِ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللهُ مَعَ الْقُرْآنِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [النساء:١١٣].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السُّنَّةَ بِأَقْوَالِهِ، وَأَفْعَالِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»** [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَعَرَّفَ أَتْبَاعُ الْمَذَاهِبِ السُّنَّةَ فِي الْقَوْلِ بِأَقْوَالِ النَّبِيِّ وَأَفْعَالِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَعَرَّفُوَ السُّنَّةَ فِي الْعَمَلِ بِأَقْوَالِ أَئِمَّةِ الْمَذَاهِبِ، وَأَعْمَالِهِمْ.

وَعَلَى هذَا ادَّعَى أَتْبَاعُ كُلِّ مَذْهِبٍ بِأَنَّهُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ.

فَحَكَمَ أَتْبَاعُ(٣) كُلِّ مَذْهَبٍ بِالسُّنِّيِّ لِمَنْ اتَّبَعَ مَذْهَبَهُمْ، وَبِالْمُبْتَدِعِ لِمَنْ خَالَفَ مَذْهَبَهُمْ.

---

(١) «صحيح البخاري» بَابُ: التَّرْغِيبِ فِي النِّكَاحِ.

(٢) «صحيح مسلم» بَابُ: اسْتِحْبَابِ النِّكَاحِ.

(٣) فَمَذْهَبُ السَّلَفِ يَقُوْلُ: مَنْ خَالَفَ أَقْوَالَ السَّلَفِ وَأَعْمَالَهُمْ فَقَدْ تَرَكَ السُّنَّةَ، وَاتَّبَعَ الْبِدْعَةَ.

وَمَذْهَبُ الخَلَفِ يَقُوْلُ: مَنْ خَالَفَ أَقْوَالَ الخَلَفِ وَأَعْمَالَهُمْ فَقَدْ تَرَكَ السُّنَّةَ، وَاتَّبَعَ الْبِدْعَةَ.

وَدِيْنُ الإِسْلَامِ يَقُوْلُ: مَنْ خَالَفَ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فَقَدْ تَرَكَ السُّنَّةَ، وَاتَّبَعَ الْبِدْعَةَ.

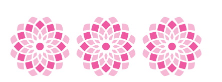
وَالْمَذَاهِبُ جَعَلَتِ الدِّيْنَ قَوْلًا لِلْخَلَفِ، أَوْ قَوْلًا لِلسَّلَفِ، وَخَيَّرَتِ الْمُسْلِمِيْنَ بَيْنَهُمَا، وَلَمْ تُعْطِ الخِيَارَ الثَّالِثَ: أَوِ اخْتَرْ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فِي الدِّيْنِ لأَنَّ الْمَذَاهِبَ لَوْ أَضَافَتِ الخِيَارَ الثَّالِثَ اخْتَرْ قَوْلَ السَّلَفِ فِي الدِّيْنِ أَوْ قَوْلَ الخَلَفِ، أَوْ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ لَا خْتَارَ جَمِيْعُ الْمُسْلِمِيْنَ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فِي الدِّيْنِ =

فَمَنْ عَمِلَ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ قَالُوْا هَذَا يَوْافِقُ مَاقَالَهُ الْعُلَمَاءُ وَمَاعَلَيْهُ عَمَلُ الأَئِمَّةِ، وَمَاعِنْدَنَا فِي الْمَذْهَبِ، وَطَرِيْقَةَ سَلَفِنَا الصَّالِحِ وَلَمْ يَقُوْلُوْا هَذَا عَمَلٌ يُوَافِقُ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ، وَطَرِيْقَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ قَالُوْا هَذَا يُخَالِفُ مَا قَالَهُ الْعُلَمَاءُ وَمَا عَلَيْهُ عَمَلُ الأَئِمَّةِ، وَمَاعِنْدَنَا فِي الْمَذْهَبِ، وَطَرِيْقَةَ سَلَفِنَا الصَّالِحِ وَلَمْ يَقُوْلُوْا هَذَا يُخَالِفُ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ، وَطَرِيْقَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَي نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



= وَلَمْ يَبْقَ عَلَى الْمَذَاهِبِ مُسْلِمٌ. فَلْنُخَيِّرِ الْمُسْلِمَ بَيْنَ ثَلَاثِ خِيَارَاتٍ: اخْتَرْ قَوْلَ السَّلَفِ فِي الدِّيْنِ، أَوْ قَوْلَ الخَلَفِ، أَوْ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ، وَلْنَتْرُكْ لَهُ الخِيَارَ. وَسَوْفَ يَقُوْلُ لَكَ مَنْ يَعْبُدُ السَّلَفَ: قَوْلُ السَّلَفِ فِي الدِّيْنِ هُوَ قَوْلُ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ. فَقُلْ لَهُ: قَوْلُ السَّلَفِ هُوَ قَوْلُ السَّلَفِ، وَقَوْلُ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ هُوَ قَوْلُ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ. وَسَوْفَ يَقُوْلُ لَكَ مَنْ يَعْبُدُ الخَلَفَ: قَوْلُ الخَلَفِ فِي الدِّيْنِ هُوَ قَوْلُ اللهِ وَرَسُوْلِهِ. فَقُلْ لَهُ: قَوْلُ الخَلَفِ هُوَ قَوْلُ الخَلَفِ، وَقَوْلُ اللهِ وَرَسُوْلِهِ هُوَ قَوْلُ اللهِ وَرَسُوْلِهِ.

اللهُ يتحدَّثُ عَنْ قَوَاعِدِ المُبْتَدِعَةِ فِي نَشْرِ الْبِدَعِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ قَوَاعِدِ نَشْرِ البِدَعِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَلِلْمُبْتَدِعَةِ قَوَاعِدُ بَنَوْا عَلَيْهَا تَغْيِيْرَ دِيْنِ المُسْلِمِيْنَ، وَتَفْرِيْقَ جَمَاعَتِهِمْ:

الْقَاعِدَةُ الأُوْلَى: اسْتِبْدَالُ وَحْيِ الرَّحْمَنِ بِوَحْيِ الشَّيْطَانِ.

لأَنَّ وَحْيَ الرَّحْمَنِ يُغْلِقُ عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ الْبِدَعِ، وَوَحْيَ الشَّيْطَانِ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابَهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ [البقرة:١٠١، ١٠٢].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام:١٢١].

الْقَاعِدَةُ الثَّانِيَةُ: اسْتِبْدَالُ وَحْيِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِالهَوَى وَحْيِ النَّفْسِ الأَمَّارَةِ بِالسُّوْءِ.

لِأَنَّ وَحيَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ يُغْلِقُ عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ الْبِدَعِ، وَالهَوَى يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابَهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْقَصَصِ: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [القصص:٥٠].

القَاعِدَةُ الثَّالِثَةُ: اسْتِبْدَالُ وَحيِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِالرَّأْيِ.

لِأَنَّ وَحيَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ يُغْلِقُ عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ الْبِدَعِ، وَالرَّأْيُ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابَهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يُونُسَ: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [يونس:٣٦].

القَاعِدَةُ الرَابِعَةُ: اسْتِبْدَالُ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ، بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ وَالأَئِمَّةِ.

لِأَنَّ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ يُغْلِقُ عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ الْبِدَعِ، وأَقْوَالَ العُلَمَاءِ تَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابَهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣١].

الْقَاعِدَةُ الخَامِسَةُ: تَفْسِيْرُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مَعَ وُجُوْدِ الدَّلِيْلِ مِنَ الْوَحْيِ.

لأَنَّ دَلِيْلَ الْوَحْيِ يُغْلِقُ عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ الْبِدَعِ، واللُّغَةَ -مَعَ وُجُوْدِ دَلِيْلِ الْوَحْيِ- تَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابَهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة:٤٩].

القَاعِدَةُ السَّادِسَةُ: تَفْسِيْرُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِالِاجْتِهَادِ بِالرَّأْيِ مَعَ وُجُوْدِ الدَّلِيْلِ مِنَ الْوَحْيِ.

لأَنَّ الدَّلِيْلَ مِنَ الْوَحْيِ يُغْلِقُ عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ الْبِدَعِ، وَالاِجْتِهَادَ مَعَ وُجُوْدِ الدَّلِيْلِ مِنَ الْوَحْيِ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابَهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة:٤٩].

الْقَاعِدَةُ السَّابِعَةُ: تَفْسِيْرُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِالْقِيَاسِ(١) مَعَ وُجُوْدِ الدَّلِيْلِ مِنَ الْوَحْيِ.

لأَنَّ الدَّلِيْلَ مِنَ الْوَحْيِ يُغْلِقُ عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ الْبِدَعِ، وَالْقِيَاسَ -مَعَ وُجُوْدِ الدَّلِيْلِ مِنَ الْوَحْيِ- يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابَهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة:٤٩].

الْقَاعِدَةُ الثَّامِنَةُ: مُعَارَضَةُ الدَّلِيْلِ مِنَ الْوَحْيِ بِالخِلَافِ.

لأَنَّ الدَّلِيْلَ مِنَ الْوَحْيِ يُغْلِقُ عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ الْبِدَعِ، وَالخِلَافَ -مَعَ وُجُوْدِ الدَّلِيْلِ- يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابَهَا.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة:٤٩].

تَقُوْلُ لَهُ: قَالَ اللهُ، أَوْ قَالَ الرَّسُوْلُ ﷺ فَيَقُوْلُ: المَسْأَلَةُ فِيهَا خِلَافٌ، وَلِلْعَالِمِ الْفُلَانِيِّ فِيهَا رَأْيٌ مَشْهُوْرٌ وَمَعْرُوْفٌ.

وَالْقُرْآنُ إِنَّمَا أَنْزَلَهُ اللهُ لِلْحُكْمِ فِي الخِلَافِ لَا لِرَدِّهِ بِالخِلَافِ.

---

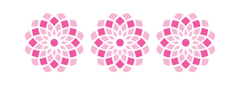
(١) القِيَاسُ نَوْعَانِ: قياس أَمرَ اللهُ بِهِ، وهو قِيَاسُ ماليس فيه دليل عَلَى مافيه دليل، وَقياس نهى اللهُ عنه، وهو قياس مافيه دليل على مافيه دليل. رَاجِعْ كِتَابَ اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْقِيَاسِ الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِهِ وَالْقِيَاسِ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّـرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ [البقرة:٢١٣].

القَاعِدَةُ التَّاسِعَةُ: تَخْوِيفُ الْمُسْلِمِينَ وَإِرْهَابُهُمْ بِوُجُودِ الخِلَافِ مِنَ الْعَمَلِ بِكَلَامِ اللهِ، وَكَلَامِ رَسُولِهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ وَمَن يُضْـلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَـادٍ﴾ [الزمر:٣٦].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



اللهُ يَتحدَّثُ عَنْ تَغْيِيْرِ المُبْتَدِعَةِ لِدِيْنِ الإِسْلَامِ، وَتَفْرِيْقِهِمْ لِجَمَاعَةِ المُسْلِمِيْنَ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ تَغْيِيْرِ المُبْتَدِعَةِ لِدِيْنِ الإِسْلَامِ، وَتَفْرِيْقِهِمْ لِجَمَاعَةِ المُسْلِمِيْنَ فِي جَمِيْعِ شَرَائِعِ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

فَأَمَّا تَغْيِيْرُ المُبْتَدِعَةِ لِدِيْنِ الإِسْلَامِ:

فَقَدْ غَيَّرُوْهُ. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**خَيْرُ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](١).

فَالمُبْتَدِعَةُ قَبْلَ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُمُ الَّذِيْنَ غَيَّرُوا دِيْنَ الإِسْلَامِ الَّذِي فَطَرَ اللهُ النَّاسَ عَلَيْهِ، وَاسْتَبْدَلُوْهُ بِدِيْنِ المُشْرِكِيْنَ، فَأَرْسَلَ اللهُ نُوْحًا لِرَدِّهِمْ إِلَى دِيْنِ الإِسْلَامِ فَعَصَوْهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ نوح: ﴿وَقَالُواْ(٢) لَا تَذَرُنَّ

(١) «صحيح مسلم»، بَابُ: تَخْفِيفِ الصَّلَاةِ وَالخُطْبَةِ.

(٢) القَائِلُ قَوْمُ نُوحٍ. قَالَ اللهُ: ﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُواْ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ﴾.



ءَالِهَتَكُمْ(١) وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ [نوح:٢٣].

فَوَدٌّ: رَجُلٌ صَالِحٌ عَظَّمُوْهُ فَعَبَدُوْهُ، وَسُوَاعٌ: رَجُلٌ صَالِحٌ عَظَّمُوْهُ فَعَبَدُوْهُ، وَيَغُوْثُ: رَجُلٌ صَالِحٌ عَظَّمُوْهُ فَعَبَدُوْهُ، وَيَعُوْقُ: رَجُلٌ صَالِحٌ عَظَّمُوْهُ فَعَبَدُوْهُ، وَنَسْرٌ: رَجُلٌ صَالِحٌ عَظَّمُوْهُ فَعَبَدُوْهُ.

وَسَمَّوْهُمْ آلِهَةً. ﴿ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ ﴾.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ. فَقَالَ: ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَـٰهٍ ﴾ [المؤمنون:٩٠، ٩١].

وَالْمُبْتَدِعَةُ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ مَن قَوْمِ مُوْسَى، وَعِيْسى عَلَيْهِمَاالسَّلَامُ هُمُ الَّذِيْنَ غَيَّرُوا دِيْنَ الإِسْلَامِ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوْسَى وَعِيْسى، وَاسْتَبْدَلُوْهُ بِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ(٢) وَرُهْبَـٰنَهُمْ(٣) أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[التوبة:٣١]،

---

(١) آلِهَتَكُمْ فَسَّرَهَا اللهُ بمعبوداتكم. فقَالَ: ﴿ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ﴾ [هود:١٠١].

وَالْإِلَهُ: فسره الله بالمعبود فقَالَ: ﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَـٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَإِيَّـٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾ [النحل:٥١].

(٢) الْعُلَمَاءُ سَمَّاهُمُ اللهُ فِي التَّوْرَاةِ: أَحْبَارًا، وَفِي الْإِنْجِيلِ: رَبَّانِيِّنَ. قَالَ اللهُ: ﴿ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ [المائدة:٦٣].

وَفِي الْقُرْآنِ: عُلَمَاءُ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟ ﴾ [فاطر:٢٨].

(٣) ﴿ وَرُهْبَـٰنَهُمْ ﴾ أَيْ: عُبَّادَهُمْ؛ لِأَنَّ اللهَ سَمَّى عُلَمَاءَ النَّصَارَى: قِسِّيسِينَ، وَسَمَّى عُبَّادَهُمْ: رُهْبَانًا؛ قَالَ اللهُ: ﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَـٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [المائدة:٨٢].

فَمِنْ دِيْنِ الإِسْلَامِ مَا أَخْفَاهُ الْمُبْتَدِعَةُ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ (١) تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ﴾ [الأنعام:٩١].

وَمِنْ دِيْنِ الإِسْلَامِ مَا بَدَّلَهُ الْمُبْتَدِعَةُ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ بِغَيْرِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ (٢) مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:٧٥].

فَبَدَّلَ الْمُبْتَدِعَةُ دِيْنَ الإِسْلَامِ الَّذِي كَتَبَهُ اللهُ (٣) بِدِيْنِ الْكُفْرِ، وَالشِّرْكِ الَّذِي كَتَبُوْهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة:٧٩].

وَبَدَّلَ الْمُبْتَدِعَةُ دِيْنَ الإِسْلَامِ الَّذِي قَالَهُ اللهُ بِدِيْنِ الْكُفْرِ، وَالشِّرْكِ الَّذِي قَالُوْهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران:٧٨].

---

(١) ﴿ قَرَاطِيسَ ﴾ مَعْنَاهَا: صُحُفٌ وَدَفَاتِرُ، وَالصَّحِيفَةُ تُسَمَّى قِرْطَاسًا، وَالدَّفْتَرُ يُسَمَّى قِرْطَاسًا؛ قَالَ اللهُ: ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الأنعام:٧].

(٢) ﴿ يُحَرِّفُونَهُۥ ﴾ مَعْنَاهَا: يُبَدِّلُونَهُ وَيُغَيِّرُونَهُ.

وَحَرَّفَ مَعْنَاهَا: بَدَّلَ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ ﴾ [البقرة: ٥٩].

وَغَيَّرَ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾ [النساء:٤٦].

(٣) كَتَبَهُ اللهُ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ [الأعراف:١٤٥].

وَقَدْ أَرْسَلَ اللهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُبَيِّنَ مَا ابْتَدَعُوْهُ فِي دِيْنِهِمْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴾ [المائدة:١٥].

والْمُبْتَدِعَةُ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُمُ الَّذِيْنَ غَيَّرُوا دِيْنَ الإِسْلَامِ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاسْتَبْدَلُوْهُ بِدِيْنِ الْمُشْرِكِيْنَ، فَبَدَّلُوْا الإِيْمَانَ كُفْرًا، وَالتَّوْحِيْدَ شِرْكًا، وَالْحَرَامَ حَلَالًا، وَالاِجْتِمَاعَ فُرْقَةً.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾ [الأنعام:١٥٩].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦ ﴾ [آل عمران:٧].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: تَلَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ فَقَالَ: **«إِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ؛ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ؛ فَاحْذَرُوهُمْ»** [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَأَمَّا تَفْرِيْقُ الْمُبْتَدِعَةِ لِجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِيْنَ فِي جَمِيْعِ شَرَائِعِ اللهِ فَقَدْ فَرَّقُوْهُمْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾ [آل عمران:١٠٥].

فَالْمُبْتَدِعَةُ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ -مِنْ قَوْمِ مُوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ- فَرَّقُوا جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِيْنَ

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: بَابُ ﴿ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ ﴾.
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: بَابُ النَّهْيِ عَنِ اتِّبَاعِ مُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ.

بَعْدَ مَوْتِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِيْنَ فِرْقَةً. عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ**» [رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ[1] بِسَنَدٍ حَسَنٍ لِغَيْرِهِ].

والْمُبْتَدِعَةُ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ -مِنْ قَوْمِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ- فَرَّقُوا جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِيْنَ بَعْدَ وَفَاةِ عِيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِيْنَ فِرْقَةً.

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**افْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ**» [رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ[2] بِسَنَدٍ حَسَنٍ لِغَيْرِهِ].

والْمُبْتَدِعَةُ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ -مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَرَّقُوا جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِيْنَ بَعْدَ مَوْتِ محمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِيْنَ فِرْقَةً.

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ**» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «**الْجَمَاعَةُ**» [رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ[3] بِسَنَدٍ حَسَنٍ لِغَيْرِهِ].

وَأَمَّا الطَّرِيْقُ الَّذِي سَلَكَهُ الْمُبْتَدِعَةُ لِتَفْرِيْقِ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِيْنَ، وتغْيِيرِ دِيْنِهِم فَهُوَ طَرِيْقُ الإِحْدَاثِ فِي الدِّيْنِ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[4]، وَمُسْلِمٌ[5]].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) «سُنَنُ ابْنِ مَاجَهْ»: بَابُ افْتِرَاقِ الْأُمَمِ.
(٢) «سُنَنُ ابْنِ مَاجَهْ»: بَابُ افْتِرَاقِ الْأُمَمِ.
(٣) «سُنَنُ ابْنِ مَاجَهْ»: بَابُ افْتِرَاقِ الْأُمَمِ.
(٤) «صحيح البخاري»: بَابُ: إِذَا اصْطَلَحُوا عَلَى صُلْحِ جَوْرٍ فَالصُّلْحُ مَرْدُودٌ.
(٥) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ: نَقْضِ الْأَحْكَامِ الْبَاطِلَةِ، وَرَدِّ مُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ].

الدَّرْسُ السَّادِسُ وَالْعِشْرُوْنَ

اللّٰهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الأَدْيَانِ فِي الْعَالَمِ وَيُحَدِّدُ الدِّيْنَ الصَّحِيْحَ والمَقْبُوْل مِنْهَا

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ أُصُوْلِ الأَدْيَانِ المَوْجُوْدَةِ فِي الْعَالَمِ الْيَوْمَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ سِتَّةِ أَدْيَانٍ عَنْ دِيْنِ المُسْلِمِيْنَ، وَدِيْنِ المُشْرِكِيْنَ، وَدِيْنِ الْيَهُوْدِ، وَدِيْنِ النَّصَارَى، وَدِيْنِ المَجُوْسِ، وَدِيْنِ الصَّابِئَةِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحَجِ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ شَهِيدٌ ﴾ [الحج:١٧].

وَحَدَّدَ مِن الأَدْيَانِ السِّتَّةِ الدِّيْنَ الَّذِي لَنْ يَقبَلَ غَيْرَهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَان: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران:١٩].

فَمَنِ اعْتَنَقَ دِيْنَ المُشْرِكِيْنَ فَلَنْ يُقبَلَ مِنْهُ، وَمَنِ اعْتَنَقَ دِيْنَ الْيَهُوْدِ فَلَنْ يُقبَلَ مِنْهُ، وَمَنِ اعْتَنَقَ دِيْنَ النَّصَارَى فَلَنْ يُقبَلَ مِنْهُ، وَمَنِ اعْتَنَقَ دِيْنَ المَجُوْسِيَّةِ فَلَنْ يُقبَلَ مِنْهُ، وَمَنِ اعْتَنَقَ دِيْنَ الصَّابِئَةِ فَلَنْ يُقبَلَ مِنْهُ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَان: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران:٨٥].

وَلِكُلِّ دِيْنٍ مِنْ هَذِهِ الأَدْيَانِ دُعَاةٌ وَأَتْبَاعٌ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَام: ﴿لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ﴾ [الأنعام:٧١].

وَقَدْ أَمَرَ اللهُ الإِنْسَانَ أَنْ يَرُدَّ عَلَى مَنْ يَدْعُوْهُ لأَيِّ دِيْنٍ مِنْ هَذِهِ الأَدْيَانِ غَيْرِ دِيْنِ الإِسْلَامِ فِي نَفْسِ الآيَةِ. فَقَالَ: ﴿ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام:٧١].

فَجَمِيْعُ دُعَاةِ الأَدْيَانِ السِّتَّةِ يَدْعُوْنَ النَّاسَ إِلَى النَّارِ، إِلَا مَنْ يَدْعُوْنَ إِلَى دِيْنِ الإِسْلَامِ فَإِنَّهُمْ يَدْعُوْنَ النَّاسَ إِلَى الجَنَّةِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة:٢٢١].

وَكُلُّ صَاحِبِ دِيْنٍ مِنْ هَذِهِ الأَدْيَانِ يَدْعُوْ النَّاسَ إِلَى دِيْنِهِ.

فَالْمُشْرِكُوْنَ دَعَوُا النَّاسَ إِلَى الشِّرْكِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ إِبْرَاهِيْم: ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ [إبراهيم:٣٠].

وَاليَهُوْدُ وَالنَّصَارَى دَعَوُا النَّاسَ إِلَى التَّهَوُّدِ، وَالتَّنَصُّرِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ﴾ [البقرة:١٣٥].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الآيَةِ. فَقَالَ: ﴿ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِۦمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [البقرة:١٣٥].

وَمِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ هِيَ دِيْنُ الإِسْلَامِ، وَلَيْسَتْ دِيْنَ الْيَهُوْدِ، وَلَا دِيْنَ النَّصَارى، وَلَا دِيْنَ الْمُشْرِكِيْنَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران:٦٧].

وَقَدْ أَوْحى اللهُ إِلَى النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَتَّبِعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيْمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لأَنَّهَا دِيْنُ الإِسْلَامِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النحل: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل:١٢٣].

وَوَعَدَ الْيَهُوْدُ وَالنَّصَارى مَنْ تَهَوَّدَ أَوْ تَنَصَّرَ بِأَنَّهُمْ سَيَكُوْنُوْنَ أَبْنَاءَ اللهِ وَأَحْبَابًا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [المائدة:١٨].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الآيَةِ. فَقَالَ: ﴿قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ﴾ [المائدة:١٨].

وَبَشَّرُوْا كُلَّ مَنْ تَهَوَّدَ أَوْ تَنَصَّرَ بِالجَنَّةِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة:١١١].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الآيَةِ. فَقَالَ: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة:١١١].

وَأَكَّدَ أَنَّ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ هُوَ الْمُسْلِمُ. فَقَالَ فِي الْآيَةِ الَّتِي بَعْدَهَا: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ﴾ [البقرة:١١٢].

وَبَشَّرُوْا مَنْ تَهَوَّدَ أَوْ تَنَصَّرَ بِأَنَّهُمْ لَنْ يَخْلُدُوْا فِي النَّارِ لَوْ دَخلُوْهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾ [آل عمران:٢٤].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الْآيَةِ. فَقَالَ: ﴿وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ [آل عمران:٢٤].

وَأَكَّدُوْا بِشَارَةَ مَنْ تَهَوَّدَ أَوْ تَنَصَّرَ بِأَنَّهُمْ لَنْ يَخْلُدُوْا فِي النَّارِ لَوْ دَخَلُوْهَا.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ [البقرة:٨٠].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الْآيَة. فَقَالَ: ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٨٠].

وَأَكَّدَ اللهُ فِي الْآيَةِ الَّتِي بَعْدَهَا خُلُوْدَ مَنْ تَهَوَّدَ أَوْ تَنَصَّرَ فِي النَّارِ. فَقَالَ: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة:٨١].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**» [رواه مسلم][(١)].

وأَكَّدَ اللهُ خَسَارَةَ كُلِّ مَنِ اتَّبَعَ أَيَّ دِيْنٍ غَيْرَ دِيْنِ الإِسْلَامِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران:٨٥].

وَأَمَرَ اللهُ النَّاسَ بِاتِّبَاعِ دِيْنِ الإِسْلَامِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [آل عمران:٢٠].

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ، [بَابُ: وُجُوبِ الْإِيمَانِ بِرِسَالَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ وَنَسْخِ الْمِلَلِ بِمِلَّتِهِ].

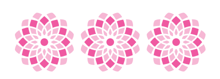
وَحَذَّرَهُمْ مِنَ المَوْتِ عَلَى أَيِّ دِيْنٍ غَيْرِ دِيْنِ الإِسْلَامِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٢].

وَنَهَى اللهُ النَّاسَ عَنِ اتِّبَاعِ دِيْنِ المُشْرِكِيْنَ الأَصْلِيِّيْنَ كَالْعَرَبِ، وَالمُجُوْسِ، أو المُشْرِكِيْنَ مِنَ المُسْلِمِيْنَ الَّذِينَ خَلَطُوا دِيْنَ الإِسْلَامِ بِدِيْنِ المُشْرِكِيْنَ كَالْيَهُوْدِ، وَالنَّصَارَى، وَالصَّابِئَةِ.

فقَالَ فِي سُوْرَةِ الرُّومِ: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [الروم:٣١].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام:١٤].

واللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ السَّابِعُ وَالْعِشْرُوْنَ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَقْسِيْمِهِ لِلدِّيْنِ بِالْوَحْيِ، وَتَقْسِيْمِ الْعُلَمَاءِ لَهُ الرَّأْيِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ تَقْسِيْمِهِ لِلدِّيْنِ بِالْوَحْيِ، وَتَقْسِيْمِ الْعُلَمَاءِ لَهُ بِالرَّأْيِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

لَقَدْ قَسَّمَ اللهُ الدِّيْنَ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ إِسْلَامٍ، وَإِيْمَانٍ، وَإِحْسَانٍ.

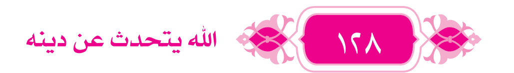
فَأَمَرَ اللهُ بِالإِسْلَامِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحُجُرَاتِ: ﴿قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا﴾ [الحجرات:١٤].

وَأَمَرَ اللهُ بِالإِيْمَانِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٣٦].

وَأَمَرَ اللهُ بِالإِحْسَانِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَأَحۡسِنُوٓاْ﴾ [البقرة:١٩٥].

أَوَّلًا: أَمَرَ اللهُ بِالإِسْلَامِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحَجِّ: ﴿فَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْ﴾ [الحج:٣٤].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الزُّمَرَ: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ﴾ [الزمر:٥٤].



وَحَدَّدَ اللهُ لِلإِسْلَامِ خَمْسَةَ أَعْمَالٍ مَنْ عَمِلَهَا كَانَ مُسْلِمًا. عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَقَسَّمَ اللهُ أَعْمَالَ الإِسْلَامِ إِلَى فَرْضٍ، وَتَطَوُّعٍ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي الصِّيامِ: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ﴾ [البقرة:١٨٤].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي الحَجِّ، وَالْعُمْرَةِ: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:١٥٨]. وَقَالَ فِي وَحْيِ السُّنَّةِ فِي الصَّلَاةِ، وَسَائِرِ الأَعْمَالِ: «**أَتِمُّوا فَرِيضَةَ عَبْدِي مِنْ تَطَوُّعِهِ**»، وقَالَ «**مَا تَقَرَّبَ عَبْدِي إِلَيَّ بِشَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ**»، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلَّغَ تَقْسِيمَ اللهِ لِلْعَمَلِ إِلَى فَرْضٍ، وَتَطَوُّعٍ فِي الصَّلَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَالْزَّكَاةِ، وَالحَجِّ.

فَقَسَّمَ الْعَمَلَ إِلَى فَرْضٍ، وَتَطَوُّعٍ فِي الصَّلَاةِ. فَقَالَ: «**مَنْ صَلَّى ثِنْتَي عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعًا غَيْرَ الْفَرِيضَةِ**».

وَقَسَّمَهُ إِلَى فَرْضٍ، وَتَطَوُّعٍ فِي الصَّلَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَالزَّكَاةِ.

عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنِي مَاذَا فَرَضَ اللهُ عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ؟ فَقَالَ: «**الصَّلَوَاتِ الخَمْسَ إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ شَيْئًا**»، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي بِمَا فَرَضَ اللهُ عَلَيَّ مِنَ الصِّيَامِ؟ قَالَ: «**شَهْرَ رَمَضَانَ إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ شَيْئًا**»، قَالَ: أَخْبِرْنِي بِمَا فَرَضَ اللهُ عَلَيَّ مِنَ

(١) كِتَابُ الْإِيمَانِ بَابُ معرفة الْإِيمَانِ، وَالْإِسْلَامِ، والقَدَرِ وَعَلَامَةِ السَّاعَةِ.

الزَّكَاةِ؟ قَالَ: فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَرَائِعَ الإِسْلَامِ. قَالَ: وَالَّذِي أَكْرَمَكَ، لَا أَتَطَوَّعُ شَيْئًا، وَلَا أَنْقُصُ مِمَّا فَرَضَ اللهُ عَلَيَّ شَيْئًا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ، أَوْ: دَخَلَ الجَنَّةَ إِنْ صَدَقَ**» [رَوَاهُ البُخَارِيُّ][1].

وَقَسَّمَهُ إِلَى فَرْضٍ، وَتَطَوُّعٍ فِي الحَجِّ. فَقَالَ: «**أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمْ الحَجَّ فَحُجُّوا**»، وَقَالَ: «**الحَجُّ مَرَّةً وَاحِدَةً فَمَنْ زَادَ فَهُوَ تَطَوُّعٌ**».

وَجَعَلَ اللهُ الدِّيْنَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلَامَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ﴾ [آل عمران:١٩].

فَأَحْسَنُ النَّاسِ دِيْنًا هُوَ المُسْلِمُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ﴾ [النساء:١٢٥].

وَلَا يَقْبَلُ اللهُ غَيْرَ دِيْنِ المُسْلِمِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾ [آل عمران:٨٥].

فَمَنْ حَاجَّكَ فِي الدِّيْنِ فَحَاجَّهُ بِالإِسْلَامِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ﴾ [آل عمران:٢٠].

وَمَنْ دَعَاكَ لِدِيْنٍ غَيْرِ الإِسْلَامِ فَاعْتَذِرْ مِنْهُ بِأَمْرِ اللهِ لَكَ: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [غافر:٦٦].

وَمَنْ دَعَاكَ مِنْ أَصْحَابِكَ لِقَوْلٍ غَيْرِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ، أَوْ لِمَذْهَبِ السَّلَفِ أَوِ الخَلَفِ. ﴿لَهُۥٓ أَصْحَـٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا﴾ [الأنعام:٧١].

---

(١) صحيح البخاري، بَابُ: وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ.

فَاعْتَذِرْ مِنْهُ بِأَمْرِ اللهِ لَكَ: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام:٧١].

وَمَنْ دَعَاكَ لِطَائِفَةٍ أَوْ حِزْبٍ اجْتَمَعُوْا عَلَى غَيْرِ دَيْنِ الإِسْلَامِ، أَوِ اجْتَمَعُوْا عَلَى قَوْلٍ غَيْرِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ فَاعْتَذِرْ مِنْهُ بِأَمْرِ اللهِ لَكَ: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس:٧٢، والنمل:٩١].

وَلَا تَمُنَّ عَلَى اللهِ أَنَّكَ مُسْلِمٌ وَاذْكُرْ مِنَّةَ اللهِ عَلَيْكَ أَنْ هَدَاكَ لِتَكُوْنَ مُسْلِمًا: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسْلَٰمَكُم بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ﴾ [الحجرات:١٧].

ثَانِيًا: أَمَرَ اللهُ بِالإِيْمَانِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿فَـَٔامِنُواْ خَيْرًا لَّكُمْ﴾ [النساء:١٧٠].

وَحَدَّدَ اللهُ إِيْمَانَ اللِّسَانِ بِقَوْلِ آمَنْتُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشُّوْرَى: ﴿وَقُلْ ءَامَنتُ﴾ [الشورى:١٥].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿قُلْ ءَامَنَّا﴾ [آل عمران:٨٤].

وَنُطِقِ الشَّهَادَتَيْنِ. عَنْ عَبْدِاللهِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ: «**أَتَدْرُونَ مَا الإِيمَانُ بِاللهِ**» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(١)].

وَحَدَّدَ اللهُ إِيْمَانَ الْقَلْبِ بِتَصْدِيْقِهِ بِسِتَّةِ أَعْمَالٍ مَنْ صَدَّقَ بِهَا فَقَدْ آمَنَ. عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الإِيْمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ**

(١) صحيح البخاري، بَابٌ: أَدَاءُ الخُمُسِ مِنَ الإِيمَانِ.

بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَحَدَّدَ اللهُ إِيمَانَ الجَوَارِحِ بِالْعَمَلِ بِأَعْمَالِ الإِسْلَامِ. عَنْ عَبْدِاللهِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ وَفْدَ عَبْدِ القَيْسِ بِالإِيمَانِ بِاللهِ وَحْدَهُ فَقَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الإِيمَانُ بِاللهِ وَحْدَهُ» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][2].

ثَالِثًا: أَمَرَ اللهُ بِالإِحْسَانِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة:١٩٥].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الإِحْسَانَ بِإِتْقَانِ الْعَمَلِ. عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][3].

فَاعْتَرَضَ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ بِأَنَّ الْعُلَمَاءَ قَسَّمُوْا الدِّيْنَ بِالرَّأْيِ إِلَى مَذْهَبٍ لِلْسَّلَفِ، وَمَذْهَبٍ لِلْخَلَفِ، وَقَسَّمُوْا الْعَمَلَ إِلَى أُصُوْلٍ، وَفُرُوْعٍ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣١].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي الدِّيْنِ.

(١) كِتَابُ الْإِيمَانِ، بَابُ: معرفة الْإِيمَانِ، وَالْإِسْلَامِ، والقَدَرِ وَعَلَامَةِ السَّاعَةِ.
(٢) صحيح البخاري، بَابٌ: أَدَاءُ الخُمُسِ مِنَ الإِيمَانِ.
(٣) كِتَابُ الْإِيمَانِ بَابُ معرفة الْإِيمَانِ، وَالْإِسْلَامِ، والقَدَرِ وَعَلَامَةِ السَّاعَةِ.

عَنْ عَدِي بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَاحَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

وَأَكَّدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتِّبَاعَ الْمُسْلِمِيْنَ لِسُنَنِ أَهْلٍ فِي عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(١)]، وَمُسْلِمٌ[(٢)]].

وَأَحْدَثَ عُلَمَاءُ الْمَذَاهِبِ تَقْسِيمَ الدِّيْنِ بِالرَّأْيِ إِلَى مَذْهَبٍ لِلْسَّلَفِ[(٣)]،

---

(١) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

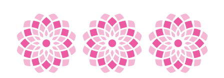
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

(٣) قَسَّمَ الْعُلَمَاءُ الدِّيْنَ إِلَى مَذْهَبٍ لِلْسَّلَفِ، وَمَذْهَبٍ لِلْخَلَفِ. حَدَّثَنَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ مِنَ السَّلَفِ: (أَنَّ مَنْهَجَ السَّلَفِ أَعْلَمُ وَأَحْكَمُ) رَوَاهُ صَاحِبُ الرَّأْيِ فِي كِتَابِ الجَهْلِ فِي بَابِ الظَّنِّ مِنْ حَدِيْثِ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ لله.
وَحَدَّثَنَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ مِنَ الخَلَفِ: (أَنَّ مَنْهَجَ الخَلَفِ أَعْلَمُ، وَأَحْكَمُ) رَوَاهُ صَاحِبُ الرَّأْيِ فِي كِتَابِ الجَهْلِ فِي بَابِ الظَّنِّ مِنْ حَدِيْثِ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ لله.
فَقَسَّمُوْا الدِّيْنَ بِالرَّأْيِ إِلَى قَوْلٍ لِلْسَّلَفِ، وَقَوْلٍ لِلْخَلَفِ فَخَيَّرُوْا الْمُسْلِمَ بَيْنَ خَيَارَيْنِ لَمْ يُخَيِّرْهُ اللهُ فِيْهِمَا فَلَمْ يَجِدِ الْمُسْلِمُ خِيَارًا إِلَّا أَنْ يَخْتَارَ أَحَدَ الْمَذْهَبِيْنَ، وَيَعْمَلَ بِمَا فِيْهِ دَوْنَ أَنْ يَعْلَمَ هَلْ مَا فِي الْمَذْهَبِ صَوَابٌ أَمْ خَطَأٌ ضَلَالَةٌ أَمْ هُدَى.
فَقَارَنُوْا لِمَعْرِفَةِ الصَّوَابِ، وَالخَطَأْ، وَالضَّلَالِةِ، وَالهُدَى بَيْنَ أَقْوَالِ عُلَمَاءِ السَّلَفِ، وَالخَلَفِ.
حَدَّثَنَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ عَنِ الشَّيْطَانِ: (رَاجِعْ فَضْلَ عِلْمِ السَّلَفِ عَلَى الخَلَفِ، وَرَاجِعْ فَضْلَ عِلْمِ الخَلَفِ عَلَى السَّلَفِ) رَوَاهُ صَاحِبُ الرَّأْيِ فِي كِتَابِ الجَهْلِ فِي بَابِ الظَّنِّ مِنْ حَدِيْثِ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ لله.
وَاللهُ قَارَنَ بَيْنَ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ وَأَقْوَالِ الله. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة:١٤٠].
وَلَوْ قَالُوْا لِلْمُسْلِمِ اخْتَرْ قَوْلَ السَّلَفِ أَوْقَوْلَ الخَلَفِ أَوْ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ لاخْتَارَ الْمُسْلِمُ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ.

وَمَذْهَبِ لِلْخَلَفِ، وَتَقْسِيمَ الْعَمَلِ إِلَى أُصُوْلٍ(١) وَفُرُوْعٍ.

فَأَمَرَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِرَدِّهِ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٢)، وَمُسْلِمٌ(٣)].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



---

(١) وَقَسَّمُوْا الْعَمَلَ بِالرَّأْيِ إِلَى أُصُوْلٍ، وَفُرُوْعٍ. حَدَّثَنَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ عَنِ الشَّيْطَانِ: (أَنَّ عُلَمَاءَ السَّلَفِ وَالخَلَفِ قَالُوْا إِنَّ الدِّيْنَ قِسْمَانِ أُصُوْلٌ، وَفُرُوْعٌ) رَوَاهُ صَاحِبُ الرَّأْيِ فِي كِتَابِ الجَهْلِ فِي بَابِ الْظَّنِّ مِنْ حَدِيْثِ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ.

فَأَحَلَّ مَذْهَبُ الخَلَفِ الحَدِيْثَ بِالرَّأْيِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللهُ عَنْ أُصُوْلِ الدِّيْنِ، وَفُرُوْعِهِ. حَدَّثَنَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ عَنِ الشَّيْطَانِ: (أَنَّ الْعَقَلَ مُقَدَّمٌ عَلَى النَّقْلِ فِي أُصُوْلِ الدِّيْنِ، وَفُرُوْعِهِ) رَوَاهُ صَاحِبُ الرَّأْيِ فِي كِتَابِ الجَهْلِ فِي بَابِ الْظَّنِّ مِنْ حَدِيْثِ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ. وَأَحَلَّ مَذْهَبُ السَّلَفِ الحَدِيْثَ بِالرَّأْيِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللهُ عَنْ فُرُوْعِ الدِّيْنِ. حَدَّثَنَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ عَنِ الشَّيْطَانِ: (أَنَّ الخِلَافَ سَائِغٌ فِي فُرُوْعِ الدِّيْنِ) رَوَاهُ صَاحِبُ الرَّأْيِ فِي كِتَابِ الجَهْلِ فِي بَابِ الْظَّنِّ مِنْ حَدِيْثِ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ..

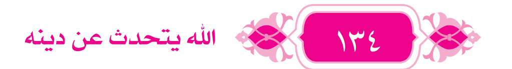
وَاتَّفَقَتِ جَمِيعُ المَذَاهِبِ عَلَى تَقْسِيمِ الدِّيْنِ بِالرَّأْيِ، وَاخْتَلَفُوْا فِي تَعْرِيْفِ الأَصُوْلِ، وَالْفُرُوْعِ بِالرَّأْيِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء:٨٢].

فَعَرَّفُوْا الأُصُوْلَ بِالمَسَائِلِ الْعِلْمِيَّةِ، وَالْفُرُوْعَ بِالمَسَائِلِ الْعَمَلِيَّةِ فَأَخْطَاؤُا فِي التَّعْرِيْفِ لأَنَّ فِي الأُصُوْلِ مَسَائِلَ عَمَلِيَّةً، وَفِي الْفُرُوْعِ مَسَائِلَ عِلْمِيَّةً.

وَعَرَّفُوْا الأُصُوْلَ بِالْعَقَدِيَّةِ، وَالْفُرُوْعَ بِالمَسَائِلِ الْعَمَلِيَّةِ فَأَخْطَاؤُا فِي التَّعْرِيْفِ لأَنَّ الإِعْتِقَادَ عَمَلٌ، وَالْعَمَلَ اعْتِقَادٌ.

(٢) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: [بَابُ: إِذَا اصْطَلَحُوا عَلَى صُلْحِ جَوْرٍ فَالصُّلْحُ مَرْدُودٌ].

(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ: نَقْضِ الأَحْكَامِ الْبَاطِلَةِ، وَرَدِّ مُحْدَثَاتِ الأُمُورِ].



اللّٰهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الأَشْيَاءِ الَّتِي لَمْ يُخَيِّرِ المُسْلِمِيْنَ فِيْهَا، وَخَيَّرَهُمْ فِيْهَا الْعُلَمَاءُ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ الأَشْيَاءِ الَّتِي لَمْ يُخَيِّرِ الْمُسْلِمِيْنَ فِيْهَا، وَخَيَّرَهُمْ فِيْهَا الْعُلَمَاءُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

فَاللهُ فِي شَرِيْعَتِهِ لَمْ يُخَيِّرِ الْمُسْلِمِيْنَ بَيْنَ الأَدْيَانِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانِ: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران٨٥]. وَخَيَّرَهُمْ فِيْهَا الْعُلَمَاءُ فِي شَرِيْعَتِهِمْ.

وَاللهُ فِي شَرِيْعَتِهِ لَمْ يُخَيِّرِ الْمُسْلِمِيْنَ فِي طَرِيْقِ الدِّيْنِ، وَطَرِيْقَتِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [المائدة:٤٨].

فَاللهُ فِي شَرِيْعَتِهِ لَمْ يُخَيِّرِ الْمُسْلِمِيْنَ فِي طَرِيْقِ الْوُصُوْلِ لِلدِّيْنِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ. ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام:١٥٣].

وَخَيَّرَهُمُ الْعُلَمَاءُ فِي شَرِيْعَتِهِمْ بَيْنَ طَرِيْقِ السَّلَفِ، وَطَرِيْقِ الخَلَفِ .

وَاللهُ فِي شَرِيْعَتِهِ لَمْ يُخَيِّرِ الْمُسْلِمِيْنَ فِي طَرِيْقَةِ الْعَمَلِ فِي الدِّيْنِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الجَاثِيَةِ: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الجاثية:١٨].

وَخَيَّرَهُمُ الْعُلَمَاءُ فِي شَرِيْعَتِهِمْ بَيْنَ طَرِيقَةِ السَّلَفِ، وَطَرِيْقَةِ الخَلَفِ.

وَاللهُ فِي شَرِيْعَتِهِ لَمْ يَأْمُرِ الْمُسْلِمِيْنَ بِاتِّبَاعِ كِتَابٍ فِي الدِّيْنِ غَيْرِ كِتَابِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ ﴾ [الأنعام:١٥٥].

وَأَمَرَهُمُ الْعُلَمَاءُ بِاتِّبَاعِ كُتُبِ الْمَذَاهِبِ الَّتِي شَرَعَهَا الْعُلَمَاءُ بِغَيْرِ إِذْنٍ مِنَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْشُوْرَى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ [الشورى:٢١].

وَأَحدَثَهَا الْعُلَمَاءُ فِي الدِّيْنِ فَأَمَرَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِرَدِّهَا. عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](١).

وَاللهُ لَمْ يَأْمُرِ الْمُسْلِمِيْنَ بِاتِّبَاعِ إِمَامٍ فِي الدِّيْنِ غَيْرِ رَسُوْلِهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ: ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ ﴾ [الأعراف:١٥٨].

وَأَمَرَهُمْ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ بِاتِّبَاعِ أَقْوَالِ أَئِمَّةِ الْمَذَاهِبِ فِي الدِّيْنِ فَاتَّبَعُوْهُمْ.

(١) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: نَقْضِ الْأَحْكَامِ الْبَاطِلَةِ، وَرَدِّ مُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

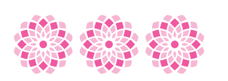
وَفَسَّرَ النَّبِيُّ ﷺ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي الدِّيْنِ.

عَنْ عَدِي بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

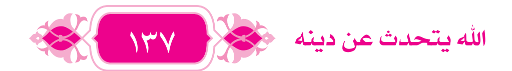
وَأَكَّدَ النَّبِيُّ ﷺ اتِّبَاعَ الْمُسْلِمِيْنَ لِسُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.



الدَّرْسُ التَّاسِعُ وَالْعِشْرُوْنَ

اللهُ يَتحدَّثُ عَنْ تَفْضِيْلِ عِلْمِه فِي الدِّيْنِ عَلَى عِلْمِ السَّلَفِ، وَالخَلَفِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَمَنْ جَعَلَ عُلَمَاءَ السَّلَفِ، وَالخَلَفِ شُرَكَاءَ لله فِي التَّشْرِيْعِ، وَالتَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْم، وَالحُكْمِ، وَالتَّفْسِيْرِ، وَالْفَتْوَى لَمْ يُفَاضِلُوْا إِلَّا بَيْنَ عِلْمِ السَّلَفِ، وَالخَلَفِ.

وَلَوْ فَاضَلُوْا بَيْنَ عِلْمِ اللهِ، وَعِلْمِ السَّلَفِ، وَالخَلَفِ لَعَلِمُوْا أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ وَأَنَّ السَّلَفَ، وَالخَلَفَ لَا يَعْلَمُوْنَ وَلَمْ يَجْعَلُوْهُمْ شُرَكَاءَ للهِ فِي تَفْسِيْرِ قَوْلِهِ.

وَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ تَفْضِيْلِ عِلْمِهِ فِي الدِّيْنِ عَلَى عِلْمِ السَّلَفِ، وَالخَلَفِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

فَقَد سَمَّى اللهُ نَفْسَهُ الْعَلِيْمَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التحريم: ﴿وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ﴾ [التحريم:٢].

وَمَنْ أَنْكَرَ أَسْمَاءَ اللهِ مِنْ عُلَمَاءِ الخَلَفِ أَنْكَرَ اسْمَ اللهِ الْعَلِيْمَ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف:١٨٠].

وَاللهُ وَصَفَ نَفْسَهُ بِالْعِلْمِ.فقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٨٢].

وَمَنْ أَنْكَرَ صِفَاتِ اللهِ مِنْ عُلَمَاءِ الخَلَفِ أَنْكَرَ عِلْمَ اللهِ فَقَالَ: اللهُ لَا يَعْلَمُ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ﴾ [البقرة:٧٧].

وَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [التوبة:٧٨].

فَاللهُ عَلِمَ كُلَّ شَيءٍ جُمْلَةً . فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٣١].

وقَالَ فِي سُورَةِ الطَّلَاقِ: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق:١٢].

وَعَلِمَ اللهُ كُلَّ شَيءٍ تَفْصِيلًا. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام:٥٩].

فَعَارَضَ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ فِي الْعِلْمِ عِلْمَ مَنْ يَعْلَمُ كُلَّ شَيءٍ جُمْلَةً، وَتَفْصِيْلًا بِعِلْمِ مِنْ لَا يَعْلَمُ فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الجَاثِيَةِ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية:١٨].

وَاللهُ عَلِمَ كُلَّ شَيءٍ قَبْلَ وُقُوْعِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ [الأعراف:٥٢].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الدُّخَانِ: ﴿ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ [الدخان:٣٢].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الجَاثِيَةِ: ﴿ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ [الجاثية:٢٣].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَنْفَالِ: ﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ [الأنفال:٢٣].

وَيَعْلَمُ كُلَّ شَيءٍ حَالَ وَقُوْعِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا ﴾ [الأنعام:٥٩].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ هُودٍ: ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ [هود:٥].

وَيَعْلَمُ كُلَّ شَيءٍ بَعْدَ وُقُوْعِهِ.قَالَ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِٱلْغَيْبِ ﴾ [المائدة:٩٤].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ [البقرة:١٤٣].

فَعَارَضَ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ فِي الْعِلْمِ عِلْمَ مَنْ يَعْلَمُ كُلَّ شَيءٍ قَبْلَ وَقُوْعِهِ، وَبَعْدَ وُقُوْعِهِ وَحَالَ وُقُوْعِهِ بِعِلْمِ مِنْ لَا يَعْلَمُ فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الجَاثِيَةِ: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الجاثية:١٨].

وَاللهُ عَلِمَ مَا كَانَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ﴾ [البقرة:١٨٧].

وَعَلِمَ مَا سَيَكُوْنُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ [البقرة:٢٣٥].

فَعَارَضَ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ فِي الْعِلْمِ عِلْمَ مَنْ عَلِمَ مَاكَانَ وَمَاسَيَكُوْنُ بِعِلْمِ مِنْ لَا يَعْلَمُ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الجَاثِيَةِ: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الجاثية:١٨].

وَاللهُ يَعْلَمُ مَا فِي نُفُوْسِنَا وَإِنْ لَمْ نَتَكَلَّمْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ﴾ [البقرة:٢٣٥].

وَيَعْلَمُ نِيَّاتِنَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ﴾ [الأحزاب:٥١].

وَيَعْلَمُ أَقْوَالَنَا. قَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴾ [الأنبياء:١١٠].

وَيَعْلَمُ أَفْعَالَنَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [النحل:٩١].

وَيَعْلَمُ أَعْمَالَنَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ [محمد:٣٠].

فَعَارَضَ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ فِي الْعِلْمِ عِلْمَ منْ يَعْلَمُ نِيَّةَ العَبْدِ، وَقَوْلَهُ، وفِعْلَهُ، وَعَمَلَهُ بِعِلْمِ مَنْ لَا يَعْلَمُ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ

الجَاثِيَةِ: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الجاثية:١٨].

فَمَنْ عَبَدَ اللهَ مَدَحَ عِلْمَ اللهِ. ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:٢١٦].

وَمَنْ عَبَدَ الْعُلَمَاءَ مَدَحَ عِلْمَ الْعُلَمَاءِ. ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾.

وَمَنْ قَارَنَ بَيْنَ قَوْلِ اللهِ وَأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي مَعْرِفَةِ الصَّوَابِ، وَالخَطَأِ، وَالْضَّلَالَةِ، وَالهُدَى عَلِمَ أَنَّ الصَّوَابَ فِي قَوْلِ اللهِ لأَنَّهُ الأَعْلَمُ.

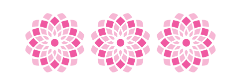
قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة:١٤٠].

وَمَنْ قَارَنَ بَيْنَ أَقْوَالِ السَّلَفِ، وَأَقْوَالِ الخَلَفِ لَمْ يَجِدْ خِيَارًا لِلْعَمَلِ إِلَّا أَنْ يَخْتَارَ مَذْهَبًا يَعْبُدُ أَئِمَّتَهُ مَعَ اللهِ فَيَعْمَلُ بِأَقْوَالِهِمْ فِي الدِّيْنِ دَوْنَ أَنْ يُفَكِّرَ فِيْهَا هَلْ هِيَ صَوَابٌ أَمْ خَطَأٌ، وَدُوْنَ أَنْ يَسْأَلَهُمْ عَنْ قَوْلِ اللهِ عَلَيْهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَالْعُلَمَاءُ ثَلَاثَةٌ: عَالِمٌ رَبَّانِي وَهُوَ الَّذِي يُحَدِّثُكَ عَنِ الْدِّيْنِ بِقَوْلِ الْرَّبِّ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [آل عمران:٧٩].

وَعَالِمٌ إِمَامِيٌّ وَهُوَ الَّذِي يُحَدِّثُكَ عَنِ الدِّيْنِ بِقَوْلِ الإِمَامِ، وَعَالِمٌ عَلْمَانِيٌّ وَهُوَ الَّذِي يُحَدِّثُكَ عَنِ الدِّيْنِ بِقَوْلِ الْعَالِمِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



اللهُ يأْمُرُنا بِطَلَبِ الدَّلِيْلِ مِنْ قَوْلِهِ مِمَّنْ يُحَدِّثُنَا عَنِ الدِّيْنِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى الَّذِي لا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ نهى اللهُ عَنِ الْعَمَلِ بِغَيْرِ دَلِيْلٍ مِنْ قَوْلِ اللهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الإسراء: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء:٣٦].

وَتَوَعَّدَ اللهُ كُلَّ مَنْ يَعْمَلُ أَيَّ عَمَلٍ بِغَيْرِ دَلِيْلٍ مِنْ قَوْلِ اللهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المؤمنون: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ [المؤمنون:١١٧].

وَأَمَرَنَا اللهُ بِطَلَبِ الدَّلِيْلِ مِنْ قَوْلِ اللهِ مِمَّنْ يُحَدِّثُنَا عَنِ اللهِ، وَدِيْنِهِ، وَنَبِيِّهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ [الأنعام:١٤٣].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَحْقَافِ: ﴿ ٱئْتُونِى بِكِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ هَـٰذَآ أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ [الأحقاف:٤].

وَأَمَرَنَا اللهُ بِطَلَبِ الدَّلِيْلِ مِنْ قَوْلِ اللهِ عَلَى الْقَوْلِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ [البقرة:١١١].

وَأَمَرَنَا اللهُ بِطَلَبِ الدَّلِيْلِ مِنْ قَوْلِ اللهِ عَلَى الْفِعْلِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأنبياء:
﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةًۖ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ ﴾ [الأنبياء:٢٤].

وَأَمَرَنَا اللهُ بِطَلَبِ الدَّلِيْلِ مِنْ قَوْلِ اللهِ عَلَى الدَّعْوَى. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النمل: ﴿ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ [النمل:٦٤].

وَأَمَرَنَا اللهُ بِطَلَبِ الدَّلِيْلِ مِنْ قَوْلِ اللهِ عَلَى الحُكْمِ بِالتَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ يونس: ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزۡقٍ فَجَعَلۡتُم مِّنۡهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلۡ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمۡۖ أَمۡ عَلَى ٱللَّهِ تَفۡتَرُونَ ﴾ [يونس:٥٩].

وَأَمَرَنَا اللهُ بِطَلَبِ الدَّلِيْلِ مِمَّنْ يَقُوْلُ بِأَنَّ شَرِيْعَةَ الْعُلَمَاءِ هِيَ شَرِيْعَةُ اللهِ.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ أَمۡ تَقُولُونَ إِنَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ قُلۡ ءَأَنتُمۡ أَعۡلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة:١٤٠].

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ خَطَرِ الْقَوْلِ بِلَا دَلِيْلٍ مِنْ قَوْلِ اللهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ بِغَيۡرِ عِلۡمٍ ﴾ [الأنعام:١٠٠].

وَأَبْطَلَ اللهُ مَا شَرَعَهُ الْعُلَمَاءُ فِي الْمَذَاهِبِ مِنْ ذِكْرِ الحُكْمِ بِلَا دَلِيْلٍ مِنْ قَوْلِ اللهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٍ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآ ﴾ [الأنعام:١٤٨].

وَسَأَلَ اللهُ مَنْ يَتَحَدَّثُ عَنِ اللهِ عَنِ الْدَّلِيْلِ مِنْ قَوْلِ اللهِ. ﴿ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱلۡغَنِيُّۖ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنۡ عِندَكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭ بِهَٰذَآۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [يونس:٦٨].

وَسَأَلَ اللهُ مَنْ يَتَحَدَّثُ عَنِ الدِّيْنِ عَنِ الدَّلِيْلِ مِنْ قَوْلِ اللهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الروم: ﴿ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴾ [الروم:٣٥].

وَسَأَلَ اللهُ مَنْ يَحْكُمُ عَنِ الدَّلِيْلِ مِنْ قَوْلِ اللهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْصَافَّاتِ: ﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ ﴾ [الصافات:١٥٤-١٥٦].

وَأَنْكَرَ اللهُ عَلَى مَنْ يَعْبُدُ غَيْرَ اللهِ بِلَا دَلِيْلٍ مِنْ قَوْلِ اللهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْحَجِّ: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَـٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ [الحج:٧١].

وَأَنْكَرَ اللهُ عَلَى مَنْ يَتَكَلَّمُ بِلَا دَلِيْلٍ مِنْ قَوْلِ اللهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آل عمران: ﴿ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران:٦٦].

وَأَنْكَرَ اللهُ عَلَى مَنْ يُجَادِلُ بِلَا دَلِيْلٍ مِنْ قَوْلِ اللهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ غافر: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَـٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَـٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَـٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [غافر:٥٦].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحج: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَـٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَـٰنٍ مَّرِيدٍ ﴾ [الحج:٣].

وَأَنْكَرَ اللهُ عَلَى مَنْ يُسَمِّي أَسْمَاءً دِيْنِيَّةً بِلَا دَلِيْلٍ مِنْ قَوْلِ اللهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّجْمِ: ﴿ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن

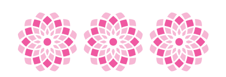
سُلۡطَٰنٍۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهۡوَى ٱلۡأَنفُسُۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلۡهُدَىٰٓ ﴾

[النجم:٢٣].

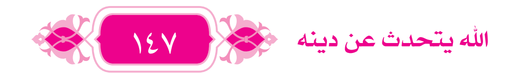
وَلَوْلَا الدَّلِيْلُ لَتكَلَّمَ مَنْ شَاءَ بِمَا شَاءَ، وَمَابُنِيَتِ الْمَذَاهِبُ الْكَلَّامِيَةُ، وَالسُّنِّيَّةُ، وَعُبِدَ الْعُلَمَاءُ مَعَ اللهِ إِلَّا بَعْدَ تَرْكِ الْمُطَالَبَةِ بِالدَّلِيْلِ مِنَ مِنْ قَوْلِ اللهِ، وَالاسْتِدْلَالِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ؛ فَيَضِلُّوْنَ وَيُضِلُّونَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

فَمَنْ عَمِلَ بِأَمْرِ اللهِ مِنَ السُّؤَالِ عَنِ الدَّلِيْلِ مِنْ قَوْلِ اللهِ، وَأَنْكَرَ مَا أَنْكَرَهُ اللهُ مِنَ الْحَدِيْثِ عَنِ اللهِ، وَدِيْنِهِ، وَنَبِيِّهِ بِلَا دَلِيْلٍ مِنْ قَوْلِ اللهِ فَقَدْ حَفِظَ دِيْنَهُ مِنَ التَّغْيِيْرِ.

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: مَا يُذْكَرُ مِنْ ذَمِّ الرَّأْيِ.



الدَّرْسُ الحَادِي وَالثَّلاثُونَ

اللّٰهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ فَضْلِ الصَّحابَةِ، وَإِنْكارِ بَعْضِ المَذاهِبِ لَهُ وَغُلُوِّ بَعْضِها فِيْهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ عَلَّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَا بَعْدُ.

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ فَضلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقدْ تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ فَضَلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِوَحْيِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ.

أَوَّلًا: تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ إِيمَانِ الصَّحَابَةِ. فقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْفَالِ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ [الأنفال:٧٤].

ثَانِيًا: تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ صِدْقِ الصَّحَابَةِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحَشْرِ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [الحشر:٨].

ثَالِثًا: تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ سَبْقِ الصَّحَابَةِ فِي الهِجْرَةِ إِلَى اللهِ، وَالنُّصْرَةِ للهِ، وَلِدِيْنِهِ، وَلِنَبِيِّهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة:١٠٠].

رابعًا: تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ إِيمَانِ الصَّحَابَةِ بِاللهِ، وَجِهَادِهِمْ مَعَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [التوبة:٨٨].

خامسًا: تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ إِيْمَانِ الصَّحَابَةِ وَهِجْرَتِهِمْ، وَجِهَادِهِمْ، وَنُصْرَتِهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْفَالِ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأنفال:٧٤].

سادسًا: تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ ثَبَاتِ الصَّحَابَةِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة:٤٤].

سابعًا: تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ وَفَاءِ الصَّحَابَةِ بِالْعَهْدِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَحْزَابِ: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴾ [الأحزاب:٢٣].

ثامنًا: تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ عِبَادَةِ الصَّحَابَةِ لله. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴾ [الفرقان:٦٤].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْفَتْحِ: ﴿ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ [الفتح:٢٩].

تاسعًا: تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ كَرَمِ الصَّحَابَةِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الإِنْسَانِ: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ [الإنسان:٨].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْحَشْرِ: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [الحشر:٩].

عَاشِرًا: تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ إِخْلَاصِ الصَّحَابَةِ لله. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الإِنْسَانِ: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾ [الإنسان:٨، ٩].

أَحَدَ عَشَرَ: تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ أَخْلَاقِ الصَّحَابَةِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾ [الفرقان:٦٣].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴾ [الفرقان:٧٢].

اثْنَا عَشَرَ: تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ تَفَاضُلِ الصَّحَابَةِ فِي الأَعْمَالِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحَدِيْدِ: ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [الحديد:١٠].

ثَلَاثَةَ عَشَرَ: تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ دَرَجَةِ الصَّحَابَةِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ [التوبة:٢٠].

أَرْبَعَةَ عَشَرَ: تَحَدَّثَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ عَنْ مَنْزِلَةِ الصَّحَابَةِ. عَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ مَسْعُوْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي**» [رَوَاهُ وَمُسْلِمٌ][(١)].

(١) صحيح مسلم، بَابُ: فَضْلِ الصَّحَابَةِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ.

خَمْسَةَ عَشَرَ: تَحَدَّثَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ عَنْ حَجْمِ أَعْمَالِ الصَّحَابَةِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

سِتَّةَ عَشَرَ: تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ رِضَاهُ عَنِ الصَّحَابَةِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾ [التوبة:١٠٠].

سبعة عشر: تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ حَقِّ الصَّحَابَةِ عَلَيْنَا. فَقَال فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٍ﴾ [التوبة:١٠٠].

ثُمَّ فَسَّرَ اللهُ مَنِ اتَّبَعَهُمْ بِمَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الحَشْرِ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ [الحشر:١٠].

ثَمَّ فَسَّرَ اللهُ اتِّبَاعَ الصَّحَابَةِ بِإِحْسَانٍ بِمَحَبَّتِهِمْ، وَالاسْتِغْفَارِ لَهُمْ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الحَشْرِ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر:١٠].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ اتِّبَاعَ الصَّحَابَةِ بِإِحْسَانٍ بِالنَّهْيِ عَنْ سَبِّهِمْ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٣)، وَمُسْلِمٌ(٤)].

---

(١) صحيح البخاري، بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلا**».
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: تَحْرِيمِ سَبِّ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.
(٣) صحيح البخاري، بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلا**».
(٤) صحيح مسلم، بَابُ: تَحْرِيمِ سَبِّ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وَفَسَّرَ مَنْ غَلَا فِي الصَّحَابَةِ مِنَ أَهْلِ السُّنَّةِ اتِّبَاعَ الصَّحَابَةِ بِإِحْسَانٍ بِالأَمْرِ بِاتِّبَاعِ رَأْيِهِمْ فِي الدِّينِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللهُ.

وَقَدِ انْقَسَمَتِ المَذَاهِبُ فِي الإِيمَانِ بِفَضْلِ الصَّحَابَةِ الَّذِي أَخْبَرَ اللهُ بِهِ إِلَى قِسْمَيْنِ:

قِسْمٌ مِنَ المَذَاهِبِ أَنْكَرَ فَضْلَ الصَّحَابَةِ الَّذِي أَخْبَرَ اللهُ بِهِ وَهُوَ المَذْهَبُ الرَّافِضِيُّ.

فَاللهُ شَهِدَ لِلصَّحَابَةِ بِالإِيمَانِ، وَدُخُولِ الجَنَّةِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الأَنْفَالِ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٞ وَرِزْقٞ كَرِيمٞ﴾ [الأنفال:٧٤].

وَشَهِدَتْ الرَّافِضَةُ لِلصَّحَابَةِ بِالْكُفْرِ، وَالرِّدَّةِ، وَدُخُولِ النَّارِ.

فَأَمَرَ اللهُ بِسُؤَالِهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:١٤٠].

وَرَضِيَ اللهُ عَنِ الصَّحَابَةِ، وَوَعَدَهُمْ الجَنَّةَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٖ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة:١٠٠].

وَلَمْ تَرْضَ الرَّافِضَةُ عَنِ الصَّحَابَةِ وَلَعَنَتْهُمْ، وَوَعَدَتْهُمْ النَّارَ.

فَأَمَرَ اللهُ بِسُؤَالِهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:١٤٠].

وَقِسْمٌ مِنَ الْمَذَاهِبِ آمَنَ بِفَضْلِهِمْ، وَغَلَا فِيْهِ وَهُمُ الْمَذَاهِبُ السُّنِيَّةُ.

فَاللهُ حَرَّمَ رَأْيَ الصَّحَابَةِ فِي الدِّيْنِ وَرَدَّهُ بِوَحْيِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ فَأَحَلَّهُ مَنْ غَلَا فِيْهِمْ.

فَبَعْضُ الصَّحَابَةِ حَرَّمَ بِرَأْيِهِ مَا أَحَلَّهُ اللهُ مِنَ الزَّوَاجِ فَقَالَ: لَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، وَبَعْضُ الصَّحَابَةِ حَرَّمَ بِرَأْيِهِ مَا أَحَلَّهُ اللهُ مِنْ أَكْلِ اللَّحْمِ فَقَالَ: لَا آكُلُ اللَّحْمَ، وَبَعْضُ الصَّحَابَةِ حَرَّمَ بِرَأْيِهِ مَا أَحَلَّهُ اللهُ مِنَ النَّوْمِ عَلَى فِرَاشٍ فَقَالَ: لَا أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ.

فَرَدَّ اللهُ رَأْيَ الصَّحَابَةِ فِي الدِّيْنِ بِوَحْيِ الْقُرْآنِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [المائدة:٨٧].

وَرَدَّ اللهُ رَأْيَ الصَّحَابَةِ فِي الدِّيْنِ بِوَحْيِ السُّنَّةِ. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا آكُلُ اللَّحْمَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا؟ لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمَسْلِمٌ(٢)].

(١) صحيح البخاري بَابُ التَّرْغِيبِ فِي النِّكَاحِ.
(٢) صحيح مسلم بَابُ اسْتِحْبَابِ النِّكَاحِ.

فَأَحَلّ مَنْ غَلَا فِي الصَّحَابَةِ رَأْيَهُمْ فِي الْدِّيْنِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللهُ وَجَعَلُوْهُ مَصْدَرًا مِنَ مَصَادِرِ التَّشْرِيْعِ، وَدَلِيْلًا مِنْ أَدِلَّةِ التَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ فِي الْمَذَاهِبِ السُّنِّيَّةِ الأَرْبَعَةِ.

فَاللهُ يَقُوْلُ رَأْيُ الصَّحَابَةِ فِي الدِّيْنِ حَرَامٌ وَالْغُلَاةُ يَقُوْلُوْنَ رَأْيُ الصَّحَابَةِ فِي الدِّيْنِ حَلَالٌ فَأَمَرَ اللهُ بِسُؤَالِهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٤٠].

فَحَقُّ الصَّحَابَةِ حَدَّدَهُ اللهُ بِالاسْتِغْفَارِ لَهُمْ: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [الحشر:١٠].

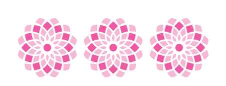
وَمَحَبَّتِهِمْ: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر:١٠].

فَلَا تَغْلُوْ فِيْهِمْ فَتَجْعَلْهُمْ شُرَكَاءَ للهِ فِي التَّشْرِيْعِ، وَالتَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ.
قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿لَا تَغْلُوا۟﴾ [النساء:١٧١].

فَمَنْ أَخَذَ الْكِتَابَ كُلَّهُ عَمِلَ بِأَدِلَّةِ فَضْلِ الصَّحَابَةِ فِي الإِيْمَانِ بِفَضْلِهِمْ وَأَدِلَّةِ تَحْرِيْمِ رَأْيِهِمْ فِي الدِّيْنِ عَلَى تَحْرِيْمِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ [آل عمران:١١٩].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران:٧].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.





الدَّرْسُ الثَّانِي وَالثَّلَاثُوْنَ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ فَضْلِ الْعُلَمَاءِ، وَتَحْرِيْفِ الْمَذَاهِبِ لَهُ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ عَلَّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ فَضْلِ الْعُلَمَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

لَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ فَضْلِ الْعُلَمَاءِ بِوَحْيِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ.

أَوَّلًا: تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ فَضْلِ الْعُلَمَاءِ الَّذِيْنَ يَعْرِفُوْنَ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ سَبَأَ: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [سبأ:٦].

فَحَرَّفَهُ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ لِفَضْلِ مَنْ يَعْرِفُ أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ فِي التَّشْرِيعِ، وَالتَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيمِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣١].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ ﷺ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي التَّشْرِيْعِ، وَالتَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ. عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَقْرَأُ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن

دُونِ ٱللَّهِ ﴾ فَقُلْتُ: «إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ» فَقَالَ: «أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ، فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟» قُلْتُ: «بَلَى» قَالَ: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ(١) بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

ثَانِيًا: تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ فَضْلِ الْعُلَمَاءِ الَّذِيْنَ يَعْلَمُوْنَ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الرَّعْدِ: ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [الرعد:١٩].

فَحَرَّفَهُ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ لِفَضْلِ مَنْ يَعْلَمُ أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ فِي التَّشْرِيْعِ، وَالتَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

ثَالِثًا: تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ فَضْلِ الْعُلَمَاءِ الَّذِيْنَ يَحْفَظُوْنَ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْعَنْكَبُوْتِ: ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ﴾ [العنكبوت:٤٩].

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ» [رَوَاهُ أَبُوْدَاوُدَ(٢)، وَالتِّرْمِذِيّ(٣) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

فَحَرَّفَهُ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ لِفَضْلِ مَنْ يَحْفَظُ أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ فِي التَّشْرِيْعِ، وَالتَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ.

---

(١) الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبَرَانِيِّ.
(٢) سنن أبي داود، بَابُ: فَضْلِ نَشْرِ الْعِلْمِ.
(٣) سنن الترمذي، بَابُ: مَا جَاءَ فِي الحَثِّ عَلَى تَبْلِيغِ السَّمَاعِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِم. فَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

رَابِعًا: تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ فَضْلِ الْعُلَمَاءِ الَّذِيْنَ يَفْهَمُوْنَ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ بِقَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْعَنْكَبُوْتِ: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾ [العنكبوت:٤٣].

فَحَرَّفَهُ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ لِفَضْلِ مَنْ يَفْهَمُ أَقْوَالَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

خَامِسًا: تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ فَضْلِ الْعُلَمَاءِ الَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ بِقَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿ قُلْ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ [الإسراء:١٠٧-١٠٩].

فَحَرَّفَهُ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ لِفَضْلِ مَنْ يَعْمَلُ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي التَّشْرِيْعِ، وَالتَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْم.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِم. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

سَادِسًا: تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ فَضْلِ الْعُلَمَاءِ الَّذِيْنَ يَتَعَلَّمُوْنَ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ، وَيُعَلِّمُوْنَهُمَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ (١) بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ [آل عمران:٧٩].

---

(١) وَالرَّبَّانِيُّ: صِفَةٌ وَصَفَ اللهُ بِهَا مَنْ يَتَعَلَّمُ كِتَابَ الرَّبِّ، وَيُعَلِّمُهُ. ﴿ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾.

فَحَرَّفَهُ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ لِفَضْلِ مَنْ يَتَعَلَّمُ أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ فِي التَّشْرِيْعِ، وَالتَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

سَابِعًا: تَحَدَّثَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ عَنْ فَضْلِ الْعُلَمَاءِ الَّذِيْنَ يُبَلِّغُوْنَ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ**» [رَوَاهُ أَبُوْدَاوُدَ[2]، وَالتِّرْمِذِي[3] بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

فَحَرَّفَهُ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ لِفَضْلِ مَنْ يُبَلِّغُ أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ فِي التَّشْرِيْعِ، وَالتَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

ثَامِنًا: تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ فَضْلِ الْعُلَمَاءِ الَّذِيْنَ يُبَلِّغُوْنَ فَتْوَى اللهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ[4] إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل:٤٣].

---

(١) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٢) سنن أبي داود، بَابُ: فَضْلِ نَشْرِ الْعِلْمِ.

(٣) سنن الترمذي، بَابُ: مَا جَاءَ فِي الحَثِّ عَلَى تَبْلِيغِ السَّمَاعِ.

(٤) وَالذِّكْرُ اسْمٌ لِمَا أَوْحَاهُ اللهُ مِنَ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ كُلِّهَا مِنْ نُوحٍ إِلَى مُحَمَّدٍ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَنبياء: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۖ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنبياء:٧].=

فَحَرَّفَهُ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ لِفَضْلِ مَنْ يُبَلِّغُ فَتاوَى الْعُلَمَاءِ فِي التِّشْرِيعِ، وَالتَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْم.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُـوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

تَاسِعًا: تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ رَفْعِ اللهِ لِدَرَجَةِ الْعُلَمَاءِ بِقَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحَدِيْدِ: ﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖ ﴾ [المجادلة:١١].

فَحَرَّفَهُ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ لِرَفْعِ اللهِ لِدَرَجَةِ الْعُلَمَاءِ بِأَقْوَالِ الأَئِمَّةِ فِي التِّشْرِيْعِ، وَالتَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْم.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُـوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

= وَاسْمٌ لِلَّوْحِ المَحْفُوظِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿ وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ [الأنبياء:١٠٥]. وَاسْمٌ لِلْقُرْآنِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ فُصِّلَتْ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ﴾ [فصلت:٤١].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ أَهْلَ الذِّكْرِ؛ بأنهم الَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ بِالْقُرْآنِ فِي أَقْوَالِهِمْ، وَأَعْمَالِهِمْ، وَعَقَائِدِهِمْ، وَدُرُوْسِهِمْ، وَخُطَبِهِمْ، وَمُحَاضَرَاتِهِمْ، وَكَلِمَاتِهِمْ، وَفَتَاوَاهُمْ؛ عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلُ عِمْرَانَ تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وبِتَفْسِيرِ اللهِ ورسوله للذكر تبين أَنَّ الأمر فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذكر أمر بسؤال العلماء عَنْ قَوْلِ اللهِ وَرسوله وليس الأمر بالسؤال العلماء عن أقوال الأئمة. فحرفت المذاهب الأمر بسؤال العلماء عن قول الله ورسوله إلى الأمر بسؤالهم عن أقوال الأئمة.

فَكَانَ حَدِيْثُ اللهِ عَنْ فَضلِ الْعُلَمَاءِ حَدِيْثًا عَنْ فَضلِ مَّنْ عَرفَ أَقْوَالَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ، وَعَلِمَ بِهَا، وَحَفِظَهَا، وَعَمِلَ بِهَا، وَعَلَّمَهَا، وَأَفْتَى بِهَا، وَحَكَمَ بِهَا عَلَى الْعَامِلِ، وَعَمَلِهِ.

فَحَرَّفَهُ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ للهِ لِفَضْلِ مَّنْ عَرفَ أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ، وَعَلِمَ بِهَا، وَحَفِظَهَا، وَعَمِلَ بِهَا، وَعَلَّمَهَا، وَأَفْتَى بِهَا، وَحَكَمَ بِهَا عَلَى الْعَامِلِ، وَعَمَلِهِ، وَطَالَبَ بِهَا، وَسَأَلَ عَنْهَا، وَضَلَّلَ مَنْ خَالَفَهَا، وَلَمْ يَعْمَلْ بِهَا.

وَتَحْرِيْفُ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّتِي غَيَّرُوْا بِهَا دِيْنَ الإِسْلَامِ فِي شَرِيْعَةِ مُوْسَى، وَعِيْسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ﴾ [البقرة:٧٥].

وَأَكَّدَهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ فَقَالَ: ﴿مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾ [النساء:٤٦].

وَزَادَهُ تَأْكِيدًا فِي سُورَةِ المائدة فَقَالَ: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ [المائدة:١٣].

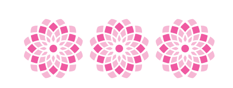
وَقَدْ اتَّبَعَ المسْلِمُوْنَ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ وَتَحْرِيْفِ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ بِشَاهَدَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ**

ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ»

[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٢) صحيح مسلم، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ وَالثَّلاثُونَ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ الآلِهَةِ مِنَ الْعُلَمَاءِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ عَلَّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ الآلِهَةِ مِنَ الْعُلَمَاءِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ عَنِ الآلِهَةِ مِنَ الْعُلَمَاءِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣١].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ ﷺ عِبادَةَ الْعُلَمَاءِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي الدِّيْنِ، وَالاسْتِدْلَالِ بِهَا عَلَى التَّشْرِيعِ، وَالتَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ، وَالْفَتْوَى، وَالْحُكْمِ بِهَا عَلَى الْعَامِلِ، وَعَمَلِهِ، وَتَفْسِيْرِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ بِأَقْوَالِهِمْ.

عَنْ عَدِيِّ بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ: «**يَا عَدِيُّ اطْرَحْ هَذَا الْوَثَنَ مِنْ عُنُقِكَ**»، فَطَرَحْتُهُ، فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقْرَأُ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ حَتَّى فَرَغَ مِنْهَا، فَقُلْتُ: «إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ» فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ، فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: «بَلَى» قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ[1] بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

(١) المُعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبَرَانِيِّ.

فَمِنْ عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ الْعَمَلُ بِأَقْوَالِهِمْ فِي التَّشْرِيعِ، وَالتَّحْلِيلِ، وَالتَّحْرِيمِ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ[1] وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَعَنْ عَدِيِّ بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُوْنَهُ وَيُحِلُّوْنَ مَا حَرَّمَ اللهُ، فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: «بَلَى» قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ[2] بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

وَمِنْ عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ تَفْسِيرُ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ بِأَقْوَالِهِمْ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَعَنْ عَدِيِّ بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُوْنَهُ وَيُحِلُّوْنَ مَا حَرَّمَ ا للهُ، فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: «بَلَى» قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ[3] بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

وَمِنْ عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ الْحُكْمُ بِأَقْوَالِهِمْ عَلَى قَبُوْلِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ أَوْ رَدِّهِمَا.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

---

(١) الله سمى العلماء في التوارة أحبارًا وَسمى العلماء في الإنجيل ربانيين. فقال في سورة المائدة: ﴿ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴾ [المائدة:٦٣].

(٢) الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبَرَانِيِّ.

(٣) الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبَرَانِيِّ.

وَعَنْ عَدِيٍّ بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُوْنَهُ وَيُحِلُّوْنَ مَا حَرَّمَ اللهُ، فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: «بَلَى» قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ[1] بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

وَمِنْ عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ الْحُكْمُ بِأَقْوَالِهِمْ عَلَى الْعَامِلِ بِالضَّلَالَةِ وَالْهُدَى، وَعَلَى عَمَلِهِ بِالصَّوَابِ، وَالْخَطَأ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَعَنْ عَدِيٍّ بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُوْنَهُ وَيُحِلُّوْنَ مَا حَرَّمَ اللهُ، فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ[2] بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

وَمِنْ عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ الْقَوْلُ بِأَنَّ مَا كَتَبُوْهُ عَنْ دِيْنِ الإِسْلَامِ فِي كُتُبِهِمْ هُوَ مَاكَتَبَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة:٧٩].

وَمِنْ عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ الْقَوْلُ بِأَنَّ مَا قَالُوْهُ عَنْ دِيْنِ الإِسْلَامِ فِي كُتُبِهِمْ هُوَ مَاقَالَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَإِنَّ مِنۡهُمۡ لَفَرِيقٗا يَلۡوُۥنَ أَلۡسِنَتَهُم بِٱلۡكِتَٰبِ لِتَحۡسَبُوهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران:٧٨].

وَمِنْ عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ وَصْفُ[3] آرَائِهِمْ فِي الدِّيْنِ بِالْعِلْمِ، وَالْهُدَى وَالَّتِي

---

(١) الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبَرَانِيِّ.

(٢) الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبَرَانِيِّ.

(٣) اخْتَلَفَ قَوْلُ النَّبِيِّ، وَقَوْلُ عُبَّادِ الْعُلَمَاءِ فِي آرَاءِ الْعُلَمَاءِ فِي الدِّيْنِ. فَوَصَفَ النَّبِيُّ آرَاءَ الْعُلَمَاءِ فِي الدِّيْنِ بِالْجَهْلِ، وَالضَّلَالِ. وَوَصَفَ عُبَّادُ الْعُلَمَاءِ آرَاءَ الْعُلَمَاءِ فِي الدِّيْنِ بِالْعِلْمِ، وَالْهَدَى. =

وَصَفَهَا النَّبِيُّ ﷺ بِالجَهْلِ، وَالضَّلَالِ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ فَيَضِلُّوْنَ[1] وَيُضِلُّوْنَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][2].

وَمِنْ عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ الأَمْرُ باتِّبَاعِ أَهْوَاءِهِمْ فِي الدِّيْنِ الَّتِي نَهَى اللهُ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ اتِّبَاعِهَا وَحَذَّرَهُ مِنَ الافْتِتَانِ بِهَا عَمَّا أَنْزَلَ اللهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ فِي تَحْذِيْرِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ اتِّبَاعِ أَهْوَاءِ عُلَمَاءِ التَوْرَارِة، وَالإِنْجِيْلِ

= وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلَيْنِ قَوْلُ مَنْ أَمَرَنَا اللهُ بِالإِيْمَانِ بِهِ، وَطَاعَتِهِ، وَاتِّبَاعِهِ، وَالْعَمَلِ بِقَوْلِهِ، وَفِعْلِهِ، وَنَهَانَا عَنْ مَعْصِيَتِهِ، وَحَذَّرَنَا مِنْ مُخَالَفَتِهِ، وَوَضَعَ عَنْهُ سُؤَالًا فِي اخْتِبَارَاتِ الْقَبْرِ.

(١) فَيَضِلُّوْنَ: لَهَا ضَبْطَانِ ضَبْطٌ بِالْوَحْيِ، وَضَبْطٌ بِالرَّأْيِ.

الْضَبْطُ بِالْوَحْيِ. بِفَتْحِ الْيَاءِ لأَنَّ اللهَ قَدَّمَ الضَّلَالَ عَلَى الإِضْلَالِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا﴾ [المائدة:٧٧].

وَأَمَّا الضَّبْطُ بِالرَّأْيِ فَبِضَمِّ الْيَاءِ. بِدَلِيْلِ قَوْلِ عُلَمَاءِ الْفَنِّ وَقَوْلُ عُلَمَاءِ أَيِّ فَنٍّ لَيْسَ دَلِيْلًا عَلَيْهِ لأَنَّ قَوْلَ عَالِمِ الْفَنِّ لَيْسَ دَلِيْلًا وَإِنَّمَا هُوَ قَوْلٌ أَمَرَ اللهُ بِطَلَبِ الدَّلِيْلِ عَلَيْهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يُوْنُسَ: ﴿قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ [يونس:٦٨].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الآيَةِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ يُوْنُسَ: ﴿إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنِۭ بِهَٰذَآۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [يونس:٦٨].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا﴾ [الأنعام:١٤٨].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الآيَةِ. فَقَالَ: ﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام:١٤٨].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة:١١١].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الآيَةِ. فَقَالَ: ﴿قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ﴾ [البقرة:١١١].

فَلَا يُقْبَلُ قَوْلُ عَالِمٍ فِي الدِّيْنِ إِلَّا بِآيَةٍ أَوْ حَدِيْثٍ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(٢) صحيح البخاري، [بَابُ: مَا يُذْكَرُ مِنْ ذَمِّ الرَّأْيِ].

﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة:٤٩].

وَمِنْ عِبادَةِ الْعُلَمَاءِ الأَمْرُ باتِّبَاعِهِمْ فِي أَخْطاءِهِمُ الَّتِي نَهَى اللهُ عَنِ اتِّبَاعِهِمْ فِيهَا. فقَالَ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة:٧٧].

فَهَلْ نَأْمَنُ مِنْ أَهْوَاءِ الْعُلَمَاءِ الَّتِي حَذَّرَ اللهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ اتِّبَاعِهَا.

وَمِنْ عِبادَةِ الْعُلَمَاءِ التَّسْلِيمُ لِكُلِّ مَا يَقُولُوْنَ مِنْ غَيْرِ سُؤَالِهِمْ عَنْ قَوْلِ اللهِ عَلَيْهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التوبة: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَـٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣٤].

وَمِنْ عِبادَةِ الْعُلَمَاءِ الْغُلُوُّ فِيهِمْ بِرَفْعِهِمْ مِنْ دَرَجَةِ الْمُبَلِّغِ لِقَوْلِ اللهِ لِدَرَجَةِ الْمُشَرِّعِ مَعَ اللهِ، وَمِنْ دَرَجَةِ المُبَلِّغِ لِتَفْسِيْرِ اللهِ لِدَرَجَةِ الْمُفَسِّرِ لِقَوْلِ اللهِ، وَمِنْ دَرَجَةِ المُبَلِّغِ لِفَتْوَى اللهِ لِدَرَجَةِ الْمُفْتِي مَعَ اللهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة:٧٧].

وَعِبادَةُ الْعُلَمَاءِ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ تَحَوَّلَ بِهَا الْمُسْلِمُوْنَ مِنْ شَرِيْعَةِ اللهِ إِلَى شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ الْيَهُوْدِيَةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ الَّتِي شَرَعَهَا الْعُلَمَاءُ.



فَأَرْسَلَ اللهُ النَّبِيَّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يَدْعُوهُمْ لِشَرِيْعَةِ اللهِ، وَتَرْكِ شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:٦٤].

وَقَدِ اتَّبَعَ أَتْبَاعُ المَذَاهِبِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي تَحْوِيْلِ الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ شَرِيْعَةِ اللهِ فِي الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ إِلَى شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ الَّتِي فِي كُتُبِ المَذَاهِبِ بِشَاهَدَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، قَالَ: «لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ[1] الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ

---

(١) سُنَنُ: لَهَا ضَبْطَانِ ضَبْطٌ بِالْوَحْيِ، وَضَبْطٌ بِالرَّأْيِ.

الْضَبْطُ بِالْوَحْيِ. بِضَمِّ الْسِّيْنِ لأَنَّ جَمِيْعَ الْسُنَنِ فِي الْقُرْآنِ بَضَمِّ الْسِيْنِ وَقَدْ ضُبِطَتْ فِي الْقُرْآنِ بِالْتَلَقِّي عَنِ اللهِ. قال اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّمْلِ: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل:٦].

فَمَا لَمْ يُضْبَطْ مِنَ السُّنَّةِ بِالْتَلَقِّي فَيُضْبَطُ بِمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ لأَنَّ اللهَ تَكَلَّمَ فِيْهِ بِالْعَرَبِيَّةِ.

وَأَمَّا الضَّبْطُ بِالرَّأْيِ فَبِفَتْحِ الْيَاءِ. بِدَلِيْلِ قَوْلِ عُلَمَاءِ الْفَنِّ وَقَوْلُ عُلَمَاءِ أَيِّ فَنٍّ لَيْسَ دَلِيْلًا عَلَيْهِ لأَنَّ قَوْلَ عَالِمِ الْفَنِّ لَيْسَ دَلِيْلًا وَإِنَّمَا هُوَ قَوْلٌ أَمَرَ اللهُ بِطَلَبِ الدَّلِيْلِ عَلَيْهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يُوْنُسَ: ﴿قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ [يونس:٦٨].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الآيَةِ.فَقَالَ فِي سُوْرَةِ يُوْنُسَ: ﴿إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنِۭ بِهَٰذَآۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [يونس:٦٨].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا﴾ [الأنعام:١٤٨].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الآيَةِ.فَقَالَ: ﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام:١٤٨].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة:١١١].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الآيَةِ.فَقَالَ: ﴿قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة:١١١].

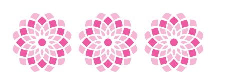
دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

فَتَحَوَّلَ أَتْبَاعُ كُلِّ مَذْهَبٍ مِنَ الْعَمَلِ بِأَقْوَالِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ فِي الدِّيْنِ، وَالاسْتِدْلَالِ بِهَا عَلَى التَّشْرِيعِ، وَالتَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ، وَالْفَتْوَى، وَالْحُكْمِ بِهَا عَلَى الْعَامِلِ، وَعَمَلِهِ، وَتَفْسِيْرِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ بِقَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ.

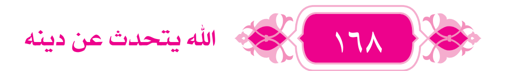
إِلَى الْعَمَلِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ. ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾. فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَاحَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ».

فَحَكَمَ أَتْبَاعُ الْمَذَاهِبِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ عَلَى رَدِّ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ، وَلَمْ يَحْكُمُوْا بِقَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ عَلَى رَدِّ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ سُنَّةَ الْمُشْرِكِيْنَ. ﴿فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الأنعام:١٣٦].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.



الدَّرْسُ الرَّابِعُ وَالثَّلَاثُوْنَ

اللّٰهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي تَحْوِيلِ الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ شَرِيْعَةِ اللّٰهِ إِلَى شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ عَلَّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى، **أَمَا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّتِي حَوَّلُوْا بِهَا الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ شَرِيْعَةِ اللهِ إِلَى شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ سِتَّ عَشَرَةَ سُنَّةً مِنْ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ اتَّبَعَهَا الْمُسْلِمُوْنَ فِي تَحْوِيْلِ الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ شَرِيْعَةِ اللهِ لِمُحَمَّدٍ إِلَى شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ فِي الْمَذَاهِبِ بِشَاهَدَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**[١]» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[٢]، وَمُسْلِمٌ[٣]].

السُّنَّةُ الأُوْلَى: تَفْرِيْقُ الْدِّيْنِ وَالجَمَاعَةِ.

السُّنَّةُ الثَّانِيَةُ: أَخْذُ بَعْضِ الْكِتَابِ، وَتَرْكُ الْبَعْضِ.

السُّنَّةُ الثَّالِثَةُ: تَحْرِيفُ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ.

---

(١) فَمَنْ؟ غَيَّرَ دِيْنَ الإِسْلَامِ فِي شَرِيْعَةِ مُوْسَى وَعِيْسَى إِلَّا الْعُلَمَاءُ وَفِي شَرِيْعَةِ مُحَمَّدٍ إِلَّا الْعُلَمَاءُ

(٢) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٣) صحيح مسلم، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

السُّنَّةُ الرَّابِعَةُ: خَلْطُ الحَقِّ بِالْبَاطِلِ، وَالْعَمَلُ بِتِلْكَ الخَلْطَةِ المُلَوَّثَةِ.

السُّنَّةُ الْخَامِسَةُ: الْعَمَلُ بِالرَّأْيِ فِي الْدِّيْنِ.

السُّنَّةُ السَّادِسَةُ: الْعَمَلُ بِتَقْلِيْدِ أَهْلِ الرَّأْيِ فِي الْدِّيْنِ.

السُّنَّةُ السَّابِعَةُ: إِخْفَاءُ أَقْوَالِ اللهِ فِي الْدِّيْنِ، وَإِظْهَارُ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي الْدِّيْنِ.

السُّنَّةُ الثَّامِنَةُ: عِبَادَةُ الْعُلَمَاءِ، وَالْعُبَّادِ.

السُّنَّةُ التَّاسِعَةُ: الْغُلُوُّ فِي الْعُلَمَاءِ وَرَفْعُهُمْ مِنْ مَنْزِلَةِ التَّابِعِ لِلْوَحْيِ لِمَنْزَلَةِ المَتْبُوْعِ فِي الرَّأْيِ.

السُّنَّةُ الْعَاشِرَةُ: الاِغْتِرَارُ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِوَالْعَمَلُ بِهَا فِي تَحْلِيلِ مَاحَرَّمَ اللهُ، وَتَحْرِيْمِ مَا أَحَلَّ اللهُ.

السُّنَّةُ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: الْقَوْلُ بِأَنَّ مَنْ كَانَ عَلَى شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ الْيَهُوْدِيَّةِ، وَالنَّصْرَانِيَّةِ كَانَ عَلَى شَرِيْعَةِ اللهِ فِي الْتَوْرَاةِ، وَالإِنْجِيْلِ.

السُّنَّةُ الْثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: الدَّعْوَةُ لِاتِّبَاعِ شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ.

السُّنَّةُ الْثَّالِثَةَ عَشْرَةَ: الْحُكْمُ بِأَقْوالِ الْعُلَمَاءِ عَلَى الْعَمَلِ، وَالْعَامِلِ.

السُّنَّةُ الْرَّابِعَةَ عَشْرَةَ: طَلَبُ تَقْيِيدِ الدَّلِيْلِ الَّذِي أَطْلَقَهُ اللهُ وَلَمْ يُقَيِّدْهُ.

السُّنَّةُ الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ: حِفْظُ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ، وَتَجْرِيْدُهُمَا مِنْ بَعْضِ الإِيْمَانِ، وَالْعَمَلِ.

السُّنَّةُ الْسَّادِسَةَ عَشْرَةَ: مُحَارَبَةُ الْوَحْيِ بِالرَّأْيِ.

وَسَوْفَ تَرَى مَا أَخذَهُ بِالْخَطَأِ عُلَمَاءُ الْمَذَاهِبِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ مِنْ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي تَفْسِيْرِقَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ فِي هَذَا الْكِتَابِ مُجْمَلَةً لِتَحْفَظَهَا وَفِي سَائِرِ كُتُبِ الْمُؤَلِّفِ مُفَصَّلَةً لِتَعْرِفَهَا إِنْ شَاءَ اللهُ.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

السُّنَّةُ الأُوْلَى: تَفْرِيْقُ الدِّيْنِ[1]، وَالجَمَاعَةِ:

فَتَفْرِيْقُ الدِّيْنِ وَالجَمَاعَةِ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّتِي حَوَّلُوْا بِهَا الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ شَرِيْعَةِ اللهِ إِلَى شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ [الأنعام:١٥٩].

فَأَهْلُ الْكِتَابِ فَرَّقُوْا جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِيْنَ.

فَفَرَّقَتْهُمُ الْيَهُوْدُ فِي شَرِيْعَةِ مُوْسَى عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِيْنَ فِرْقَةً بِشَاهَدَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ**» [رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ[2] بِسَنَدٍ حَسَنٍ لِغَيْرِهِ].

وَفَرَّقَتْهُمُ النَّصَارَى فِي شَرِيْعَةِ عِيْسَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِيْنَ فِرْقَةً بِشَاهَدَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

---

(١) مَنْ يُقِيمُوْنَ دِيْنَ الإِسْلَامِ لَا يَتَفَرَّقُوْنَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّوْرَى: ﴿أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ﴾ [الشورى:١٣].
وَإِنَّمَا يَتَفَرَّقُ مَنْ يُقِيمُوْنَ الْمَذَاهِبَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ [الأنعام:١٥٩].
وَلَا يَخْتَلِفُ مَنْ يَتَّبِعُوْنَ الْوَحْيَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران:١٠٣].
وَإِنَّمَا يَخْتَلِفُ مَنْ يَتَّبِعُوْنَ الرَّأْيَ بَعْدَمَا جَاءَ الْوَحْيُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [آل عمران:١٠٥].
(٢) سنن ابن ماجه، بَابُ: افْتِرَاقِ الأُمَمِ.

«افْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ» [رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ(١) بِسَنَدٍ حَسَنٍ لِغَيْرِهِ].

وَفَرَّقَتْهُمُ الْمَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالسُّنِّيَّةُ فِي شَرِيْعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً بِشَاهَدَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «الْجَمَاعَةُ(٢)» [رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ(٣) بِسَنَدٍ حَسَنٍ لِغَيْرِهِ].

فَاتَّبَعَتِ الْمَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالسُّنِّيَّةُ(٤) بِالْخَطَأِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي تَفْرِيْقِ الدِّيْنِ، وَالْجَمَاعَةِ بِشَاهَدَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا

(١) سنن ابن ماجه، بَابُ: افْتِرَاقِ الْأُمَمِ.

(٢) الجماعة هم الذين اجتمعوا على الوحي الذي اجتمع عليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأصحابه، والمؤمنون في كل زمان ومكان كما فسرتها لفظة ما أنا عليه وأصحابي..

(٣) سنن ابن ماجه، بَابُ: افْتِرَاقِ الْأُمَمِ.

(٤) الْمَذَاهِبُ السُّنِّيَّةُ أَخْطَأَتْ فِي تَفْرِيْقِ الدِّيْنِ، وَالْجَمَاعَةِ لِعَدَمِ عِصْمَتِهِمْ، وَلَمْ يَتَعَمَّدُوْا ذَلِكَ بِدَلِيْلِ أَنَّهُمْ يُفْتُوْنَ بِتَحْرِيْمِ تَفْرِيْقِ الدِّيْنِ، وَالْجَمَاعَةِ، وَلَكِنَّهُمْ فِي الْعَمَلِ فَرَّقُوْا الدِّيْنَ، وَالْجَمَاعَةَ فَعَمَلُهُمْ غَيْرُ فَتَاوَاهُمْ رَحِمَهُمُ اللَّهُ جَمِيْعًا وَقَدْ عَاتَبَهُمْ اللهُ عَلَى مُخَالَفَةِ الْفِعْلِ لِلْقَوْلِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الصَّفِ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف:٣].

أَخْطَأُوْا وَنَعْذُرُهُمْ بِخَطَئِهِمْ لِأَنَّ اللهَ عَذَرَهُمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [الأحزاب:٥].

وَنَرُدُّ خَطَأَهُمْ لِأَنَّ اللهَ أَمَرَنَا بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِرَدِّهِ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1]، وَمُسْلِمٌ[2]].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

السُّنَّةُ الثَّانِيَةُ: أَخْذُ بَعْضِ الْكِتَابِ، وَتَرْكُ الْبَعْضِ:

وَأَخْذُ بَعْضِ الْكِتَابِ، وَتَرْكُ الْبَعْضِ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّتِي حَوَّلُوْا بِهَا الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ شَرِيْعَةِ اللهِ إِلَى شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ [النساء:١٥٠].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:٨٥].

وَأَمَّا سُنَّةُ الْمُسْلِمِيْنَ فَهِيَ أَخْذُ الْكِتَابِ كُلِّهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آل عمران: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ [آل عمران:١١٩].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ آل عمران: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران:٧].

وَقَدِ اتَّبَعَتِ الْمَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالْمَذَاهِبُ السُّنِّيَّةُ بِالْخَطَأِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي أَخْذِ بَعْضِ الْكِتَابِ، وَتَرْكِ الْبَعْضِ فِي تَفْسِيْرِ الْقُرْآنِ، وَشَرْحِ السُّنَّةِ. بِشَاهَدَةِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ،

(١) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**[1]» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

فَأَخْذُ بَعْضِ الْكِتَابِ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ نَقْلِ الْمَذَاهِبِ الْكَلَامِيَّةِ، وَالْمَذَاهِبِ السُّنِّيَةِ لِلْخِلَافِ فِي تَفْسِيْرِ الْقُرْآنِ، وَشَرْحِ السُّنَّةِ فَيَنْقُلُوْنَ الخِلَافَ بيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَبيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِبَعْضِهِ، عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ.

وَلَوْ قَالَ الْمُفَسِّرُوْنَ لِلْقُرْآنِ، وَالشُّرَّاحُ لِلْحَدِيْثِ اخْتَلَفَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَمَنْ يَأْخُذُوْنَ بِبَعْضِهِ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُوْنَ الْعَوَامُّ، وَالْعُلَمَاءُ أَنَّ الْحَقَّ، وَالصَّوَابَ مَعَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَأَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَأْخُذُوْنَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ.

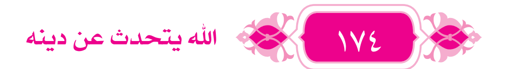
وَلَكِنَّ الْمَذَاهِبَ الْكَلَامِيَّةَ، وَالْمَذَاهِبَ السُّنِّيَةَ عَرَضَتِ الْخِلَافَ عَلَى أَنَّهُ بَيْنَ أَئِمَّةِ الْمَذَاهِبِ فَلَمْ يَجِدِ الْمُسْلِمُوْنَ خِيَاراً إِلَّا أَنْ يَخْتَارَ كُلُّ مُسْلِمٍ قَوْلَ إِمَامِهِ، وَلَيْسَ قَوْلَ اللهِ، وَالْعَمَلَ بِمَا فِي مَذْهَبِهِ وَلَيْسَ بِمَا فِي دِيْنِ الإِسْلَامِ فَعَبَدُوْا الأَئِمَّةَ مَعَ اللهِ بِالرَّأْيِ وَهُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

(١) فَمَنْ؟ فمَنْ أَخَذَ بَعْضَ الْكِتَابِ، وَتَرَكَ بَعْضَهُ فِي شَرِيْعَةِ مُوْسَى وَ عِيْسَى إِلَّا الْعُلَمَاءُ، وَفِي شَرِيْعَةِ مُحَمَّدٍ إِلَّا الْعُلَمَاءُ.

(٢) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٣) صحيح مسلم، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.



السُّنَّةُ الثَّالِثَةُ: تَحْرِيفُ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ:

وَتَحْرِيفُ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّتِي حَوَّلُوْا بِهَا الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ شَرِيْعَةِ اللهِ إِلَى شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ﴾ [البقرة:٧٥].

وَأَكَّدَهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ. فَقَالَ: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء:٤٦].

وَزَادَهُ تَأْكِيْدًا فِي سُوْرَةِ المائدة. فَقَالَ: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾ [المائدة:١٣].

وَقَدْ اتَّبَعَتِ المذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالمذَاهِبُ السُّنِّيَّةُ بِالْخَطَأِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي تَحْرِيْفِ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ فِي الْعَمَلِ، وَالاسْتِدْلَالِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**[١]» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[٢]، وَمُسْلِمٌ[٣]].

فَحَرَّفُوْا أَدِلَّةَ الأَمْرِ فَاسْتَدَلُّوْا بِهَا عَلَى النَّهْيِ، وَأَدِلَّةَ النَّهْيِ فَاسْتَدَلُّوْا بِهَا عَلَى الأَمْرِ، وَحَرَّفُوْا أَدِلَّةَ الأَخْبَارِ[٤] فَاسْتَدَلُّوْا بِهَا عَلَى الأَمْرِ، وَالنَّهِي، وَحَرَّفُوْا أَدِلَّةَ الأَمْرِ بِاتِّبَاعِ الْوَحْيِ فَاسْتَدَلُّوْا بِهَا عَلَى الأَمْرِ بِاتِّبَاعِ الرَّأْيِ.

---

(١) فَمَنْ؟ فمَنْ حَرَّفَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ فِي شَرِيْعَةِ مُوْسَى وَعِيْسَى إِلَّا الْعُلَمَاءُ وَفِي شَرِيْعَةِ مُحَمَّدٍ إِلَّا الْعُلَمَاءُ.

(٢) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٣) صحيح مسلم، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

(٤) اسْتَدَلُّوْا بِأَدِلَّةِ الأَخْبَارِ عَنْ فَضْلِ الصَّحَابَةِ عَلَى الأَمْرِ بِجَعْلِهِمْ شُرَكَاءَ للهِ فِي التَّشْرِيْعِ الَّذِي نَهَى =

وَتَحْرِيْفُ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ نَقْلِ المَذَاهِبِ الْكَلَامِيَّةِ، وَالمَذَاهِبِ السُّنِّيَّةِ لِلْخِلَافِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، وَشَرْحِ السُّنَّةِ فَيَنْقُلُوْنَ الخِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ، وَبَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهِ عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ.

وَلَوْ قَالَ المُفَسِّرُوْنَ لِلْقُرْآنِ، وَالشُّرَاحُ لِلْحَدِيْثِ اخْتَلَفَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ، وَمَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهِ لَعَلِمَ المُسْلِمُوْنَ الْعَوَامُّ، وَالْعُلَمَاءُ أَنَّ الْحَقَّ، وَالصَّوَابَ مَعَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ وَأَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّوْنَ بِالْكَلِمِ فِي مَوَاضِعِهِ.

وَلَكِنَّ المَذَاهِبَ الْكَلَامِيَّةَ، وَالمَذَاهِبَ السُّنِّيَّةَ عَرَضَتِ الخِلَافَ عَلَى أَنَّهُ بَيْنَ أَئِمَّةِ المَذَاهِبِ فَلَمْ يَجِدِ المُسْلِمُوْنَ خِيَارًا إِلَّا أَنْ يَخْتَارَ كُلُّ مُسْلِمٍ قَوْلَ إِمَامِهِ، وَلَيْسَ قَوْلَ اللهِ، وَالْعَمَلَ بِمَا فِي مَذْهَبِهِ وَلَيْسَ بِمَا فِي دِيْنِ الإِسْلَامِ فَعَبَدُوْا الأَئِمَّةَ مَعَ اللهِ بِالرَّأْيِ وَهُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ.

وَتَعْرِفُ بِأَنَّ الْعَالِمَ قَدْ حَرَّفَ الآيَةَ، وَالْحَدِيْثَ إِذَا خَالَفَ قَوْلُهُ لَفْظَ الآيَةِ، وَالْحَدِيْثِ، وَمَعْنَاهُمَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ ﴾ [البقرة:٥٩].

= اللهُ عَنْهُ، وَاسْتَدَلُّوْا بِأَدِلَةِ الأَخْبَارِ عَنْ فَضْلِ الصَّحَابَةِ عَلَى الأَمْرِ بِاتِّبَاعِ رَأْيِهِمْ فِي الدِّيْنِ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْه. فَجَمَعُوْا بَيْنَ خَطِيْئَةِ تَحْرِيْفِ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَالاسْتِدْلَالِ بِهِ عَلَى الأَمْرِ بِالشِّرْكِ فِي التَّشْرِيْعِ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ، وَالنَّهِي عَنِ التَّوْحِيْدِ فِي التَّشْرِيْعِ الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِهِ.

وَاسْتَدَلُّوْا بِأَدِلَةِ الأَخْبَارِ عَنْ فَضْلِ الصَّحَابَةِ عَلَى الأَمْرِ بِاتِّبَاعِ رَأْيِهِمْ فِي الدِّيْنِ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ، وَالنَّهِي عَنْ تَرْكِ الرَّأْيِ فِي الدِّيْنِ الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِهِ.

وَالظَّالِمُ هُوَ الَّذِي يَتَعَمَّدُ التَّحْرِيْفَ كَعُلَمَاءِ أَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٧٥]. وَالْمُخْطِيءُ هُوَ الَّذِي لَا يَتَعَمَّدُ تَحْرِيْفَ كَلَامِ اللهِ كَالْعُلَمَاءِ فِي شَرِيْعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

السُّنَّةُ الرَّابِعَةُ: خَلْطُ الحَقِّ بِالْبَاطِلِ، وَالْعَمَلُ بِتِلْكَ الخَلْطَةِ المُلَوَّثَةِ:

وَخَلْطُ الحَقِّ بِالْبَاطِلِ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّتِي حَوَّلُوْا بِهَا الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ شَرِيْعَةِ اللهِ إِلَى شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانِ: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران:٧١].

فَخَلَطَ أَهْلُ الْكِتَابِ بَيْنَ الْوَحْيِ مِنْ شَرِيْعَةِ مُوْسَى، وَعِيْسَى وَالرَّأْيِ مِنْ أَقْوَالِ عُلَمَاءِ الْيَهُوْدِ، وَالنَّصَارَى، وَقَالُوْا لِلنَّاسِ بِأَنَّ هَذِهِ الخَلْطَةَ الْمُلَوَّثَةَ هِيَ الإِسْلَامُ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوْسَى، وَعِيْسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ: فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣١].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي الدِّيْنِ. عَنْ عَدِي بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

وَخَلَطَ عُلَمَاءُ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْكِتَابَةِ بَيْنَ الْكُفْرِ، وَالإِيْمَانِ، وَالشِّرْكِ، وَالتَّوْحِيْدِ، وَالرَّأْيِ، وَالْوَحْيِ، وَقَالُوْا لِلنَّاسِ بِأَنَّ مَا كَتَبَهُ الْعُلَمَاءُ فِي شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ الْيَهُوْدِيَّةِ، وَالنَّصْرَانِيَّةِ هُوَ الإِسْلَامُ الَّذِي كَتَبَهُ اللهُ فِي التَّوْرَاةِ، وَالإِنْجِيْلِ لِمُوْسَى، وَعِيْسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُ تَحْرِيْفٌ لِدِيْنِ الإِسْلَامِ: فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة:٧٩].

وَخَلَطَ عُلَمَاءُ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْقَوْلِ بَيْنَ الْكُفْرِ، وَالإِيْمَانِ، وَالشِّرْكِ، وَالتَّوْحِيْدِ، وَالرَّأْيِ، وَالْوَحْيِ، وَقَالُوْا لِلنَّاسِ بِأَنَّ مَا قَالَهُ الْعُلَمَاءُ فِي شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ الْيَهُوْدِيَّةِ، وَالنَّصْرَانِيَّةِ هُوَ شَرِيْعَةُ اللهِ الإِسْلَامِيَّةُ الَّتِي قَالَهَا اللهُ فِي التَّوْرَاةِ، وَالإِنْجِيْلِ لِمُوْسَى، وَعِيْسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُ تَحْرِيْفٌ لِدِيْنِ الإِسْلَامِ: فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران:٧٨].

وَقَدِ اتَّبَعَتِ الْمَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالْمَذَاهِبُ السُّنِّيَّةُ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي خَلْطِ الْوَحْيِ بِالرَّأْيِ، وَأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ بِأَقْوَالِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ فِي شَرِيْعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا**

بِـذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ(١)» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٢)، وَمُسْلِمٌ(٣)].

فَخَلَطَ الْمَذْهَبُ الرَّافِضِيُّ، وَالْمَذْهَبُ الصَّوْفِيُّ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ، وَالشِّرْكَ بِالتَّوْحِيدِ وَقَالُوا لِلنَّاسِ بِأَنَّ مَا قَالَهُ، وَفَعَلَهُ عُلَمَاءُ الْمَذْهَبِ الرَّافِضِيِّ، وَالْمَذْهَبِ الصَّوْفِيِّ هُوَ الإِسْلَامُ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٤)، وَمُسْلِمٌ(٥)].

وَخَلَطَتِ الْمَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالْمَذَاهِبُ السُّنِّيَّةُ بَيْنَ الرَّأْيِ، وَالْوَحْيِ، وَأَقْوَالِ اللهِ، وَرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ وَقَالُوا لِلنَّاسِ بِأَنَّ مَا قَالَهُ، وَفَعَلَهُ عُلَمَاءُ الْمَذَاهِبِ هُوَ الإِسْلَامُ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٦)، وَمُسْلِمٌ(٧)].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

---

(١) فَمَنْ؟ فَمَنْ خَلَطَ الْكُفْرَ، وَالإِيمَانَ، وَالشِّرْكَ، وَالتَّوْحِيدَ، وَالرَّأْيَ، وَالْوَحْيَ فِي شَرِيعَةِ مُوسَى، وَعِيسَى إِلَّا الْعُلَمَاءُ وَفِي شَرِيعَةِ مُحَمَّدٍ إِلَّا الْعُلَمَاءُ.
(٢) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.
(٣) صحيح مسلم، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.
(٤) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.
(٥) صحيح مسلم، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.
(٦) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.
(٧) صحيح مسلم، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

السُّنَّةُ الْخَامِسَةُ: الْعَمَلُ بِالرَّأْيِ فِي الدِّيْنِ:

وَالْعَمَلُ بِالرَّأْيِ فِي الدِّيْنِ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّتِي حَوَّلُوْا بِهَا الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ شَرِيْعَةِ اللهِ إِلَى شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران:٦٦].

وَقَدِ اتَّبَعَتِ الْمَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالْمَذَاهِبُ السُّنِّيَّةُ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْعَمَلِ بِالرَّأْيِ فِي الدِّيْنِ فِي شَرِيْعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**(١)» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٢)، وَمُسْلِمٌ(٣)].

فَوَضَعَ الأَئِمَّةُ الأَرْبَعَةُ الرَّأْيَ فِي الدِّيْنِ أَصْلًا مِنْ أُصُوْلِ مَذَاهِبِهِمْ، وَبَنَى عَلَيْهِ أَتْبَاعُهُمْ مَذَاهِبَهُمْ حَتَّى ظَنَّ الْعُلَمَاءُ أَنَّ الرَّأْيَ الَّذِي فِي الْمَذَاهِبِ وَحْيٌ وَحَاجُّوْا عَنْهُ عَلَى أَنَّهُ وَحْيٌ.

رَاجِعْ كِتَابَ: أُصُوْلِ الرَّأْيِ، وَالتَّقْلِيْدِ الَّتِي وَضَعَهَا الأَئِمَّةُ الأَرْبَعَةُ لِمَذَاهِبِهِمْ، وكِتَابَ خَلْطِ مَذَاهِبِ أَهْلِ السُّنَّةِ بِدِيْنِ الإِسْلَامِ.

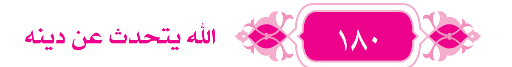
وَاعْرِفْ تَعْرِيْفَ اللهِ لِلْوَحْيِ، وَالرَّأْيِ حَتَى تُفَرِّقَ بِهِ بَيْنَهُمَا إِذَا قَرَأْتَ فِي الْمَذَاهِبِ لأَنَّهَا خَلَطَتْ بَيْنَهُمَا.

---

(١) فَمَنْ؟ فمَنْ أَدْخَلَ الرَّأْيَ فِي دِيْنِ الإِسْلَامِ فِي شَرِيْعَةِ مُوْسَى، وَعِيْسَى إِلَّا الْعُلَمَاءُ، وَفِي شَرِيْعَةِ مُحَمَّدٍ إِلَّا الْعُلَمَاءُ.

(٢) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٣) صحيح مسلم، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.



وَقَدْ عَرَّفَ اللهُ الْوَحْيَ بِأَنَّهُ كُلُّ قَوْلِ للهِ، وَرَسُوْلِهِ فِي الْدِّيْنِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ يوسف: ﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ ﴾ [يوسف:٣].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ النجم: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ﴾ [النجم:٣].

فَكُلُّ قَوْلِ للهِ، وَلِرَسُوْلِهِ فِي الْدِّيْنِ فَهُوَ وَحْيٌ.

وَالْرَّأْيُ عَرَّفَهُ اللهُ بِأَنَّهُ كُلُّ قَوْلٍ فِي الْدِّيْنِ لَغَيْرِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ عَنِ الْقَوْلِ فِي الْدِّيْنِ بِالْرَّأْيِ: ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا ﴾ [الأنعام:١٤٨].

فَأَمَرَ اللهُ بِمُطَالَبَتِهِمْ بِإِخْرَاجِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ عَلَى قَوْلِهِمْ، وَالْحُكْمِ عَلَيْهِمْ إِذَا لَمْ يُخْرِجُوْا قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ بِأَنَّهُمْ أَصْحَابُ رَأْيٍ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ ﴾ [الأنعام:١٤٨].

وَالْرَّأْيُ عَرَّفَهُ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهُ الْعَمَلُ فِي الدِّيْنِ بِغَيْرِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَالٌ يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُوْنَ بِرَأْيِهِمْ فَيَضِلُّوْنَ وَيُضِلُّوْنَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

فَكُلُّ قَوْلٍ فِي الْدِّيْنِ لِغَيْرِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فَهُوَ رَأْيٌ. فَإِنْ قَالَ لَكَ أَصْحَابُ الْرَّأْيِ إِنَّمَا نَسْتَعِيْنُ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ عَلَى فَهْمِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ فَقُلْ لَهُمْ اسْتَعِيْنُوْا عَلَى فَهْمِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ بِقَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ.

وَذَكِّرْهُمْ بِحُسْنِ نِيَّةِ مَنْ عَبَدَ الصَّالِحِيْنَ. ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الزمر:٣].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

السُّنَّةُ السَّادِسَةُ: الْعَمَلُ بِتَقْلِيْدِ أَهْلِ الرَّأْيِ فِي الدِّيْنِ:

وَالْعَمَلُ بِتَقْلِيْدِ أَهْلِ الرَّأْيِ فِي الْدِّيْنِ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّتِي حَوَّلُوْا بِهَا الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ شَرِيْعَةِ اللهِ إِلَى شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾ [التوبة:٣٠].

لَقَدِ ادَّعى الْمُشْرِكُوْنَ بِالْرَّأْيِ بِأَنَّ للهِ وَلَدًا.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِالْوَحْيِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْمُؤْمِنُوْنَ: ﴿وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ٩٠ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ﴾ [المؤمنون:٩١].

وَأَكَّدَ كَذِبَ مَنْ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْدِّيْنِ بِالْرَّأْيِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْصَافَاتِ: ﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنۡ إِفۡكِهِمۡ لَيَقُولُونَ ١٥١ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾ [الصافات:١٥٢].

فَتَرَكَ أَهْلُ الْكِتَابِ الْوَحْيَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوْسَى، وَعِيْسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ. فِي التَّعَرُّفِ عَلَى اللهِ وَقَلَّدُوْا الْمُشْرِكِيْنَ فِي التَّعَرُّفِ عَلَى اللهِ بِالرَّأْيِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ

التَّوْبَةِ: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣٠].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُمْ مُقَلِّدُوْنَ. فَقَالَ فِي الآيَةِ نَفْسِهَا مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [التوبة:٣٠].

وَقَدْ اتَّبَعَ أَتْبَاعُ المَذَاهِبِ الْكَلَامِيَّةِ، وَالمَذَاهِبِ السُّنِّيَّةِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي تَقْلِيْدِ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ، وَالْعَمَلِ بِهَا فِي الْدِيْنِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

السُّنَّةُ السَّابِعَةُ: إِخْفَاءُ أَقْوَالِ اللهِ فِي الْدِّيْنِ، وَإِظْهَارُ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي الْدِّيْنِ:

وَإِخْفَاءُ أَقْوَالِ اللهِ فِي الْدِّيْنِ، وَإِظْهَارُ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي الْدِّيْنِ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّتِي حَوَّلُوْا بِهَا الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ شَرِيْعَةِ اللهِ إِلَى شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾ [المائدة:١٥].

---

(١) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٢) صحيح مسلم، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

وَقَدِ اتَّبَعَتِ المَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالْمَذَاهِبُ السُّنِّيَّةُ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي إِخْفَاءِ أَقْوَالِ اللهِ فِي الدِّيْنِ، وَإِظْهَارِ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي الدِّيْنِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**[(١)]»

[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(٢)]، وَمُسْلِمٌ[(٣)]].

فَأَخْفَتِ المَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالمَذَاهِبُ السُّنِّيَّةُ أَقْوَالَ اللهِ فِي تَفْسِيْرِ الْقُرْآنِ، وَأَظْهَرَتْ أَقْوَالَ المُفَسِّرِيْنَ.

وَأَخْفَتْ أَقْوَالَ اللهِ فِي شَرْحِ السُّنَّةِ، وَأَظْهَرَتْ أَقْوَالَ المُحَدِّثِيْنَ.

وَأَخْفَتْ أَقْوَالَ اللهِ فِي الْفِقْهِ وَأَظْهَرَتْ أَقْوَالَ الْفُقَهَاءِ.

وَأَخْفَتْ أَقْوَالَ اللهِ فِي أُصُوْلِ الْفِقْهِ، وَأَظْهَرَتْ أَقْوَالَ الأُصُوْلِيْيْنَ.

وَأَخْفَتْ أَقْوَالَ اللهِ فِي اللُّغَةِ وَأَظْهَرَتْ أَقْوَالَ اللُّغَوِيين.

فَعَبَدَ النَّاسُ الْعُلَمَاءَ لِهَذَا وَقَالُوْا إِذَا لَمْ نَأْخُذْ دِيْنَنَا مِنَ الْعُلَمَاءِ فَمِنْ أَيْنَ نَأْخُذُهُ.

وَلَوْ أَظْهَرَتِ المَذَاهِبُ أَقْوَالَ اللهِ فِي تَفْسِيْرِ الْقُرْآنِ، وَشَرْحِ السُّنَّةِ، وَالْفِقْهِ، وَأُصُوْلِ الْفِقْهِ، وَاللُّغَةِ لَقَالَ المُسْلِمُوْنَ إِذَا لَمْ نَأْخُذْ دِيْنَنَا مِنَ اللهِ فَمِنْ أَيْنَ نَأْخُذُهُ.

---

(١) فَمَنْ؟ فَمَنْ أَخْفَى أَقْوَالَ اللهِ فِي الدِّيْنِ، وَأَظْهَرَ أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ فِي شَرِيْعَةِ مُوْسَى، وَعِيْسَى إِلَّا الْعُلَمَاءُ، وَفِي شَرِيْعَةِ مُحَمَّدٍ إِلَّا الْعُلَمَاءُ.

(٢) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٣) صحيح مسلم، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

وَلَمْ تُفْلِحْ جَمِيْعُ الدَّعَوَاتِ التَّجْدِيْدِيَّةِ عَلَى مَرِّ الْقُرُوْنِ فِي هَدْمِ الْمَذَاهِبِ لأَنَّهَا دَعَوَاتٌ لِتَجْدِيْدِ الْمَذَاهِبِ وَلَمْ تَكُنْ لِتَجْدِيْدِ دِيْنِ الإِسْلَامِ.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

السُّنَّةُ الثَّامِنَةُ: عِبَادَةُ الْعُلَمَاءِ، وَالْعُبَّادِ:

وَعِبَادَةُ الْعُلَمَاءِ، وَالْعُبَّادِ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي تَحْوِيْلِ الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ شَرِيْعَةِ اللهِ إِلَى شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ.

فَأَهْلُ الْكِتَابِ عَبَدُوْا الْعُلَمَاءَ مَعَ اللهِ فَاسْتَدَلُّوْا بِأَقْوَالِهِمِ فِي التَّشْرِيْعِ، وَالتَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ، وَالْحُكْمِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي التَّشْرِيْعِ، وَالتَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ، وَالْحُكْمِ عَلَى الْعَامِلِ، وَعَمَلِهِ. عَنْ عَدِي بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

وَشَهِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاتِّبَاعِ الْمُسْلِمِيْنَ لِسُنَّةِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْعَمَلِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ، وَالاسْتِدْلَالِ بِهَا فِي التَّشْرِيْعِ، وَالتَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ وَالْحُكْمِ، وَالْمُحَاجَّةِ بِهَا فِي الدِّيْنِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**[1]» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

وقَدْ بَنَى الْعُلَمَاءُ الْمَذَاهِبَ السُّنِّيَّةَ الأَرْبَعَةَ عَلَى جَعْلِ الصَّحَابَةِ، وَالأَئِمَّةِ شُرَكَاءَ للهِ فِي التَّشْرِيْعِ، وَالتَّحْلِيْل، وَالتَّحْرِيْمِ، وَالحُكْمِ، وَالْفَتْوَى فَجَعَلُوْا قَوْلَ الصَّحَابِيِّ، وَالإِمَامِ الْمُجْتَهِدِ مِنْ مَصَادِرِ التَّشْرِيْعِ، وَأَدِلَّةِ التَّحْلِيْل، وَالتَّحْرِيْمِ إِذَا لَمْ يَجِدُوْا كِتَابًا، وَلَا سُنَّةً.

فَالْمُشَرِّعُوْنَ فِي الْمَذَاهِبِ الأَرْبَعَةِ أَرْبَعَةٌ.

اللهُ فَإِنْ لَمْ يَجِدُوْا تَشْرِيْعًا للهِ فَتَشْرِيْعُ الصَّحَابِيِّ بِرَأْيِهِ بِدَلِيْلِ فَضْلِهِ، فَإِنْ لَمْ يَجِدُوْا تَشْرِيْعًا لِلْصَّحَابِيِّ فَتَشْرِيْعُ الإِمَامِ الْمُجْتَهِدِ بِرَأْيِهِ بِدَلِيْلِ فَضْلِهِ فَإِنْ لَمْ يَجِدُوْا تَشْرِيْعًا لِلإِمَامِ الْمُجْتَهِدِ اجْتَهَدُوْا بِرَأْيِهِمْ فِي التَّشْرِيْعِ لأَنَّ النَّبِيَّ أَمَرَ مُعَاذَ أَنْ يُشَرِّعَ بِرَأْيِهِ فِي الحَدِيْثِ الْمَكْذُوْبِ وَالْمُعَارِضِ لأَدِلَّةِ الْكِتَابِ، وَصَحِيْحِ السُّنَّةِ فِي تَحْرِيْمِ الرَّأْيِ فِي الدِّيْنِ.

وَلَمْ يَجِدْ أَتْبَاعُ الْمَذَاهِبِ الأَرْبَعَةِ أَدِلَّةً عَلَى جَعْلِ شَرِيْكٍ للهِ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَالأَئِمَّةِ فِي التَّشْرِيْعِ، وَالتَّحْلِيْل، وَالتَّحْرِيْمِ إِلَّا أَدِلَّةَ الرَّأْيِ، وَأَدِلَّةَ الْوَحْيِ الْمُحَرَّفَةِ.

---

(١) فَمَنْ؟ فمَنْ اسْتَدَلَّ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ، وَعَمِلَ بِهَا فِي الدِّيْنِ فِي شَرِيْعَةِ مُوسى، وَعِيْسَى إِلَّا الْعُلَمَاءُ، وَفِي شَرِيْعَةِ مُحَمَّدٍ إِلَّاالْعُلَمَاءُ.

(٢) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٣) صحيح مسلم، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

فَأَمَّا أَدِلَّةُ الرَّأْيِ:

كَدَلِيْلِ الرَّأْيِ. حَدَثَنَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ عَنِ الشَّيْطَانِ: «هَلْ أَنْتَ أَعْلَمُ أَمِ الأَئِمَّةُ». رَوَاهُ صَاحِبُ الرَّأْيِ فِي كِتَابِ الجَهَلِ فِي بَابِ الظَنِّ مِنْ حَدِيْثِ مَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ شُرَكَاءَ لله.

فَيُرَدُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ الله لَمْ يَأْمُرْكُمْ لِمَعْرِفَةِ الحَقِّ، وَالْبَاطِلِ بِالمُقَارَنَةِ بَيْنَ عِلْمِي، وَعِلْمِ الإِمَامِ، وَإِنَّمَا أَمَرَكُمْ بِالمُقَارَنَةِ بَيْنَ عِلْمِ الله، وَعِلْمِ الإِمَامِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٤٠].

وأَمَّا أَدِلَّةُ الْوَحْيِ المُحَرَّفَةُ:

فَقَدِ اسْتَدَلُّوا بِأَدِلَّةِ الأَخْبَارِ عَنْ فَضْلِ الصَّحَابَةِ، وَالأَئِمَّةِ عَلَى الأَمْرِ بِاتِّبَاعِ رَأْيِهِمْ فِي الْدِّيْنِ الَّذِي نَهَى الله عَنْهُ.

وَالله أَعْلَمُ، وَصَلَّى الله عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

السُّنَّةُ التَّاسِعَةُ: الْغُلُوُّ فِي الْعُلَمَاءِ وَرَفْعُهُمْ مِنْ مَنْزِلَةِ التَّابِعِ لِلْوَحْيِ لِمَنْزِلَةِ المَتْبُوْعِ فِي الرَّأْيِ:

وَالْغُلُوُّ فِي الْعُلَمَاءِ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّتِي حَوَّلُوْا بِهَا المُسْلِمِيْنَ مِنْ شَرِيْعَةِ الله إِلَى شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة:٧٧].

وَشَهِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاتِّبَاعِ المُسْلِمِيْنَ لِسُنَّةِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْغُلُوِّ فِي الْعُلَمَاءِ وَرَفْعِهِمْ مِنْ مَنْزِلَةِ التَّابِعِ لِلْوَحْيِ لِمَنْزِلَةِ المَتْبُوْعِ فِي الْرَّأْيِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ،**

شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ(١)» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٢)، وَمُسْلِمٌ(٣)].

وَقَدْ صَرَّحَ أَتْبَاعُ المَذَاهِبِ الأَرْبَعَةِ، وَيُصَرِّحُوْنَ بِقَوْلِهِمْ قَالَ الأَئِمَّةُ المَتْبُوْعُوْنَ.

وَالْعُلَمَاءُ تَابِعُوْنَ، وَلَيْسُوْا بِمَتْبُوْعِيْنَ إِلَّا عِنْدَ مَنْ جَعَلَهُمْ شُرَكَاءَ للهِ فِي الْطَّاعَةِ، وَالاتِّبَاعِ. ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾.

وَلَا يُوْجَدُ لِدِيْنِ الإِسْلَامِ فِي شَرِيْعَةِ مُحَمَّدٍ إِمَامٌ مَتْبُوْعٌ إِلَّا رَسُوْلُ اللهِ ﷺ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف:١٥٨].

وَعِبَادَةُ الْعُلَمَاءِ مَعَ اللهِ سَبَبٌ فِي حِفْظِ أَقْوَالِهِمْ، وَكِتَابَتِهَا، وَالاِسْتِدْلَالِ بِهَا، وَالْمُحَاجَّةِ بِهَا فِي الْدِّيْنِ وَلَوْ حَفِظَ الْمُسْلِمُوْنَ أَقْوَالَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ ﷺ فِي الْدِّيْنِ لَكَفَتْهُمْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْعَنْكَبُوْتِ: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [العنكبوت:٥١].

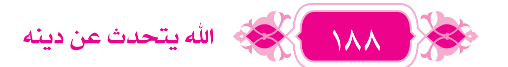
وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

---

(١) فَمَنْ؟ فَمَنْ غَلَا فِي الْعُلَمَاءِ فِي شَرِيْعَةِ مُوْسَى، وَعِيْسَى إِلَّا مَنْ يَعْبُدُهُمْ، وَفِي شَرِيْعَةِ مُحَمَّدٍ مَنْ يَعْبُدُهُمْ.

(٢) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٣) صحيح مسلم، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.



السُّنَّةُ الْعَاشِرَةُ: الاغْتِرَارُ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي تَحْلِيلِ مَاحَرَّمَ اللهُ، وَتَحْرِيْمِ مَا أَحَلَّ اللهُ وَالْعَمَلُ بِهَا:

وَالاغْتِرَارُ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي الدِّيْنِ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّتِي حَوَّلُوْا بِهَا الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ شَرِيْعَةِ اللهِ إِلَى شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [آل عمران:٢٤].

وَشَهِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاتِّبَاعِ الْمُسْلِمِيْنَ لِسُنَّةِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الِاغْتِرَارِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي التَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

فَاللهُ حَرَّمَ الشِّرْكَ بِجَمِيْعِ صُوَرِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [الأنعام:١٥١].

وَأَحَلَّ الشِّرْكَ بِجَمِيْعِ صُوَرِهِ عُلَمَاءُ الْمَذْهَبِ الرَّافِضِي، وَالصَّوْفِيِّ فَغَرَّ أَتْبَاعَ الْمَذْهَبَيْنِ تَحْلِيْلُ الْعُلَمَاءِ لِمَا حَرَّمَ اللهُ فَعَمِلُوْا بِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [آل عمران:٢٤].

وَحَرَّمَ اللهُ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة:٣١].

---

(١) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

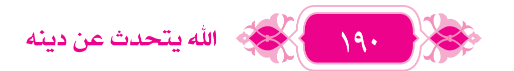
وَفَسَّرَ النَّبِيُّ ﷺ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي التَّشْرِيْعِ، وَالتَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ، وَالحُكْمِ عَلَى الْعَامِلِ، وَعَمَلِهِ. عَنْ عَدِي بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

وَأَحَلَّ أَتْبَاعُ الْمَذَاهِبِ الْكَلَامِيَّةِ، وَالسُّنِّيَّةِ جَعْلَ الْعُلَمَاءِ شُرَكَاءَ للهِ فِي التَّشْرِيْعِ، وَالتَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ فَغَرَّ أَتْبَاعَ الْمَذَاهِبِ تَحْلِيْلُ الْعُلَمَاءِ لِمَا حَرَّمَهُ اللهُ مِنْ عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ فَعَمِلُوْا بِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ [آل عمران:٢٤].

وَحَرَّمَ اللهُ الرَّأْيِ وَالتَّقْلِيْدَ فِي الْدِّيْنِ فَأَحَلَّهُ الْعُلَمَاءُ فِي كُتُبِ الْمَذَاهِبِ فَغَرَّ أَتْبَاعَ الْمَذَاهِبِ تَحْلِيْلُ الْعُلَمَاءِ لِمَا حَرَّمَ اللهُ فَعَمِلُوْا بِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ [آل عمران:٢٤].

وَعَلَى هَذَا قِسْ كُلَّ اغْتِرَارٍ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي الْدِّيْنِ لأَنَّ الْعُلَمَاءَ لَيْسَ لَهُمْ قَوْلٌ فِي الْدِّيْنِ وَإِنَّمَا هُمْ مُبَلِّغُوْنَ لَقَوْلِ اللهِ فِي الدِّيْنِ فَمَنْ ظَنَّ أَنَّ لِلْعُلَمَاءِ قَوْلًا فِي الْدِّيْنِ فَسَوْفَ يَغْتَرُّ بِأَقْوَالِهِمْ فِي الْدِّيْنِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ [آل عمران:٢٤].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



السُّنَّةُ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: الْقَوْلُ بِأَنَّ مَنْ كَانَ عَلَى شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ الْيَهُوْدِيَّةِ، وَالنَّصْرَانِيَّةِ كَانَ عَلَى شَرِيْعَةِ اللهِ فِي الْتَوْرَاةِ، وَالإِنْجِيْلِ:

فَالْقَوْلُ بِأَنَّ مَنْ كَانَ عَلَى شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ كَانَ عَلَى شَرِيْعَةِ اللهِ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّتِي حَوَّلُوْا بِهَا الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ شَرِيْعَةِ اللهِ إِلَى شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ. قَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة:١٤٠].

وَقَدِ اتَّبَعَ اتْبَاعُ الْمَذَاهِبِ الْكَلَامِيَّةِ، وَالْمَذَاهِبِ السُّنِّيَةِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْقَوْلِ بِأَنَّ مَنْ كَانَ عَلَى شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ فِي الْمَذَاهِبِ كَانَ عَلَى شَرِيْعَةِ اللهِ فِي الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

السُّنَّةُ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: الدَّعْوَةُ لاتِّبَاعِ شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ:

فَالدَّعْوَةُ لاتِّبَاعِ شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّتِي حَوَّلُوْا بِهَا الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ شَرِيْعَةِ اللهِ إِلَى شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ عَنْ دَعْوَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ لِاتِّبَاعِ شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ: ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْ ﴾ [البقرة:١٣٥].

---

(١) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

فَأَمَرَ اللهُ بِالْرَدِّ عَلَيْهِمْ فِي الآيَةِ نَفْسِهَا بِالأَمْرِ بِاتِّبَاعِ شَرِيْعَةِ اللهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة:١٣٥].

فَقَالَتِ الْيَهُوْدُ كُوْنُوْا عَلَى شَرِيْعَةِ عُلَمَاءِ الْيَهُوْدِ لأَنَّ إِبْرَاهِيْمَ كَانَ عَلَى شَرِيْعَةِ عُلَمَاءِ الْيَهُوْدِ وَلَمْ يَكُنْ عَلَى شَرِيْعَةِ اللهِ.

وَقَالَتِ النَّصَارَى كُوْنُوْا عَلَى شَرِيْعَةِ عُلَمَاءِ النَّصَارَى لأَنَّ إِبْرَاهِيْمَ كَانَ عَلَى شَرِيْعَةِ عُلَمَاءِ النَّصَارَى وَلَمْ يَكُنْ عَلَى شَرِيْعَةِ اللهِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ إِبْرَاهِيْمَ عَلَى شَرِيْعَةِ اللهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانِ: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران:٦٧].

وَسَأَلَهُمْ كَيْفَ يَكُوْنَ إِبْرَاهِيْمُ يَهُودِيًّا وَنَصْرَانِيًّا وَقَدْ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يُوْلَدُوْا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانِ: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [آل عمران:٦٥].

وَقَدِ اتَّبَعَ اتْبَاعُ الْمَذَاهِبِ الْكَلَامِيَّةِ، وَالْمَذَاهِبِ السُّنِّيَّةِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْدَّعْوَةِ إِلَى اتِّبَاعِ شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ فِي الْمَذَاهِبِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

(١) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

السُّنَّةُ الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ: الْحُكْمُ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ عَلَى الْعَامِلِ، وَعَمَلِهِ:

فَالْحُكْمُ بِأَقْوَالِ عُلَمَاءِ الْمَذْهَبِ، وَالطَّائِفَةِ عَلَى الْعَامِلِ وَعَمَلِهِ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ عَنْ قَوْلِهِمْ عَنِ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ: ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ﴾ [البقرة:١١١].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي الآيَةِ نَفْسِها. فقال: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة:١١١].

وَقَدِ اتَّبَعَ اتْبَاعُ الْمَذَاهِبِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي التَّعَرُّفِ عَلَى الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ بِالْمَذْهَبِ، وَالطَّائِفَةِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

فَحَكَمَ كُلُّ مَذْهَبٍ كَلَامِيٍّ أَوْ سُنِّيٍّ بِالنَّجَاةِ، وَالْهُدَى، وَاتِّبَاعِ السُّنَّةِ، وَدُخُولِ الْجَنَّةِ لِمَنِ اتَّبَعَ مَذْهَبَهُ، وَطَائِفَتَهُ.

وَحَكَمَ بِالْعَذَابِ، وَالضَّلَالِ، وَاتِّبَاعِ الْبِدْعَةِ، وَدُخُولِ النَّارِ لِمَنْ لَمْ يَتَّبِعْ مَذْهَبَهُ، وَطَائِفَتَهُ.

وعَلَى هَذَا يَقُولُ أتبَاعُ كُلِّ مَذْهِبٍ كَلَامِيٍّ أَوْ سُنِّيٍّ: مَنْ كَانَ عَلَى مَذْهِبِنَا فَهْوَ النَّاجِي، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى مَذْهِبِنَا فَهْوَ الْهَالِكُ.

فَادَّعَى كُلُّ مَذْهَبٍ أَنَّ أَتْبَاعَهُ هُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ، وَالْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ الَّتِي فِي الْجَنَّةِ. فَسَأَلَ اللهُ أَتْبَاعَ الْمَذَاهِبِ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ. فَقَالَ: ﴿أَمْ كُنتُمْ

شُهَدَآءَ إِذۡ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَاۚ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيۡرِ عِلۡمٍ﴾ [الأنعام:١٤٤].

فَاللهُ حَكَمَ لِلْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الجَنَّةِ بِالنَّجَاةِ لاتِّبَاعِهَا لِلْشَّرِيْعَةِ، وَالطَّرِيْقِ، وَالمَصَادِرِ الَّتِي أَمَرَهَا اللهُ بِاتِّبَاعِهَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ طَهَ: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ﴾ [طه:١٢٣].

وَحَكَمَ اللهُ عَلَى الْثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِينِ بِالْعَذَابِ لاتِّبَاعِهَا لِلْشَّرَائِعِ، وَالْطُرُقِ، وَالمَصَادِرِ الَّتِي نَهَاهَا اللهُ عَنِ اتِّبَاعِهَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام:١٥٣].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

السُّنَّةُ الْرَّابِعَةَ عَشْرَةَ: طَلَبُ تَقْيِيدِ الْدَّلِيْلِ الَّذِي أَطْلَقَهُ اللهُ وَلَمْ يُقَيِّدْهُ:

وَطَلَبُ تَقْيِيدِ الْدَّلِيْلِ الَّذِي أَطْلَقَهُ اللهُ وَلَمْ يُقَيِّدْهُ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ.

لَقَدْ أَمَرَ اللهُ الْيَهُوْدَ بِذَبْحِ أَيِّ بَقَرَةٍ وَلَمْ يُقَيِّدْهَا بِسِنٍّ، وَلَا لَوْنٍ، وَلَا نَوْعٍ، وَلَا وَصْفٍ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ البَقَرَةِ: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗ﴾ [البقرة:٦٧].

فَلَمْ يَعْمَلُوْا بَالأَمْرِ الْمُطْلَقِ وَطَلَبُوْا تَقْيِيْدَهُ.

فَطَلَبُوْا تَقْيِيدَ سِنِّهَا: ﴿قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ﴾ [البقرة:٦٨].

فَقَيَّدَ اللهُ سِنَّهَا: ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا فَارِضٞ وَلَا بِكۡرٌ عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَۖ فَٱفۡعَلُواْ مَا تُؤۡمَرُونَ﴾ [البقرة:٦٨].

وَطَلَبُوْا تَقْيِيدَ لَوْنِهَا: ﴿قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا﴾ [البقرة:٦٩].

فَقَيَّدَ اللهُ لَوْنَهَا: ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ [البقرة:٦٩].

وَطَلَبُوْا تَقَيِيدَ نَوْعِهَا، وَوَصْفِهَا: ﴿قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة:٧٠].

فَقَيَّدَ اللهُ نَوْعَهَا، وَوَصْفَهَا: ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ قَالُواْ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة:٧١].

وَقَدِ اتَّبَعَتِ الْمَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالْمَذَاهِبُ السُّنِّيَّةُ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي طَلَبِ تَقْيِيدِ الدَّلِيْلِ الْمُطْلَقِ لِلْعَمَلِ بِهِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**(١)» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٢)، وَمُسْلِمٌ(٣)].

فَطَلَبُوْا تَقْيِيدَ الدَّلِيْلِ الَّذِي أَطْلَقَهُ اللهُ فِي الأَمْرِ بِعِتْقِ رَقَبَةٍ فِي كَفَارَةِ الظِّهَارِ، وَالْجِمَاعِ، وَالْيَمِيْنِ، وَعَلَيْهَا قِسِ الْعَمَلَ بِسُنَّةِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي طَلَبِ تَقْيِيدِ مَا أَطْلَقَهُ اللهُ.

---

(١) فَمَنْ؟ فَمَنْ طَلَبَ تَقْيِيْدَ مَا أَطْلَقَهُ اللهُ فِي شَرِيْعَةِ مُوْسَى وَعِيْسَى إِلَّا الْعُلَمَاءُ وَفِي شَرِيْعَةِ مُحَمَّدٍ إِلَّا الْعُلَمَاءُ.

(٢) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٣) صحيح مسلم، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

فَإِذَا أَطْلَقَ اللهُ دَلِيْلًا، وَلَمْ يُقَيِّدْهُ فَقَدْ أَطْلَقَهُ بِعِلْمٍ فَلَا تُقَيِّدْهُ بِالرَّأْيِ، وَلَا تَقِسْ الدَّلِيْلَ الَّذِي أَطْلَقَهُ اللهُ عَلَى الدَّلِيْلَ الَّذِي قَيَّدَهُ اللهُ لأَنَّ اللهَ أَطْلَقَ بِعِلْمٍ، وَقَيَّدَ بِعِلْمٍ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ هُوْدٍ: ﴿فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [هود:١٤].

وَقَدْ ظَنَّ أَتْبَاعُ المَذَاهِبِ أَنَّ اللهَ تَرَكَهُ مُطْلَقًا لَهُمْ لِيَجْتَهِدُوْا فِي تَقْيِيْدِهِ بِالرَّأْيِ.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

السُّنَّةُ الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ: حِفْظُ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ، وَتَجْرِيْدُهُمَا مِنْ بَعْضِ الإِيْمَانِ، وَالْعَمَلِ:

وَحِفْظُ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ، وَتَجْرِيْدُهُمَا مِنْ بَعْضِ الإِيْمَانِ، وَالْعَمَلِ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [البقرة:٧٨].

وَقَدِ اتَّبَعَتِ المَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالمَذَاهِبُ السُّنِّيَّةُ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي حِفْظِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ، وَتَجْرِيْدِهِمَا مِنْ بَعْضِ الإِيْمَانِ، وَالْعَمَلِ بِشَاهَدَةِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

(١) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

فَالمذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ حَفِظُوْا الْكِتَابَ، وَالسُّنَّةَ، وَجَرَّدُوْهُمَا مِنَ الإِيْمَانِ، وَالْعَمَلِ.

فَحَفِظُوْا أَدِلَّةَ تَحْرِيمِ الشِّرْكِ، وَأَحَلُّوْهُ، وَأَنْكَرُوْا تَحْرِيْمَهُ الَّذِي حَفِظُوْهُ.

وَحَفِظُوْا أَدِلَّةَ أَسْمَاءِ اللهِ، وَصِفَاتِهِ، وَأَنْكَرُوْا أَسْمَاءَ اللهِ، وَصِفَاتِهِ الَّتِي حَفِظُوْهَا.

وَالمذَاهِبُ السُّنِّيَّةُ حَفِظُوْا أَدِلَّةَ النَّهْيِ عَنِ الشِّرْكِ فِي الطَّاعَةِ، وَالِاتِّبَاعِ وَأَمَرُوْا بِطَاعَةِ الصَّحَابِيِّ، وَالإِمَامِ الْمُجْتَهِدِ وَاتِّبَاعِهِ فِي التَّشْرِيْعِ، وَالتَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ الَّذِي حَفِظُوْا أَدِلَّةَ النَّهْيِ عَنْهُ وَاسْتَدَلُّوْا بِأَدِلَّةِ فَضْلِ الصَّحَابَةِ وَالْعُلَمَاءِ الَّذِي أَخْبَرَ اللهُ بِهِ عَلَى الأَمْرِ بِطَاعَتِهِمْ، وَاتِّبَاعِهِمْ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ.

وَعَلَى هَذَا فَقِسْ.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

السُّنَّةُ السَّادِسَةَ عَشْرَةَ: مُحَارَبَةُ الْوَحْيِ بِالْرَّأْيِ:

مُحَارَبَةُ الْوَحْيِ بِالْرَّأْيِ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّتِي حَوَّلُوْا بِهَا الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ شَرِيْعَةِ اللهِ إِلَى شَرِيْعَةِ الْعُلَمَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ [المائدة:٥٩].

وَقَدِ اتَّبَعَ اتْبَاعُ المذَاهِبِ الْكَلَامِيَّةِ، وَالمذَاهِبِ السُّنِّيَّةِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي مُحَارَبَةِ الْوَحْيِ بِالْرَّأْيِ بِشَهَادَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا**

بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

فَقَالَ أَتْبَاعُ المَذَاهِبِ لِمَنْ نَهَاهُمْ عَنْهَا: هَلْ أَنْتَ أَعْلَمُ أَمِ الأَئِمَّةُ.

فَخَيَّرُوْا أَنْفُسَهُمْ بِالرَّأْيِ بَيْنَ ضَلالَتَيْنِ بَيْنَ رَأْيِي، أَوْرَأْيِ الأَئَمَّةِ وَاللهُ لَمْ يُخَيِّرْهُمْ بَيْنَ رَأْيِي، وَرَأْيِ الأَئَمَّةِ حَتَّى يَخْتَارُوْا أَحَدَهُمَا وَإِنَّمَا أَمَرَهُمْ بِاتِّبَاعِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَحْزَابِ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب:٣٦].

وَقَالَ أَتْبَاعُ المَذَاهِبِ لِمَنْ نَهَاهُمْ عَنْهَا: أَنَتْرُكُ اتِّبَاعَ الأَئِمَّةِ، وَنَتَّبِعُكَ.

فَخَيَّرُوْا أَنْفُسَهُمْ بِالرَّأْيِ بَيْنَ ضَلَالَتَيْنِ بَيْنَ اتِّبَاعِي، أَوِ اتِّبَاعِ الأَئَمَّةِ وَاللهُ لَمْ يُخَيِّرْهُمْ بَيْنَ اتِّبَاعِي، أَوِ اتِّبَاعِ الأَئَمَّةِ حَتَّى يَخْتَارُوْا أَحَدَهُمَا وَإِنَّمَا أَمَرَهُمْ بِاتِّبَاعِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ.

فَخِيَارُ اتِّبَاعِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ. لَيْسَ مَوْجُوْدًا ضِمْنَ خِيَارَاتِ أَتْبَاعِ المَذَاهِبِ.

وَلَوْ وُضِعَ فِي المَذَاهِبِ ثَلَاثُ خِيَارَاتٍ هَلْ تَتَّبِعُ قَوْلَ الإِمَامِ، أَوْ قَوْلَ مَنْ يَنْقُدُ الإِمَامَ، أَوْ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ لَقَالُوْا جَمِيْعًا نَتَّبِعُ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِه.

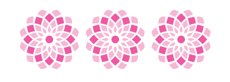
---

(١) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

وقَدْ أَسْقَطَتِ المَذَاهِبُ المُسْلِمِيْنَ فِي عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ بِإِخْفَاءِ خِيَارِ اتِّبَاعِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ وَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمْ إِلَّا اخْتَرْ إِحْدَى الضَّلَالَتَيْنِ قَوْلَ الإِمَامِ أَوْ قَوْلَ مَنْ يَنْقُدُ الإِمَامَ وَالِاخْتِيَارُ وَاضِحٌ قَوْلُ الإِمَامِ.

وَلَوْ قَالُوْا اخْتَرْ قَوْلَ اللهِ أَوْ قَوْلَ الإِمَامِ لَاخْتَارَ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ قَوْلَ اللهِ وَاخْتَارَ مَنْ يَعْبُدُ الإِمَامَ قَوْلَ الإِمَامِ.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



المحتويات

تم بحمد الله



ملاحظات للقارئ لتدوين الفوائد :

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....



ملاحظات للقارئ لتدوين الفوائد:

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....



ملاحظات للقارئ لتدوين الفوائد :

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....